المركز القومى للترجمة



أخترلو

كوميديا من فصلين

الجزء الأول

تأليف: فريدريش دورينمات

ترجمة وتقديم: محمد عبد السلام يوسف

2845



روائع الدراما العالمية



أخترلو

كوميديا من فصلين

تأليف: فريدريش دورينمات
ترجمة وتقديم: محمد عبد السلام يوسف

" لم تشهدها خشبة المسرح حتى الآن تقريبًا، الخلفية التاريخية، التى ينسج عليها دورينمات مشاهد هذه المسرحية الهائلة: الثانى والثالث عشر من ديسمبر عام 1981 فى وارسو، عندما أعلن ياروزالسكى حالة الحرب فى بولندا، بعد أن سُمِحَ لحركة نقابة العمال الحرة - فيما سبق - بخيانة الشعب أو القيام بإجراء احترازى، للحيلولة دون زحف القوات الروسية؟ اتخذ دورينمات الفرضية الثانية، التى لم تكن هى الشائعة فى ذلك الوقت، إلا أنها مع ذلك كانت محل اعتبار، لو لم يتم الإقلاع نهائيًا عن التدبر أو عدم الدفع بالتصورات النمطية الأيديولوجية.
وشرع فى كتابة أخترلو، ليصور بالتحليل، مع التعمق البالغ فى الحقائق التاريخية، الخيانة كأداة من أدوات السياسة."

هاينز لودفيج أرنولد

"لم يرفع دورينمات يده نهائيًا عن أخترلو، 1983 فى صياغتها الأولى: قام فى عام 1986 فى الجزء الذى يحمل عنوان تقمص الشخصيات بالاشتراك مع شارلوته كير بتوثيق الخطوات العديدة لتغيير وتنقيح هذه الصياغة وصولاً إلى أخترلو 3. وتلى ذلك فى عام 1988 محاولة دورينمات لإخراج المادة الأكثر حبكة، أخترلو 4."

أرمين ايرين / جريدة شتوتجارت

تصميم الغلاف: [illegible]

أختـرلـو

(الجزء الأول)

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

سلسلة روائع الدراما العالمية
المشرف على السلسلة: أحمد سخسوخ

- العدد: 2845
- أخترلو (الجزء الأول)
- فريدريش دورينمات
- محمد عبد السلام يوسف
- اللغة: الألمانية
- الطبعة الأولى 2016

هذه ترجمة مسرحية:
Achterloo I
Rollenspiele
Achterloo IV
Von: Friedrich Dürrenmatt
Copyright © 1983 by Diogenes Verlag AG Zürich
Arabic Translation © 2016, National Center for Translation
All Rights Reserved

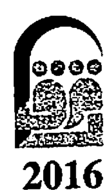
حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة
شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

أختـــرلـو

(الجزء الأول)

تـــأليف: فريـــدريش دورينمـــات

ترجمة : محمد عبد السلام يوسف



2016

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

دورينمات، فريدريش؛ ١٩٢١-١٩٩٠
أختزلوا (١) / تأليف: فريدريش دورينمات؛ ترجمة: محمد عبد السلام يوسف.
ط ١ – القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٦
٣٨٠ ص ، ٢٠ سم
١- المسرحيات السويسرية
(أ) يوسف ، محمد عبد السلام (مترجم)
(ب) العنوان ٨٤٩,٤٢
رقم الإيداع ٢١١٤٢ / ٢٠١٥
الترقيم الدولى : I.S.B.N - 978 - 977 - 92 - 0416 - 1
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

تقديم المترجم

دراسة تحليلية للمسرحية

ولد فريدريش دورينمات عام ١٩٢١ فى إحدى قرى مقاطعة برن بسويسرا وبدأ الاشتغال بالأدب عام ١٩٤٠، وكان لظهور مسرحيته "رومولوس العظيم" عام ١٩٤٩، و"زواج السيد مسيسيبى" عام ١٩٥٢ أثر كبير فى ذيوع شهرته فى أوربا، بعد أن عُرضت على خشبة المسرح فى ألمانيا ثم فى البلاد الأوربية الأخرى، وتوالت أعماله فظهرت مسرحية "زيارة السيدة العجوز" التى عُرضت عام ١٩٥٦ على مسرح زيورخ، وفى عام ١٩٥٨ فى نيويورك، ثم توالت عروض "الزيارة" لتشمل بلاد العالم المختلفة، فكان لها الدور الأكبر فى شهرة دورينمات العالمية. ويعد دورينمات أحد قطبى المسرح السويسرى المكتوب بالألمانية[١]، ومن أشهر كتاب المسرح العالمى المعاصرين. كتب دورينمات فى معظم الأجناس الأدبية،

---

(١) انظر: مصطفى ماهر: مقدمة زيارة السيدة العجوز، ص٩. روائع المسرح العالمى العدد، ٥٤. القاهرة ١٩٦٤.

فأنشأ المسرحية الكوميدية والدرامية والرواية والقصة، والتمثيلية الإذاعية، إلا أن الفضل فى ذيوع شهرته فى أوربا والعالم يرجع إلى إبداعه المسرحى الذى بلغ ذروته بظهور مسرحيته "زيارة السيدة العجوز" التى عرضت على خشبة المسرح فى معظم بلدان العالم فى الستينيات والسبعينيات، كما مثلت على المسارح المصرية فى عروض اعتمدت على ترجمات مختلفة، من حيث ارتباطها بالنص الأصلى. ولقد تعرف جمهور القراء فى مصر إلى الكاتب السويسرى دورينمات عن طريق الترجمات(١) التى نشرت فى الستينيات، خاصة أن بعضها قدم دراسة متأنية مستفيضة عن دورينمات وأعماله. ونذكر هنا فى المقام الأول ترجمات مصطفى ماهر "زيارة السيدة العجوز" عام ١٩٦٠ والنيزك عام ١٩٧١. ولقد أسهمت حركة النهضة المسرحية فى الستينيات فى إطلاع المثقفين عامة والأكاديميين خاصة على الأدب العالمى وتياراته المختلفة، ومن هنا كان الاهتمام بالأدب الألمانى(٢) وخاصة أعمال فريدريش دورينمات

---

(١) ظهرت ترجمات لأكثر أعمال دورينمات بعد اهتمام مفاجئ ومكثف به، ويمكن أن تعد هذة الترجمات المتتالية موجة من "موجات الترجمة". راجع: مصطفى ماهر: لقاء: فريدرش دورينمات مع أهل الفكر والفن فى مصر، ص ١١ القاهرة عام ١٩٨٩.

(٢) نقصد بالأدب الألمانى هنا المعنى الواسع، وهو الأدب المكتوب باللغة الألمانية.

المسرحية، فعرضت معظم مسرحياته الكوميدية على "مسرح الجيب" "ودار الأوبرا" "ومسرح الجمهورية ومنها: رومولوس العظيم عام ١٩٦٤ وعلماء الطبيعة ١٩٦٤، والشهاب ١٩٦٧، وسلطان زمانه عام ١٩٧١.

أما زيارة السيدة العجوز فتعددت عروضها وكذلك الأعمال التليفزيونية المأخوذة عنها ومنها: مسرحية (زيارة السيدة العجوز) عام ١٩٦٦، والزيارة في طنطا عام ١٩٨١، وزيارة السيدة العجوز في بورسعيد عام ١٩٨٦. ومن الأعمال التليفزيونية نذكر مسلسل "الأرض الطيبة" عام ١٩٨٤ "والعاصفة" عام ١٩٨٨.

وتحتل أعمال دورينمات بصفة دائمة مكانة سامية في الخطة التعليمية لدارسي الأدب الألماني، كذلك ننوه برسائل الماجستير والدكتوراه التي تتناول دورينمات، وفكره وفنه في دراسات علمية متخصصة كتبها باحثون عرب[١].

---

(١) نذكر على سبيل المثال رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث محمد عبد السلام يوسف عام ١٩٨٩ عن استقبال دورينمات في الأدب العربي في مصر وعنوانها: (استقبال مادة "زيارة السيدة العجوز" لدورينمات في الأدب العربي في مصر استنادا إلى مسرحية "الزوبعة" لمحمود دياب). القاهرة عام ١٩٨٩. كلية الألسن، جامعة عين شمس.

مسرحية أخترلو

الموضوع

يصور دورينمات فى أخترلو العصر الحاضر على ما يبدو، ولكن الفترة الزمنية التى نعايشها، تردنا إلى فترة من فترات الصراع على السلطة فى تاريخ فرنسا بطلها نابليون، إلا أن الحديث فى المسرحية يختلف تماما عن الحقيقة التاريخية؛ فالشخصيات التاريخية (تنتمي إلى فترات) مختلفة من التاريخ العالمى. كما أن سلوكها ودورها فى المسرحية يختلفان عن دورها الحقيقى.

يستمد دورينمات مادة المسرحية من التاريخ العالمى من خلال عصوره المختلفة وإذا كان مسار الأحداث يبدأ من الحاضر فإن الشخصيات تنتمى لفترات تاريخية مختلفة ومتباعدة، كما أن دور الشخصيات فى المسرحية يختلف كثيرًا عن الحقيقة التاريخية، وعلى سبيل المثال: يمثل كارل ماركس خمس شخصيات، ويتكلم ماركس الأول ثم الثانى، وكذلك ماركس الثالث مع نابليون، ويناقشون أمور الحزب والحكم والدولة. كما يقتبس دورينمات شخصيات من التراث الأدبى، فهذا هو "فويتسك" الذى نعرفه من مسرحية "جيورج بوشنر"

يلعب فى مسرحية "أخترلو" دور الجلاد فى المسرحية، ويقوم بتنفيذ الأوامر التى تصدر إليه، وهو ما زال يذكر أحداثًا من مسرحية بوشنر ويشكو خيانة صديقته له مع الضابط والجنود، وخاصة أنه غير متأكد من نسب طفلتها ماريون لأى من الأشخاص الذين كانت تخونه معهم.

ونلاحظ أن الأشخاص الذين يمثلون الأيديولوجيات المختلفة يرفضون دورهم التاريخى وينتقدونه.

أخترلو والمسرح السياسى

تعد "أخترلو" من أعمال دورينمات المسرحية التى تتضمن مواقف وآراء سياسية عديدة، نستشفها من خلال الأحداث والشخصيات، وهى تتشابه فى هذا مع مسرحيات أخرى مثل "رومولوس العظيم" و"ملاك يهبط فى بابل" و"زواج السيد مسيسيبى" و"علماء الطبيعة". ويواصل دورينمات فى "أخترلو" اختيار المادة التاريخية كعنصر أساسى لإنشاء عمل فنى جديد يتيح له حرية التعرض للقضايا والشخصيات السياسية المهمة فى التاريخ المعاصر بالتحليل فى بعض الأحيان، وبالنقد والهجوم أحيانًا أخرى. ومن خلال العرض الهزلى لمجموعة من الشخصيات المهمة فى التاريخ الإنسانى يكتسب العمل المسرحى بعدًا فنيًا مهمًا، فهو يحافظ على

البعد Distanz بين المسرحية من ناحية، والحقيقة التاريخية من ناحية ثانية، ويضفى على العمل ذاته الصبغة الجمالية الفنية التى تكون عناصر الكوميديا Das Komische. ونجد أن نابليون – كما رسم دورينمات ملامح شخصيته الجديدة – يتخذ من كشك كان يعد سجنًا للضباط، مقرًا له، مع أنه رئيس الدولة، ثم نجده بعد ذلك يعزل نفسه من رئاسة الوزارة ورئاسة الحزب، وعندما تطلب منه ماريون النـــزول للمعركة لمســـاعدة نقابة التضـــامن التى تعمل من أجلها فإنه يرفض.

ولما كانت ماريون تعد نابليون هولوفرنس[١] تعد نفسها يوديت[٢]، فهى تكمل هذا الدور حتى النهاية وتقتل نابليون.

"ماريون: لقد قتلته، لقد قتلت هولوفرنس".

إن هذه المفارقة بين نابليون التاريخى، ونابليون الذى نعرفه فى مسرحيته "أخترلو" تفسح المجال لمناقشة مواقف سياسية متعددة، حيث إن الشخصيات تمثل أيديولوجيات مختلفة وبالتالى تصبح أطراف الصراع فى المسرحية.

---

(١) هولوفرنس قائد حربى آشورى فى كتاب يوديت، وهو كتاب مختلف على صحته، وفيه تتمكن يوديت بالحيل والمكر من قتل هولوفرنس.

(٢) وهى البطلة من شخصيات العهد القديم، قامت بقطع رأس قائد الجيش الآشورى هولوفرنس، الذى كان يحاصر مدينتها.

الكوميديا الجادة

تتخذ مسرحية "أخترلو" من التاريخ العالمى وقضاياه السياسية موضوعا مهمًا لها، والذى ينظر لأول وهلة يكتشف أن النص عبارة عن معالجة كوميدية لنص تاريخى يهدف إلى إضحاك الجمهور، ونحن لا ننكر أثر الكوميديا فى الترويح عن النفس؛ فهى تلقى ترحيبًا شديدًا من جمهور المسرح. هذه الحقيقة تنطبق هنا أيضا على مسرحية "أخترلو"، حيث تمتلئ فيها المشاهد بالمرح والضحك، لا سيما أن الشخصيات تظهر فى هيئة تبعث على السخرية والضحك مثل يان هوس، والكردينال ريشيليو، كما أن المواقف تبدو فى أكثر الأحيان هزلية، حيث يثير سلوك الشخصيات الذى يتناقض مع طبيعة المواقف شعورا بالسخرية فى نفس القارئ والمتفرج، ولكن أثر الكوميديا لا ينتهى فى رأى دورينمات عند إضحاك الجمهور والترويح عن النفوس. قد يكون الإضحاك هو الغاية التى ينشدها بعض المؤلفين الكوميديين، أما دورينمات فهو يستخدمه كوسيلة لجذب القارئ، وتهيئته لسماع المشاكل الكثيرة التي ربما نفر منها لو علم سابقًا أنها موضوع المسرحية. هكذا يفاجأ القارئ فى وسط انغماره فى الضحك بجدية الحوار، الذى يتسم بالتركيز الشديد ويتناول قضايا مهمة.

كلمة "أخترلو" وعلاقتها بموضوع المسرحية

إن اختيار دورينمات لكلمة "أخترلو" ينطوى على معانٍ ليس من السهل الوصول إليها، حيث إن لها مدلولا يتصل بموضوع المسرحية والهدف الذى يرمى إليه. وهذه الكلمة موجودة فى اللغة الهولندية Achter = (أختر) وتعنى إلى الوراء أو الخلف، كذلك يوجد تشابه فى اللفظ بين كلمة Achterloo = (أخترلو) وكلمة Waterloo = (واترلو) وهى اسم مكان يقع فى جنوب بروكسل ببلجيكا. كان مسرحا (للمعركة الأخيرة من) الحروب التحررية لنابليون بونابرت، وقد هُزم نابليون فيها هزيمة ثقيلة حيث أبيد جيشه، كما أبيدت فيها جيوش كاملة اشتركت فى المعركة، وراحت ضحية لجنون القوة وجنون السلطة التى تصيب الزعماء، فهم يلقون بالأرواح والمال والمدنيين والعسكريين لتحقيق أهدافهم وأطماعهم السياسية. واهتمام دورينمات بهذه الفترة من التاريخ العالمى، يعكس رغبته فى تناول هذه الشخصية العالمية شخصية نابليون بالنقد والتجريح، ولاسيما أن نابليون من الشخصيات التى ما زالت تلقى احتراما خاصا عند شعوبها على الرغم من إجرامه فى حق الإنسانية، مثله فى ذلك مثل: زعماء آخرين مصابين بجنون السلطة مثل روبسبيير، وريشيليو، وفوشيه وغيرهم، كما نلاحظ اهتمام دورينمات بتصوير موضوع جنون السلطة فى هذه المسرحية على جبهات مختلفة: فهناك جنون السلطة، وجنون القوة من الناحية العسكرية،

ممثلة فى نابليون الذى تحول من ضابط ثورى إلى حاكم ديكتاتورى. ثم إلى رجل لا يشبع غروره أبدًا إلا بحروب مستمرة، تفتك بشعبه والشعوب الأخرى، كل ذلك من أجل جنون السلطة وجنون القوة. والكردينال ريشيليو يسعى من خلال السلطة الدينية، لتقويض الحريات، وجمع مقاليد الأمور، والسلطة المطلقة فى يده. وروبسبيير يمثل أيديولوجية الشيوعية ويسعى من خلالها إلى السيطرة على الشعوب وفرض لأيديولوجية السلطة بالقوة والقهر.

ولأن هذا الجنون - جنون السلطة وجنون القوة- مستمر منذ أقدم العصور، فيصبح عامل الزمن من دون أهمية، ولذلك يلغى دورينمات فى مسرحيته "أخترلو" حاجز الزمن) ويتناول هذه الشخصيات التاريخية التى تنتمى إلى عصور مختلفة (نابليون - ماركس - روبسبيير - ريشيليو - يان هوس) بالنقد الشديد، وإن كان التركيز على نابليون، على اعتبار أن مشروعه الجنونى كان فى أوربا، ولم يتعرض لنقد كبير بالقياس إلى مشروع هتلر مثلا.

ودورينمات يجمع هذه الشخصيات فى مستشفى للأمراض العقلية؛ لأنه يرى أن هذا المكان هو المكان المناسب لوجودهم، وكأن دورهم فى التاريخ العالمى كان خطأ بسبب جنون القوة وجنون السلطة.

هذه معالم المضمون الرئيسية للصياغات المختلفة المتضمنة فى هذا الكتاب لمسرحية أخترلو، ملحق بها جزء يأتى بعد أخترلو ١

ويحمل عنوان "مدونة بتفصيلات محاولة إخراج خيالية" من المفترض أن تقوم بها شارلوتة كير زوجة دورينمات وهى مخرجة لها أسلوبها وتقنياتها الفنية. ويأتى هذا الجزء فى شكل حوار كاشف يفيض بمعلومات ودقائق عن العمل فى مجمله وتفصيلاته الدقيقة يأخذ شكل بنية مؤرخة ويتيح فهما عميقا لفنيات المسرحية، بل لفن المسرح بشكل عام. ثم يتضمن الكتاب الصياغة الثانية أخترلو ٣ ثم الصياغة الربعة أخترلو ٤ يعقبهما جزء يحمل عنوان "توديع المسرح" الذى يتضمن مقالة "توديع المسرح" تسبقها مقالة "تعقيب على أخترلو ٤" يبرر فيها دورينمات سبب الصياغات المتعددة للمسرحية، ويحشد فيها كما من المعلومات التى تعرض لعملية صياغة هذا النص الفريد ورؤية دورينمات لقضايا مهمة ودقيقة طرحها بالتصريح أو بالتلميح طى نصه المسرحى. ثم تأتى محاولة توثيقية فى نهاية الكتاب تحوى معلومات قيمة للدارسين عن مراحل كتابة ونشر هذا النص فى صياغاته المختلفة. ولأن مادة النص، لها وجه تاريخى ثقافى ألحق المترجم هوامش تلقى الضوء على بعض الشخوص والأعمال والمفاهيم الواردة بمتن النص ولم يلتزم، بهذا النهج بمتن التزامًا صارمًا حتى لا تتضخم مساحة الهوامش ومحتواها فتفسد الشكل العام للنص الفنى ولكنه انتقى طبقا لما كان يراه ضروريًا فى موضعه.

محمد عبد السلام يوسف

أخترلو (١)

كوميديا فى فصلين

إلى زوجتى،

من تمكنت من قراءة الصياغة الأولى

شخصيات المسرحية

Napoleon Bonaparte	نابليون بونابرت
Louis Bonaparte	لويس بونابرت
Plon-Plon Bonaparte	بلون بلون بونابرت
Generalleutant Cambronne	الضابط كامبرون (برتبه عميد)
Woyzeck	فويتسك
Benjamin Franklin	بنجامين فرانكلين
Kardinal Richelieu	الكاردينال ريشيليو
Jan Hus	يان هوس
Robespierre	روبسبيير
Marion	ماريون
Marx I	ماركس الأول
Marx II	ماركس الثانى

ماركس الثالث	Marx III
ماركس الرابع	Marx IV
ماركس الخامس	Marx V
اللورد تونى	Lord Tony

مكان الحدث

مدينة أخترلو فى أخترلو فى مكان ما بالقرب من واترلو

الزمن

الوقت الحاضر.

١. اقتراح لشكل المسرح

مسرح على المسرح. الحائط الخلفى للمسرح المخصص للعرض شفاف، لونه باللون الطبيعى للخيش. يظهر خلف الحائط الشفاف المسرح الحقيقى الذى أعد بطريقة توحى بأنه مسرح قديم، تقدم عليه مسرحية ما. أمام الحائط الخلفى نرى المسرح المخصص للعرض، وضع فى وسطه السرير الميدانى لنابليون وعليه مرتبة لونها أخضر زيتونى، ورأس السرير إلى اليسار إذا ما نظرنا من مكان المشاهدين. وتعلو قبة السرير "بلدكانة" دائرية، ويتدلى منها ستار من قماش ثقيل ممزق على شكل خيمة، غير شفاف ومفتوح من جهة الأمام، أمام رأس السرير إلى اليسار كرسى منجد بالجلد الأحمر، وعلى اليمين شباك مرسوم على الحائط الخلفى، بين السرير والكرسى يتدلى ثوب النوم، وإلى يمين السرير خريطة لكورسيكا[١]، وقد وضعت فى إطار. إلى جانب السرير من اليسار "كونصول" عليه بعض الصور الفوتوغرافية. وفى الخلف على الحائط لوحة ضخمة للممثل الذى أدى شخصية الجنرال، وكذلك صور لممثلين آخرين أدوا شخصية نابليون، مثل (شارل بوابيه)، وهى أيضا شفافة. وفى

---

(١) جزيرة فرنسية فى البحر المتوسط شمال سردينيا، سكانها الأصليون من الإسبان والبرتغال. فى عام ١٧٥٥ خضعت لتاج فرنسا، ثم استولت عليها بريطانيا فى أثناء الثورة الفرنسية، ثم استردها الفرنسيون فى عام ١٧٩٦. والمعروف أن نابليون من مواليد كورسيكا، ومنها أسرته وأهله.

المقدمة ناحية اليسار كرسى وثير متحرك لمشاهدة التليفزيون وإلى اليسار منه منضدة صغيرة عليها جهاز اتصالاتَ وتليفون، أما إلى اليمين فى المقدمة فقد وضع مكتب بزاوية تميل ناحية الجمهور، وهناك أمام المكتب كرسى، وخلفه كرسى آخر يشبهان الكرسى الذى أمام السرير. والحائط الجانبى إلى اليسار يرمز إليه ساتر كبير لونه أزرق باهت، وهو شفاف أيضا، وليست هناك حاجة للحائط الجانبى ناحية اليمين. يتدلى من السقف مصباحان كرويان يضيئان، ويمكن وضع شاشة سينمائية بينهما تتدلى من أعلى. يتسلل من خلال الحائط الخلفى نور الفجر. والمكان ملىء بدوسيهات وكتب فى كل مكان حتى فوق الكراسى.

٢. للإخراج

يظهر خادما نابليون طيلة العرض على المسرح، يتبادلان الظهور، تارة هذا وتارة ذاك، ويتابعان إخراج المسرحية، ويقومان بوظيفة المخرج، ويهتمان كذلك بالأدوات اللازمة للعرض، ويهزان رأسيهما فى بعض الأحيان إذا حدث خطأ فى إلقاء النص، ويقودان الممثلين لخشبة المسرح حسب الأدوار ويمنعانهم من الدخول إذا حاولوا الدخول فى غير أدوارهم، إلى آخره. ولكنهما يفعلان ذلك بطريقة لا تصرف انتباه المتفرج عن العرض.

الفصل الأول

(نابليون فى زيه الكلاسيكى وفى وقفته الكلاسيكية وقد أصبح بدينا وهو يشاهد على الشاشة فيلم فيديو من دون صوت هو فيلم "الكونتيسه فاليسكا")

نابليون: إننى أشاهد فيلم الكونتيسه فاليسكا الذى قامت ببطولته جريتا جاربو[١] مع شارل بواييه. عرض هذا الفيلم التليفزيون أمس، وأمرت بتسجيله.

(نابليون يلبس نظارة شمس من دون إطار)

نابليون: كانت جريتا جاربو تلقب بالشخصية الربانية، وكان جوته[٢] يعتبرنى شيطانا...، لماذا؟ سؤال محير. لقد

---

(١) اسمها الحقيقى جريتا جوستافسون، وهي سويدية الأصل، ولدت عام ١٩٠٥، وتوفيت عام ١٩٩٠، ظلت سنوات طوالا تتربع على عرش الشهرة فى العالم كله، وتعد أول نجمة سينمائية واسعة الشهرة فى تاريخ السينما، من أهم أفلامها "غادة الكاميليا" و"الملكة كريستين" و"مارى فاليسكا" الذى ظهر فى عام ١٩٣٧، وهو الفيلم المشار إليه هنا.

(٢) أشهر شعراء ألمانيا، يوهان فولفجانج جوته، ولد عام ١٧٤٩ ومات ١٨٣٢.

قفلت مفتاح الصوت لأن حوار الفيلم في منتهى التفاهة.

(يدخل بلون بلون ولويس من اليمين وكلاهما يرتدى سترة فراك، وبنطلونًا قصيرًا يصل إلى الركبة وجوربًا طويلاً فوق الركبة وحذاء بأبزيم، وقفازًا أبيض. بلون بلون قوى البنية،على حين كان لويس ضعيفًا عليلاً، وكلاهما يحمل كومًا من مجلات الخلاعة)

نابليون: لويس وبلون بلون ابنا شقيقى. شارل لويس الابن الأصغر لأخى لويس الذى نصبته ملكا على هولندا، وأمه هى ابنة زوجتى هورتنزه بوهارنيه.

(لويس ينحنى)

نابليون: لقد أصبح لويس مواطنا من إقليم تورجا[1]، وضابطًا نقيبًا فى سلاح المدفعية فى برن بعد أن تلقى تعليمه فى معاهد مدينة تون السويسرية، أصبح فيما بعد نابليون الثالث إمبراطور فرنسا. وهذا هو بلون بلون ثمل بعض الشيء كالعادة.

(بلون بلون ينحنى)

---

(١) إقليم سويسرى يقع جنوب بحيرة بودنزيه، كان تابعا لمملكة الهابسبورج حتى عام ١٤٦٠، ثم غزاه السويسريون وأصبح منذ عام ١٨٠٣ إقليمًا مستقلاً بذاته.

بلون بلــون: سكران قليلا.

نـــــابليون: إنه ابن ملك فستفالن[1] جيروم أصغر إخوتي، وأمه كاترينا أميرة فورتمبرج. إننى أحب الدم الألمانى. وأنا أستخدم هذين العجوزين كخادمين. لقد أصبحت إنسانا عاطفيا، كما أصبحت كثير التسامح.

بلون بلــون: مجلات الخلاعة الجديدة، يا عمى العزيز.

نـــــابليون: كم نسخة يطبعون منها؟

لـــــويس: ثلاثة ملايين ونصف المليون، فى أوربا يا عمى العزيز.

نـــــابليون: وكم نسخة فى أمريكا الشمالية؟

لـــــويس: أكثر من ثمانية ملايين نسخة.

نـــــابليون: لقد أثبتت المجلة أنها مشروع هائل ناجح.

بلون بلون: وأى نجاح صحفى يا عمى العزيز؟

نـــــابليون: لا أحد يعرف ما إذا كانت هذه المجلة مــن إنتــاج الاشتراكيين، أم من إنتاج دعاة الإباحية؟

---

(١) إقليم فى شمال غرب ألمانيا. عندما احتل نابليون ألمانيا وأسس إمبراطوريته (١٨٠٧ إلى ١٨١٣) جعل فستفاليا مملكة نصب عليها أخاه جيروم.

لـــــــويس: لا أحد يعرف.

بلون بلــون: لا ، لا أحد.

(يضع كلاهما المجلات على المكتب)

نـــــــابليون: المصدر الوحيد للعملة الصعبة. لقد اسـتطعت ذات مرة أن أستولى على كل ما فى خزائن دول بأكملها لتصبح مُفلسة. اغربا عن وجهى!

(ينسحب لويس وبلون بلون)

(يجلس نابليون على الكرسى الوثير ويـــشاهد من جديد فيلم الفيديو المسجَّل)

نــــــابليون: من يصدق أننا فى يوم من الأيام كنا معا فى فـــراش واحد.

(يدخل من اليسار من خلف الساتر شخص لا يمكن التأكد مما إذا كان رجلا أم امرأة، ويرتدى زى جنرال من جيش نابليون ويصيح)

كـــــامبرون: مى ... مى ... مى.

(يدير كرسى التليفزيون الوثير ثم يخرج ويختفى)

نـــــــابليون: كامبرون[١] كان معى فى جزيرة ألبا ثم رقيتـــه قبـــل معركة واترلو إلى رتبة عميد ومنحته لقـــب كونـــت، وجعلته واحدًا من السادة النبلاء. لقـــد كنـــت دائمًـــا كريمًا. وهو يحاول الآن أن يتذكر كلمته المشهورة.

(يأتى فويتسك[٢] من اليمين ويرتدى ملابـــس عصره، ومعه أدوات الحلاقة)

فويتـــــــسك: الحلاقة يا سيادة الجنرال.

نـــــــابليون: فويتسك. جئت مبكرًا ساعة قبل الموعد المعتاد.

(نابليون يطفئ التليفزيون بالريموت كنتـــرول فتختفى الصورة وترتفع الشاشة)

---

(١) بيير جاك إتيان دى كامبرون (١٧٧٠-١٨٤٢) جنرال فرنسى تطوع فى الجيش فى عام ١٧٩١، واشترك فى حملات الجيش وأظهر تفوقه. وأصيب عدة مرات. فى عام ١٨٠٩، التحق بالحرس الإمبراطورى وأصبح جنرالا فى عام ١٨١٣. اشترك فى معركة واترلو وأصيب فى آخر المعركة إصابة خطيرة وتم أسره وسجنه، وله جملة مشهورة قالها للإنجليز وهى: "الحرس يموت ولكنه لا يستسلم أبدا".

(٢) شخصية فى مسرحية جورج بوشنر (فويتسك) وهو حلاق كان يحب مارى حبًا شديدًا، وعندما لاحظ أنها تخونه مع ضابط ذبحها، ثم لقى حتفه غرقا عندما حاول أن يلقى بسكين الجريمة فى البركة.

فويتســـــك: القبعة يا سيادة الجنرال ونظارة الشمس.

(يأخذ القبعة والنظارة ويضعهما على المكتبـــة بجانب المجلات)

فويتـــــسك: عفوا يا سيادة الجنرال. الصباح معتم. الطقس بارد. إن الشتاء قادم.

(يلف فوطة الحلاقة حول رقبة نابليون)

فويتـــــسك: والماسونيون.[1]

نـــــابليون: مهلا فويتسك ، مهلا.

فويتـــــسك: هذا ما كان يردده النقيب[2] فى حكايتى مع مارى.

(يقلب رغاوى الصابون)

نـــــابليون: إننى أفزع يا فويتسك عندما أفكـــر فـــى أن الأرض تدور فى كل يوم دورةً. يا له من تبديد للوقت!

---

(١) إحدى الجماعات السرية التى ترجع نشأتها للقرن ١٧، حاولت فى البداية اكتشاف أصل العالم وإيجاد الوسائل التى تحرره من المعاناة معتمدة على أسس الفلسفة الطبيعية ونظريات غامضة. وكثيرا ما نسب الناس إلى هذه الجماعة السرية المصائب والحروب التى تحل بالبشر.

(٢) شخصية فى مسرحية جورج بوشنر.

فويتسك: هذا ما كان النقيب....

نابليون: ... يردده. هذا ما يعلمه كل إنسان - يا فويتسك - كل إنسان يعلم ذلك.

فويتسك: حتى اليوم عشرون.

(يضع الصابون على ذقن نابليون)

نابليون: عشرون ماذا؟

فويتسك: سنة. عشرون سنة مضت منذ بدأت أحلق ذقن سيادة الجنرال.

نابليون: عشرون سنة منذ أن قطعت رقبة مارى يا فويتسك. أنت إنسان لا يعرف الفضيلة وإنسان عديم الأخلاق[١].

فويتسك: وهذا أيضا ما كان النقيب ....

نابليون: لقد كانت رقبة النقيب يا فويتسك - رقبة النقيب ورقبة الرائد عازف الطبول تحت يدك، وفيها

---

(١) يستخدم نابليون فى الحوار مع فويتسك كثيرا من الجمل والكلمات التى أتت على لسان النقيب فى مسرحية "فويتسك" لجيورج بوشنر.

الشفرة، وكلاهما كان على علاقة مشينة بماري.
كلاهما. هل ذبحتهما؟ وعندما أقول أنت فإنني أعنيك
أنت.

فويتسك: لقد فرغت من وضع صابون الحلاقة على ذقنك
يا سيدى الجنرال.

نابليون: أنت قطعت رقبة مارى بالشفرة ... يا فويتسك ...
رقبة مارى.

فويتسك: ليس بشفرتى يا سيدى الجنرال.

نابليون: بشفرة اشتريتها من يهودى.

فويتسك: إن شفرتى شيء مقدس بالنسبة لى.

نابليون: لا تمزح. استمر فى الحلاقة.

فويتسك: سمعًا وطاعة يا سيادة الجنرال.

(يحلق)

نابليون: ليس هناك أى شيء مقدس بالنسبة لك يا فويتسك،
أى شيء. منذ عشرين سنة وفى منتصف الليل
أصدرت عليك حكما بالإعدام، وفى منتصف الليلة

نفسها، وفى الخامسة صباحا عفوت عنك وأصدرت قرارًا بتعيينك جلادا. وماذا أقول، وفى الساعة السادسة قطعت رقبة رئيس الحزب بشفرة الحلاقة التى تعتز بها. هل عندك شىء مقدس؟

فويتسك: أنا أحلق لك ذقنك أيضا بشفرتى يا سيادة الجنرال.

نابليون: ومنذ ذلك الوقت قطعت رقاب خمسة رؤساء. رؤساء الحزب يا فويتسك خمس مرات، وهذا يعنى أنك قطعت رقبة خمسة رؤساء تتابعوا على رئاسة الحزب، وهذا شىء هائل يا فويتسك.

فويتسك: والآن أنت رئيس الحزب يا سيادة الجنرال.

(يحلق)

فويتسك: منذ شهرين. هذا الذى يقطع الرقاب، هذا الذى اسمه الموت.

نابليون: لا تذبح يا قاطع الرقاب، بل احلق.

(يظهر كامبرون مرة أخرى من جهة اليسار ويصيح)

كامبرون: الحراس يموتون ... الحراس يموتون.

(يختفى)

نــــــابليون: لم يعد كامبرون يستطيع تلاوة جملته الثانيــة عــن ظهر قلب.

فويتــــــسك: ربى! دع قلبى دائمًا كجسدك بالجروح داميا[1].

نــــــابليون: إنك إنسان طيب ... إنسان طيب.

فويتــــــسك: هذا ما كان يردده النقيب أيضًا.

(يحلق)

نــــــابليون: ولكنك عديم الأخلاق يا فويتسك.

فويتــــــسك: أمثالنا ليسوا فى الحزب يا سيدى الجنرال.

(يحلق)

نــــــابليون: هل رأيت المجلة الجديدة يا فويتسك؟

فويتــــــسك: أمثالنا لا يشاهدون أبدًا مثل هذه المجلات، يا سـيدى الجنرال. أمثالنا فقدوا رجولتهم.

نــــــابليون: ماريون بنت جميلة يا فويتسك، من حقك أن تفخـر بابنتك.

---

(١) انظر الكتــاب المقــدس جــروح الــسيــد المــسيح لأجـــل ماضـــينا (أشعياء ٥٣ – ٥٥).

فويتســـــك: ربما تكون ابنتى يا سيدى الجنرال، وربما تكون ابنة الرائد عازف الطبول، أو ابنة النقيــب يـــا ســـيدى الجنرال. إنها فاجرة مثل أمها مـــارى يـــا ســـيدى الجنرال.

(يحلق)

نـــــابليون: لا بد أن تنسى مارى يا فويتسك.

فويتســـــك: هناك شىء لا يستطيعه كائن من كان، ألا وهـــو أن يمحو ما قد كان.

نـــــابليون: لا تستشهد دائما بأقوالك، لأن هذا يصيبنى بالدوار.

فويتســـــك: لقد وصل روبسبيير.[١]

(يبعد شفرة الحلاقة)

فويتســـــك: هل أضع لك لوسيون بعد الحلاقة يا سيدى الجنرال؟

نـــــابليون: روبسبيير؟

فويتســـــك: نعم روبسبيير.

---

(١) اسمه ماكسيميليان دى روبسبيير، ثورى فرنسى حكم فرنسا حكما ديكتاتوريا، وكان اتجاهه ديمقراطيا راديكاليا، وكثر استخدامه لسياسة الإرهاب . فى عام ١٧٩٤ تم إسقاطه وإعدامه.

نـــــابليون: متى وصل؟

فويتــــــسك: منذ ساعتين.

نـــــابليون: كيف أخبروك أنت ولم يخبرونى أنا؟

فويتــــــسك: لقد علمت الآن يا سيدى الجنرال.

نـــــابليون: منك أنت، وليس عن طريــق جهــاز مخـــابراتى. أعطنى لوسيون دانهيل.

(يمسح على رقبته باللوسيون)

نـــــابليون: هل أمرك فوشيه[1] يا فويتسك أن ...؟

فويتــــــسك: نعم يا سيدى الجنرال لقد أمرنــى فوشــيه أن أنبحــك بالشفرة فى أثناء الحلاقة، ولكننى وطنــى يــا ســيادة الجنرال، وسيادتك أيضًا وطنى، أما فوشيه فليس فيــه من الوطنية شيء، إنه السكرتير الثانى للحزب، ومــن يعمل فى الحزب فإنه غير وطنى. ها هــو اللوســيون دانهيل.

(يدلك ذقن نابليون باللوسيون داهيل)

فويتــــــسك: صحيح أنك أنت فى الحزب أيضًا ولكنــك جنــرال

---

(١) أقوى وزير بوليس فرنسى وذلك فى الفترة من عام ١٧٩٩ لعام ١٨٠٢ وينتمى إلى القادة الذين يحكمون بالإرهاب، وهو مسئول عن ١٦٠٠ حكم إعدام واشترك فى إسقاط روبسبيير وقيام الإمبراطورية الفرنسية لنابليون.

وكل جنرال – وطنى. ولو لم تكن أنت جنرالا ـ يا سيدى الجنرال – لكان ذلك.

نـــــابليون: من حسن حظك.

فويتــــــسك: نعم يا سيدى الجنرال.

(يتأمل رأس نابليون)

نـــــابليون: كيف علمت بقدوم روبسبيير؟

فويتــــــسك: عن طريق ابنتى يا سيدى الجنرال.

نـــــابليون: هل كان عند ماريون؟

فويتــــــسك: توجه إليها مباشرة بعد هبوطه فى المطار الحربــى. الروسى.

نابليون: إذن سيأتي إلىَّ أيضًا.

فويتــــــسك: لن يأتى إلا بعد الظهــر، فــسوف يحتــاج ســيادة الأيديولوجى الأول إلى الراحة يا سيدى الجنرال.

(يتناول مقصًا صغيرًا)

فويتــــــسك: نقص شعر فتحتى الأنف.

(ينظف فتحتى الأنف)

فويتــــــسك: عندما أقص الشعر فى فتحتى أنفك أتخيــل عــشش الطيور.

(يرجع إلى الوراء)

فويتسك: انتهيت يا سيدى الجنرال.

نابليون: أنت إنسان طيب يا فويتسك، لكنك تفكر أكثر من اللازم، وهذا يضنيك، فأنت دائمًا كمن يلهث من فرط المطاردة. اذهب الآن إلى فوشيه يا فويتسك.

(فويتسك يحزم أدوات الحلاقة)

فويتسك: لقد أتيت لتوى من عند فوشيه يا سيدى الجنرال.

نابليون: لا يهم يا فويتسك، احلق له ذقنه.

فويتسك: لقد حلق هو ذقنه يا سيدى الجنرال بماكينة الحلاقة الكهربية.

نابليون: ولكن ليس بالدقة الكافية، ليس بالإتقان الواجب، ليست هى الحلاقة الأبدية يا فويتسك.

(يظهر لويس من اليمين)

لويس: بنجامين فرانكلين[1] يا عمى العزيز.

---

(١) ولد فى عام ١٧٠٦ م وتوفى عام ١٧٩٠م وهو مؤلف وعالم طبيعة من أمريكا الشمالية، أسهم فى حركة استقلال أمريكا، وعمل مبعوثا لأمريكا فى فرنسا واشترك فى وضع الدستور الأمريكى وهو مشهور أيضا باختراعه لمانعة الصواعق.

نـــــابليون: أدخله.

(لويس يخرج)

(نابليون ينهض ويتمطى)

نـــــابليون: أنا تعبان يا فويتسك، تعبان. طوال الليل مقابلة بعــد الأخرى، والآن السفير الأمريكى.

(يخلع السترة ويلقيها خلفه على الــسرير ثم يعود فيجلس)

نـــــابليون: أهلا أهلا بنجامين. لقد جئت فى الفجر مبكرًا جــدًا! كنت على وشك الذهاب إلــى الفــراش. إن حيــاتى كرجل سياسى تمشى بطريقة عكسية : الإفطار أولاً ثم العمل، ثم فترة ما قبل الظهر خصصت للنوم.

نـــــابليون: اذهب الآن يا فويتسك للحلاقة وامش فــى الــشارع ببطء وهدوء.

فويتـــــــسك: يا له من نور وهاج، نور كالنار يغطى المدينة كلها. نار تحيط بالسماء، وصخب كنفير الأبواق.

(يخرج جهة اليمين ويمر بجانب بنجامين فــرانكلين وهو داخل ويلتفت الأخير للخلف ويتابعه بنظره).

فـــــرانكلين: إنه يقول شعرا.

(يقع نظره على نابليون ويصيبه الفزع)

(فرانكلين يحدق ببصره فى نـــابليون وهـــو فى حالة ذهول)

نـــــابليون: ماذا بك؟

فـــــرانكلين: أنا ... أنا.

(يتلعثم)

فـــــرانكلين: أنا فى ذهول تام.

نـــــابليون: هل مانعة الصواعق التى ادعيت اختراعها لم تعـد تمنع الصواعق؟

فـــــرانكلين: هذا الرجل الذى خرج لتوه هو الجلاد.

نـــــابليون: نعم إنه الحلاق الخاص بى.

فـــــرانكلين: ولكنه كان فى مهمة.

نـــــابليون: حلاقى يظل حلاقى.

فـــــرانكلين: وأنا أتيت لأشاهد جثتك.

نـــــابليون: يؤسفنى هذا.

فـــــرانكلين: وماذا عن فوشيه؟

نــــــابليون: سيحلق له الآن.

فـــــرانكلين: إننى مازلت فى حالة ذهول.

نــــــابليون: هدئ من روعك؛ إن المعلومات التـــى لـــديك فـــى مجملها صحيحة. من أى مصدر هذه المعلومات؟

فـــــرانكلين: من ماريون.

(يرفع بيده مجلة الخلاعة)

نــــــابليون: هذه القذرة على علاقة بكل الرجال.

فـــــرانكلين: للأسف زوجتى ستبحر بعد غد عبر المحيط قادمـــة إلى هنا.

(يجلس على الجانب الأيمن للمكتب من جهـــة الخارج)

(يظهر لويس من اليمين)

لـــــــويس: هل أعد المائدة؟

نــــــابليون: هل تأكل معى يا بنجامين؟

فـــــرانكلين: بكل سرور يا نابليون فالإفطار الجيد ...

نـــــابليون: دعك من الأمثال أرجوك يا بنجامين.

فـــــرانكلين: إننى لم أقل مثلا واحدا حتى الآن.

نـــــابليون: بالرغم من ذلك لا تقل شيئا.

فـــــرانكلين: حسنا.

نـــــابليون: سرفيس إفطار آخر.

(يحرك بلون بلون المائـــدة وعليهـــا الإفطـــار لنابليون)

لـــــويس: طعام الإفطار يا عمى الطيب.

(يخرج)

بلون بلـــون: جبن ... الإمنتالر.

(يتناول زجاجة شامبانيا من فوق عربة الطعام والشراب دون استحياء ويشرب)

بلون بلـــون: لم ... لم يصل بعد.

نـــــابليون: لا تغالط لقد التهمته بنفسك.

(لويس يحضر سرفيسًا آخر)

لـــــــويس: السرفيس الآخر تفضلوا.

(يخرج لويس وبلون بلون)

(فرانكلين يكتشف أنه جلس على قبعة نابليون)

فــــــرانكلين: آسف، أرجو المعذرة فلقد جلست علـــى قبعتـك يـــا نابليون. وكدت أجلس على نظارتك.

نــــــابليون: لا تشغل بالك.

فــــــرنكلين: تفضل.

(يعطى نابليون القبعة)

نــــــابليون: شكرًا، لست فى حاجة للنظارة.

(يرتدى القبعة)

(فرانكلين يلتفت حوله فى حيرة)

نــــــابليون: ألق بالدوسيهات على الأرض.

(فرانكلين يدفع الدوسيهات فتسقط من فوق الكرسى الموجود أمام المكتب ويجلس)

نــــــابليون: ما الحيلة اللئيمة التى يدبرها رئيسك؟

فــــــرانكلين: ينبغى ألا تستهين بالقدرة السياسية لرئيسنا.

نابليون: لا يصح أن يؤدى الممثلون دور الرؤساء.[1]

فـــــرانكلين: لقد كان أحد رؤسائكم أنتم عازف بيانو.

نــــــابليون: كان عزفه رديئًا جدًا، أما شوبان[2] فشىء آخر غير السياسة العالمية. هيا نأكل. هل تريد شايا؟

فـــــرانكلين: نوع جيد؟

نــــــابليون: جاءنى من السفير الصينى.

فـــــرانكلين: إن سياستك أصبح فيها كثير من المجازفة.

(نابليون يصب فنجانين من الشاى)

نــــــابليون: هل تريد سمك سلمون؟ كافيار؟ بيضًا روسيًا؟ سمك مدخن

فـــــرانكلين: إن مستوى الطعام فى معسكركم مرتفع جدا.

---

(١) يقصد هنا الرئيس الأمريكى رونالد ريجان وهو سياسى أمريكى عمل فى التمثيل السينمائى وتولى رئاسة الجمهورية فى الفترة من ١٩٨١ حتى ١٩٨٩.

(٢) فريدريك شوبان (١٨١٠ - ١٨٤٩) موسيقى بولندى، واضع موسيقى البولونير، من أشهر تأليفه "البولونيه" أسماه بهذا الاسم بدافع الوطنية. بعد فشل الثورة فى بولنده، واستقر فى باريس.

نابليون: أنت أيضا كنت تتوقع أن تراني أتناول الوجبة الأخيرة.

(يدفع عربة الطعام والشراب إلى فرانكلين).

(يتناولان طعام الإفطار)

فرانكلين: إنهم في الناحية الأخرى من المحيط في قلق شديد.

نابليون: ونحن في قلق شديد لهذا السبب. أعطني بعض شرائح جامبون بارما.

(فرانكلين يدفع العربة إلى نابليون)

فرانكلين: لو لم نكن في قلق شديد على بلدكم، لاحتلت منذ وقت طويل.

نابليون: إن خوفي من هذا الخطر أقل من خوفي من أعصابكم المتوترة. إنني أخاف من المواجهة بين المرضى المصابين بتصلب الشرايين، والمرضى المصابين بالهستريا.

(نابليون يدفع العربة إلى فرانكلين)

فرانكلين: لقد أراد رئيسنا أن يعرض على فوشيه عقد اتفاقية بعدم الهجوم.

نابليون: على فوشيه؟

فرانكلين: لأننى أخبرته بأنك تم إبعادك عن الحكم.

(يدفع العربة إلى نابليون)

نابليون: إنكم تعجلتم.

فرانكلين: من يعلم؟

نابليون: الوقت الآن فى أمريكا فى الجهة الأخرى ليل دامس.

فرانكلين: الساعة الآن هناك الواحدة والنصف.

نابليون: معنى هذا أن الصحف الصباحية والتليفزيون سيعلنون سقوطى، وكذلك العرض الذى قدمه رئيسكم إلى فوشيه.

فرانكلين: إن الرئيس سيتقدم بعرضه إليك أيضا.

(نابليون يدفع العربة إلى فرانكلين)

نابليون: أصبحت بمرور الوقت أعتقد أن رئيسكم كان فى يوم من الأيام رساما هاويا.[1]

---

(١) فهم فرانكلين أن نابليون يعنى هتلر ولذلك اعترض.

فـــرانكلين: أرجوك، هذا لا يليق.

نـــابليون: إننى أفكر فى تشرشل.[1]

فـــرانكلين: تشرشل؟

(يستغرق فى التفكير)

فـــرانكلين: آه نعم لقد كان يرسم هو الآخر، ولكـن رئيـسنا لا يصل إلى مستوى تشرشل بأى حال.

نـــابليون: بالرغم من هذا فإن كل الحكام الذين لهم طموحـات فنية ....

فـــرانكلين: إننى لا أفهم سبب هذا الغضب يا نابليون، إنك تتلقى ورقة رابحة جدا عن طريق العرض الذى يقدمه لك الرئيس.

نـــابليون: هذه الورقة الرابحة الضخمة ليست مـن نـصيبى، وإنما من نصيب شخص آخر، لأننا سنحتل فى اليوم

---

(٢) ونستون تشرشل ولد فى عام ١٨٧٤ وتوفى فى عام ١٩٦٥، كان رئيس وزراء بريطانيا فى أثناء الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٤٠ لعام ١٩٤٥ ثم مرة أخرى من عام ١٩٥١ لعام ١٩٥٥. كان يمثل الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية، ويمثل شخصية محورية فى التصدى للنازية، والإصرار على القضاء عليها.

التالى لإعلان الرئيس لهذا العرض، فليس هناك محيط يفصل بيننا وبين (جارتانا).

فرانكلين: إى والله، أنت على حق يا نابليون.

نابليون: هل تريد فنجان شاى آخر؟

فرانكلين: بل أحتاج إلى كأس براندى.

(نابليون يدفع العربة إلى فرانكلين)

فرانكلين: سأتصل بوزير خارجيتنا، وأرجو ألا يكون وزير الدفاع قد اتخذ بالفعل إجراءً سخيفاً.

نابليون: هو على أية حال صاحب الفكرة العجيبة التى لا تخرج إلا من مخمور.

(فرانكلين يتجرع البراندى دفعة واحدة وينهض)

فرانكلين: لقد أساءوا فهم نوايا الرئيس.

نابليون: السياسة تجعل الحجج الصعبة أكثر إقناعا.

فرانكلين: إلى اللقاء يا نابليون.

(يدفع العربة إلى نابليون)

نابليون: باى باى يا بنجامين!

(يخرج فرانكلين من ناحية اليمين)

(نابليون يصب لنفسه الشاى مـرة أخـرى،
يطرق، يرمى القبعة على الجمهور)

نـابليون: قبعة تافهة.

(لويس يظهر من اليمين)

نـابليون: جهز الحمام يا لويس.

لـويس: لقد وصل الكردينال[1] ريشيليو يا عمى العزيز.

نـابليون: الزيارات المفاجئة تنقض على هذا الصباح. دعه يدخل.

لـويس: الكردينال يرتدى الزى الرسمى يا عمى العزيز.

نـابليون: ساعدنى لأرتدى السترة.

(ينهض).

(يحضر لويس السترة من فوق السرير
ويساعده فى ارتدائها).

---

(١) الزى الرسمى للكردينال يتكون من غطاء رأس أحمر وثوب من اللون الأحمر الأرجوانى.

نـــــابليون: النظارة والقبعة.

(يجد لويس النظارة ويستمر فى البحث عـــن

القبعة)

لـــــويس: لا أجد القبعة يا عمى العزيز.

نـــــابليون: لقد ألقيتها على الجمهور.

(لويس يذهب إلى مقدمة المسرح)

لـــــويس: هل يتفضل أحدكم ويناولنى القبعة؟

(أحدهم يناوله القبعة)

لـــــويس: شكرًا جزيلاً.

(يذهب إلى نابليون)

لـــــويس: النظارة يا عمى العزيز والقبعة.

نـــــابليون: ألبسنى القبعة.

نـــــابليون: هل القبعة مضبوطة على رأسى؟

(يرجع لويس للوراء ويتأمل نابليون. يقتـــرب

مرة أخرى ويضبط وضع القبعة)

لـــــويس: القبعة الآن مضبوطة يا عمى العزيز.

(يقف نابليون الآن فى زيه التاريخى المعروف)

نـــــابليون: أعطنى مجلة خليعة.

(لويس يعطيه مجلة)

نـــــابليون: دعه يدخل.

(لويس يخرج)

(نابليون فى المقدمة يقلب فى المجلة)

(يدخل ريشيليو من جهة اليمين مرتديًا الـــزى كما فى اللوحة المعروفة التى رسمها شامبين. تقوم امرأة بتمثيل شخصية الكاردنيال)

ريـــــشيليو: نابليون بونابرت.

ريـــــشيليو: يا أرماند جان دى بليسى. كنت على وشك النوم.

ريـــــشيليو: هذا لا يزعجنى.

نـــــابليون: إنك تبدو شاحبا.

ريـــــشيليو: مرضت بالحمى مرة أخرى. أنت تبدو فـــى صـــحة جيدة.

(يدخل كامبرون من اليسار)

نـــــابليون: هل فوجئت؟ لقد أصبحت أنا بدينا وعجوزًا، وتوليت منذ شهرين رئاسة الدولة، وهذه أول مرة تزورنـــى فيها.

(كامبرون يقف فجأة أمام ريشيليو ويصيح)

كــــامبرون: سمعًا وطاعة. سمعًا وطاعة.

(يختفى)

ريـــــشيليو: ألم يكن هذا كامبرون؟

نـــــابليون: بلى. لقد كان هو.

ريـــــشيليو: ولكنه لم يكن يقول "سمعًا وطاعة" بل "مصيبة قذرة".

نابليون: لم يحفظ النص جيدًا.

(ريشيليو يلتفت حوله).

ريـــــشيليو: إنك لم تنتقل إلى قصر الرئاسة بعد يا نابليون.

نـــــابليون: إننى تعودت هذا الكشك.

ريـــــشيليو: تقشف.

نـــــابليون: كان يستخدم قديما كسجنا للضباط، فيه كل ما أحتاج إليه : سرير متنقل، ومكتب، وتليفون، وتليفزيـــون، وجهاز فيديو، وشاشة يمكن رفعها، وخلف الـساتر الحمام و التواليت.

(يشير إلى العربة)

نـــــابليون: شاى؟ براندى؟ زبدة؟ سلمون؟ كافيار؟

(يعود ويقلب فى صفحات المجلة)

ريـــــشيليو: إن الشعب يتضور جوعا.

نـــــابليون: إننا نقترب من الفوضى الكاملة.

ريـــــشيليو: هل هذه أحدث مجلة

نـــــابليون: رائعة. أليس كذلك؟

(يشير إلى صورة عارية على صحفتين لماريون ويعطى المجلة لريشيليو)

ريـــــشيليو: إنها معجزة صنعتها الطبيعة.

(يقلب فى المجلة)

ريشيليو: إنها فكرة عبقرية. بهذه المجلة ينشر هوس أهدافه السياسية. إن نقابة العمال الحرة[1] أصبحت أكثر الحركات العمالية شعبية. كان ينبغي عليك أن تمنع هذا يا بونابرت، فإن أخطر السهام هي المسمومة، والسم هنا يتمثل في الإباحية.

نابليون: إن الدولة مفلسة وعليها ديون تبلغ المليارات للغرب، والشرق لا يقدم المساعدة، والمجلة الخليعة هي الوسيلة الوحيدة التي تجلب النقود. نحن الدولة الاشتراكية الوحيدة بدون حياء كاذب، ولابد أن نستغل هذه الفرصة.

ريشيليو: هوس[2] يضع ذلك في حسبانه وهو يحسب جيدا. إنه مصلح. فإذا كان اليوم يطالب بإصلاح الحزب، فإنه سيتجه غدًا للمطالبة بإصلاح الكنيسة. إنني أعرف ذلك الزنديق، وقد حاولت قبل ذلك في كونستانس أن

---

(١) إشارات متداخلة عن ١- نقابة التضامن البولندية وارتباطها بالكنيسة ٢- حركة يان هوس الدينية في القرن ١٤/١٥ ٣- استخدام المجلات المليئة بالصور العارية في العمل السياسي، وهي ظاهرة من ظواهر العصر الحاضر.

(١) يان هوس (١٣٧٠ - ١٤١٥) مصلح كنسي تشيكي، ومدرس جامعي، وواعظ ديني، له أفكار دينية إصلاحية وله دوره البارز في إنشاء لغة موحدة للكتابة، وفي وضع الأسس للأدب التشيكي.

أحطم هذا الفرع الفاسد المتعفن، وأن أحرقه حتى لا يصيب كل الجذوع، ولكن النار توهجت دون أن تحقق الغرض. لقد أصابت العدوى الجذع. نحن عاجزون تمامًا، فيداك مقيدتان، اقتصاديًا وكذلك يداى مقيدتان دينيًا. فإذا أنا (طردت) ماريون من الكنيسة، وحرمت قراءة المجلة ضاعت الكنيسة سياسيًا.

(يضع المجلة على المكتب حانقًا)

ريشيليو: إنه يطالب فى المقالة الافتتاحية بانتخابات حرة.

نابليون: إننى أنا لا أقرأ أبدا مقالاته الافتتاحية؛ إنها رديئة الأسلوب.

ريشيليو: إن المادة المتفجرة لا تحتاج لأسلوب منمق. إننى أعرفك يا بونابرت، ولكننى لا أعرف حقيقة نواياك. إنك تلعب دور اللامبالى بالأمور؛ ولذلك أنت تتعرض لهجوم روبسبيير. إن روبسبيير المعروف بمحامى أراس[1] سيصل اليوم بعد الظهر.

---

(١) مدينة تقع فى شمال فرنسا، والعاصمة القديمة لإقليم أرتواز الريفى فى شمال فرنسا.

نـــــابليون: وصوله سر من أسرار الدولة.

ريـــــشيليو: وماذا تريد أن تقول؟

نـــــابليون: أنت تعرف يا ريشيليو.

ريـــــشيليو: هل كنت تعرف ذلك؟

نـــــابليون: أنا رئيس الحزب ورئيس الدولة.

ريـــــشيليو: إلى متى ستظل فى هذا المنصب؟

نـــــابليون: من الذى نقل إليك هذا الخبر؟

ريـــــشيليو: لا يهم.

نـــــابليون: لنجلس.

(يجلس نابليون على الكرسى الوثير المخصص لمشاهدة التليفزيون، ويرمى القبعة على الكرسى الذى كان فرانكلين يجلس عليه، ويضع النظارة على جهاز الاتصالات)

(ريشيليو يتأمل الخريطة المعلقة بين الشباكين)

ريـــــشيليو: كورسيكا.

نـــــابليون: مازلت كورسيكيا.

(ريشيليو يتأمل الـصورة الموجـودة علـى الكونصول)

ريـــــشيليو: جوزفين بوهارنيه.

نـــــابليون: ما كان ينبغى لى أن أنفصل عنها بالطلاق.

ريـــــشيليو: مارى لويز.(١)

نـــــابليون: إن هذه الهابسبورجية كانت بقرة.

ريـــــشيليو: الكونتيسة فاليسكا.

نـــــابليون: جريتا جاربو.

ريـــــشيليو: وماذا عن الصور الموجودة على الحائط؟

نـــــابليون: صور الممثلين الـذين قـاموا بتمثيـل شخـصيتى، وأفضلهم أنا.

---

(١) مارى لويز: الزوجة الثانية لنابليون، طلق جوزفين وتزوجها، وهى ابنة فرانس الثانى الهابسبورجى إمبراطور النمسا. وكان الغرض من الزواج رغبته فى أن تلد له ولى العهد. وهو ما حدث.

(يخلع الحذاء الطويل الأيسر)

ريـــــشيليو: إننى أشك فى أنك ستستطيع النـوم اليـوم؛ فهنـاك الطلبات الكثيرة جدا لنقابات العمال الحرة، بالإضافة إلى الهجوم الذى تشنه الصحف الروسية على يـان هوس، ثم وصول روبسبيير.

نـــــابليون: تكلم عن موضوعك يا ريشيليو.

(يخلع فردة الحذاء اليمين)

ريـــــشيليو: إننى مثلك لم أستسلم يا نابليون.

نـــــابليون: إن مهنتك مازالت كما هى.

ريـــــشيليو: إننى لم أتخل عن هدفى. ولكنه اكتسب أبعادًا عالمية.

نـــــابليون: لقد كان لى مثل هذا الهدف ذات مرة.

(يرفع ريشيليو القبعة مـن علـى الكرسـى ويجلس)

ريـــــشيليو: هدف يفتقر إلى الكمال. إنك أردت أن توحد أوروبـا معتمدًا على مجموعة من المواطنين الرعـاع مـن أسرتك الإيطالية الإسـباجيتى، وزينتهـا بالـشعار

"الحرية والمساواة والأخوة". يا لك من أحمق! لقد أشعلت نارين مرة واحدة: الديمقراطية والحكم الاستبدادى، وما هى النتيجة؟ كان رد الفعل بالنسبة للحركتين حروبًا تحررية ومعها كثير من الآمال، ثم إعادة النظام الملكى، وما واكبه من خيبة الرجاء، وأخيرًا القومية التى مزقت أوروبا شر ممزق.

(نابليون ينهض)

نـــابليون: مصيبة! "شايسة".

ريـــشيليو: أنت الآن تستشهد بكلام كامبرون وإن قلته بالألمانية.

نـــابليون: وقعها أفضل بالألمانية.[١]

(يقذف بالحذاء الطويل ناحية اليمين إلى الخارج)

(صوت شيء يتهشم)

نـــابليون: أتقصد أننى أيضا قد تسببت فى قيام الحربين العالميتين؟

---

(١) الكلمة بالألمانية Scheiße وهى من الشتائم وتعنى حرفيا البراز، ولكنها تعبر عن الاستقباح أو الاستهجان أو الدهشة.

ريـــــشيليو: لم لا؟

نـــــابليون: أنت تحملنى هذه المسئولية؟

ريـــــشيليو: وأنا متأكد من ذلك تمامًا.

(ريشيليو يعبث بقبعة نابليون وهو سـارح فى أفكاره)

نـــــابليون: معروف تاريخيًا أنك كرجل دولة فشلت فشلاً ذريعًا.

ريـــــشيليو: ولكن فشلى كان بأسلوب أشد تميـزًا منـك. إننـى طبعت عصرًا كاملا بطابعى، بينما أنت جـزء مـن عصر.

(يخلع نابليون السترة والصديرى، ويـضعهما على الكرسى أمام السرير)

ريـــــشيليو: أنا صنعت الدولة ذات السلطة المطلقة، يتربع علـى عرشها ملك واحد، فى يده كل (الـسلطات) وفيهـا كنيسة واحدة، لكى أقيم دولة حضارية، أمـا أنـت فتوجت نفسك إمبراطورا كى تتفوق على. إننى لـم أحكم، ولكننى جعلت الملك يحكم.

أما أنت فقد أردت أن تكون الحاكم وريشيليو معـا.

إنك لا تتعدى أن تكون نسخة منـــى تتـسم بمبالغـــة مفرطة لا حد لها.

(يختفي نابليون خلف الساتر)

ريـــــشيليو: بصراحة، لقد أصابنا الوهن أنـــت وأنـــا. والنـــاس يحتاجون لقفص مـــن حديـــد يحبـــسون فيـــه، وإلا فسيصبحون خطرين على نطاق واســـع. لا شــــيء يضر البشرية أكثر من الإنسانية. لقد كانت الأقفاص التي شيدناها أضعف مما ينبغي.

(نابليون يلقي من خلف الـــساتر بـــالقميص، والبنطلون، والملابس الداخلية إلى الحجرة)

ريـــــشيليو: كلانا مذنب، ولكن (هوس) أكثر ذنبـــا منـــا، علـــى الرغم من أنه واحد من الملحدين. عنـــدما خلـــق الله العالم خلق الأفعى أيضا، وبعد الأفعى جاء قابيـــل، وهكذا لم تنقطع هذه السلسلة، بغض النظر عمـــا إذا كان الملحدون ملحدين دينيين، أو سياسيين، ســـواء أحرقوا أعدموا رميًا بالرصاص.

(يأتي نابليون في ثوب النوم من خلف الساتر)

نـــــابليون: كنت فى جزيرة سانت هيلينا.[1]

ريـــــشيليو: وبعد؟ إننى لا أستطيع أن أسمح لنفسى بالحنين إلـى الماضى على طريقتك. لقد أصبح فى مقدورنا فـى هذه الأيام أن نبنى القفص الذى لا يـستطيع النـاس الخروج منه؛ فهذه هى الكنيسة شيئا مطلقا، والحزب شيء مطلق، كلاهما يفكر على نحو شامل للعالم.

(نابليون يعود فيجلس على الكرسى الوثير)

ريـــــشيليو: لابد أن تندمج الكنيسة والحـزب معـا، وأن يتحـد الفاتيكان الكرملين، وأن تنضم وظيفة البابا الأسقفية، ووظيفة السكرتير الأول للحـزب الـشيوعى فـى شخص واحد، ولابد للحزب أن يتخلى عن اللادينيـة وأن ينضم لكنيسة أصبحت ماركسية؛ فـلا الكنيـسة وحدها ولا الحزب بمفرده يستطيع فى هذه الأيام أن

---

(١) هى مقر المنفى الثانى والأخير لنابليون بعد هزيمته فى معركة واترلو فى ١٨١٥/٦/١٨. وقد بقى بها نابليون حتى وفاته فى ١٨٢١/٥/٥. وكان نابليون قد نفى للمرة الأولى إلى جزيرة إلبا فى ١٨١٤/٤/٦ بعد انسحاب جيشه ورجوعه إلى فرنسا بسبب الحروب التحررية، ولكن نابليون بقى بها بضعة أشهر قليلة ثم عاد للسلطة، وبعد فترة حكم المائة يوم، تحالفت أوروبا ضده، وهزم فى واترلو، ونفى وظل فى منفاه حتى توفى.

يبنى الدولة العالمية الكبرى المطلقة، ولكن الذى يقدر على ذلك كنيسة جديدة تتحد فيها الروح الكاثوليكية والشيوعية معًا تستأثر بإسعاد الناس. هذا هو هدفى. ولن أعيش حتى أراه متحققًا. ولكننى أعد لذلك اليوم. إن الإنسان يحتاج للعدالة فى الحياة الدنيا، وللمنة فى الآخرة، ولن تتحقق العدالة على الأرض إلا بدون الحرية ولن تتحقق المنة فى الآخرة إلا بالحرية الربانية. وسيشملنا الرب بالمنة أيضا، والهراطقة فقط هم الملعونون للأبد. من يبغى الحرية فى الدنيا تلاحقه العدالة فى الآخرة، وهى جهنم.

(يحملق بدهشة فى القبعة التى فى يده)

ريشيليو: قبعتك يا نابليون.

(يعطيه القبعة)

ريشيليو: سأقابل روبسبيير مساء اليوم.

نابليون: هذا إذا قبل أن يتكلم معك.

(يضع القبعة على رأسه وهو غارق فى التفكير)

ريشيليو: لقد تم الاتفاق على هذا الموعد منذ أسبوع، بين

الأسقف زاباريلا والسفير مولوتوف.

نـــــابليون: في أى مكان إذن تقابلا وتعرفا؟

ريــــشيليو: عند ماريون الجميلة.

نـــــابليون: لذلك فأنت تعرف كل الأخبار.

ريــــشيليو: إن هذه المعجزة الجميلة ذات نفع للكنيسة أيضا. لقد اتفقت مع فوشيه في الرأى، وهو يوافق على حياد الكنيسة. لابد أن أجعل روبسبيير يوافق على ذلك. إنها عملية صعبة. سوف أذكره بماضيه فلقد اعترف من قبل بوجود الذات العليا.

(ينهض، يخرج كتاب الصلوات ويتجه لنابليون بطريقه رسمية)

ريــــشيليو: لم تعد هناك إمكانية النفى إلى جزيرة سانت هيلينا بالنسبة لك. الاعتراف الأخير هل تسمح بـ

(يدخل هوس من اليمين فى زى العمال مثل ليش فاليسا ويرتدى فوق رأسه قبعة، كان الهراطقة يجبرون على لبسها فى العصر الوسيط، وهى من الورق ومرسوم عليها الشياطين)

هـــــــوس: نابليون، أنا ....

(يتردد وتصيبه الدهشة)

هـــــــوس: ريشيليو! شيء عجيب . يا للعذراء مريم!

ريـــــشيليو: إنك تعطل عملاً مقدسًا[١] يا يان هوس.

نـــــابليون: كنت على وشك الذهاب للفراش الآن يا يان هوس.

(يظهر لويس من اليمين)

لـــــــويس: لم نستطيع أن نوقفه يا عمى العزيز.

نـــــابليون: دع هذه الثرثرة. أعطنى الروب.

(ينهض)

لـــــــويس: تفضل يا عمى العزيز.

(يتناول الروب المعلق على يمين السرير)

نـــــابليون: أنت يا هوس ثالث زائر يزعجنى هذا الصباح. لقـد أوشك نور الصباح أن يملأ الدنيا فى الخارج.

(لويس يساعد نابليون على ارتداء الروب)

---

(١) المقصود هنا الاعتراف وهو سر من أسرار الكنيسة الكاثوليكية، ويتم هذا أمام القسيس، وهو الذى يحل المعترف من ذنوبه ويفتح له باب الغفران.

نـــــابليون: الحذاء الطويل.

لــــــويس: لقد ألقيت به أنت فى الـدولاب مـع قطـع الطـاقم الصينى المصنوع فى مايسن.

نـــــابليون: هدية من إيريش.[1]

لــــــويس: إنك ما زلت ترتدى القبعة يا عمى العزيز.

نـــــابليون: ياه خذها معك.

(لويس يأخذ القبعة وينصرف)

نـــــابليون: براندى؟ توست؟ زبدة؟

هـــــوس: الشعب يتضور جوعا.

نـــــابليون: لقد قال ريشيليو ذلك.

ريـــــشيليو: إننا نواجه فوضى كاملة.

(يعيد كتاب الصلوات إلى جيبه حانقًا)

هـــــوس: سمك مدخن، وسلمون، وكافيـار، ودجـاج بـارد، وشرائح من جامبون بارما.

---

(١) يقصد إيريش هونيكر رئيس وزراء ألمانيا الشرقية التى يقع فيها مصنع الصينى فى مايسن. وكانت ألمانيا الشرقية تمثل النظام الشيوعى الشمولى.

(ينحنى على عربة تقديم الطعام)

نـــــابليون: تفضل.

هـــــــوس: لابد من أن آكل، فعندما أرى أنواع الطعـــام بهـــذه الكمية، لابد أن آكل.

(يحرك العربة نحو الكرسى أمام السرير ويجلس، ثم يبدأ فى تناول الطعام)

نـــــابليون: أنت تجلس على ملابسى يا هوس.

هـــــــوس: ما دمت أجلس.

(يستمر فى تناول الطعام)

ريـــــشيليو: ألم يحدث أن تقابلنا من قبل فى مكان ما فـــى الطريق إلى كونستانس؟

هـــــــوس: ألا تتذكر؟

ريـــــشيليو: لا.

هـــــــوس: إذن لم يحدث أن تقابلنا من قبل.

(يأكل)

هـــــــوس: سيصل روبسبيير المفكر الأيديولوجى للحزب بعـــد ظهر اليوم.

نـــــابليون: نحن نعلم ذلك أيضا.

هـــــــوس: سيتولى فوشيه رئاسة الحكومة.

ريـــــشيليو: وهذا أيضا نعرفه.

هـــــــوس: الكل يعلم كل شىء.

نــــــابليون: هذا أكثر الأمور بديهية فى دولة كـــل شـــىء فيهـــا سرى.

هـــــــوس: اختفِ.

(يستمر فى الأكل، وأخيرًا يقول وهو يمضغ)

هـــــــوس: سأعطيك عنوانا.

(يعطى نابليون ورقة)

هـــــــوس: ستكون هناك فى مأمن.

(يضع الورقة فى جيبه)

هـــــــوس: أنت تجلس هنا فى مصيدة يا نابليون، وتهمل حراسة معسكرك بدرجة كبيرة، حتى إن المكان هنا يـــشبه صالة محطة السكة الحديد.

(يأكل)

نــــــابليون: لقد اتضح لى ذلك.

هـــــــوس: سيأتى فويتسك إليك اليوم.

(يأكل)

نـــــابليون: إنه يحلق لى كل صباح.

(يعود فيجلس)

هـــــــوس: اليوم سيحلق لك للمرة الأخيرة.

(يأكل)

هـــــــوس: أرأيت _س إنك لا تعرف كل شيء.

(يأكل)

ريـــــشيليو: وأنت يا زنـــديق تـــشغل نـــابليون بونـــابرت عـــن الاعتراف؟

نـــــابليون: هون عليك يا ريشيليو. لقد جاءنى فويتسك بالفعل.

(صمت)

(يومىء برأسه)

ريـــــشيليو: إيماءتك هذه لا تنفعنا بشىء يا بونابرت.

نـــــابليون: فى حالتى أنا الإيماءة إجابة.

ريـــــشيليو: ولكن فوشيه.

نـــــابليون: لم يعد يستطيع الإيماءة.

هـــــــوس: هل حلق له فويتسك؟

نـــــــابليون: فويتسك رجل وطنى، وهو يعتقد أننى مثلـــه رجـــل وطنى.

(صمت)

نـــــــابليون: أما بالنسبة لفوشيه فلا يعتقد فويتسك أنه رجل وطنى مثلنا.

(يسمع فى الخارج صـــوت المـــارش الجنـــائزى لشوبان)

نـــــــابليون: لقد أحضروه.

ريـــــــشيليو: سأذهب.

نـــــــابليون: هل تريد أن ترى جثة فوشيه؟

ريـــــــشيليو: إننى لا أريد أن أعطلك عن النـــوم يـــا بونـــابرت، وسأعود الآن لقصرى.

نـــــــابليون: على رسلك، على رسلك إن حديثك قد أثر فى تمامًا. إنه قول محكم أيها الكردينال، قول محكم.

(ريشيليو ينصرف)

(هوس يصيح وراءه)

هـــــــوس: مع السلامة.

(يبعد عربة تقديم الطعام عنه)

هـــــــوس: إنه يعتبرنى نذلاً دنيئًا.

نـــــابليون: أنت الذى تنشر المجلة الخليعة!

هـــــــوس: إن القسيسين يتعاركون عليها.

(يتكلم نابليون فى جهاز الاتصالات)

نـــــابليون: ارفعوا المائدة.

(يذهب للشباك وينظر لأسفل حيث الساحة)
(المارش الجنائزى مستمر)

نـــــابليون: إنهم يجهزون الجثمان ليراه الشعب.

هـــــــوس: لن يلقى أحد نظرة عليه؟!

(يأتى بلون بلون ولويس).

هـــــــوس: لقد كان الإفطار الذى أحضرتماه عظيما.

لـــــــويس: علاقات.

هـــوس: نابليون كان يعرف دائما كيف ينهب أوروبا.

بلون بلـون: هذا الطعام جاء من محلات ماولر للأطعمة الممتازة في زيورخ.

(يخرج بلون بلـون ولـويس بالعربـة مـن جهة اليمين)

(يتقدم هوس للأمام)

هـــوس: سيلتقي ريشيليو بروبسبيير مساء اليوم.

نـــابليون: زاباريلا يقف في صفي.

(يجلس على كرسي التليفزيون الوثير)

نـــابليون: لقد كان يـشغل منـصب قاضـي التحقيـق فـي كونستانس.[1]

هـــوس: إن الناس يتغيرون.

نـــابليون: في بلدنا هذه يخون كل واحد الآخر.

---

(١) عاصمة فى إقليم بادن فورتمبرج الألمانى، تقع على الضفة الجنوبية لبحيرة كونستانس، وقد انعقد فيها مجمع كنسى لمحاورة هوس، وذهب هوس إلى هناك بوعد الأمانة، فحكموا عليه بالكفر وحرقوه.

(يتقدم للأمام)

نـــــابليون: لقد آن الأوان أن تخلع قبعتك هذه المضحكة.

هــــــوس: قبعة الزنديق لا تخلع. لقد كنت ألبسها وهم ينفـذون في حكم الإعدام حرقًا فى كونستانس.

(يجلس خلف المكتب)

نــــابليون: ماذا قررت نقابة العمال الحرة؟

هـــــوس: لقد استمر الاجتماع طوال الليل.

نــــابليون: نعم؟

هـــــوس: لقد وضعت النقابة حساباتها على أساس سقوطك عن الحكم.[١]

نــــابليون: لقد أخطأت التقدير.

(هوس يحشو الغليون بالتبغ)

هـــــوس: لقد اعترفت الحكومة فى اتفاقية رسـمية بـشرعية النقابة الحرة، ولو كان فوشيه حيًا لسحب الاعتراف.

---

(١) الصراع فى بولنده كان بين ليش فاليسا ممثل نقابة التضامن، وبين الحكم الشيوعى، يمثله الجنرال يا روزلسكى ومن هنا التشابه بين نابليون وياروزلسكى.

أنت تجنبت هذا الخطر، ولكن المشاكل بقيت كما هى.

نابليون: تتضمن الاتفاقية أنك لن تقوم بنشاط سياسى.

هوس: سألتزم بذلك.

نابليون: وأنا سألتزم بالاتفاقية أيضا.

هوس: إن عمليات الاعتقال فى زيادة مستمرة.

(يشعل الغليون)

نابليون: إننى آمر باعتقال الأشخاص الذين يتبعون سياسة معادية لى.

هوس: إننى أطالب باقتصاد ناجح، وغذاء كافٍ للشعب، وأجورٍ أكثر عدالة.

نابليون: وانتخابات حرة.

هوس: إن الدستور يكفل ذلك.

نابليون: إنك تتقدم بمطالب سياسية.

هوس: هذه مطالب بديهية.

نـــــابليون: إن هذه المطالب البديهية نعتبرها أيضا سياسية.

هـــــوس: هل يوجد عندنا شيء واحد ليس له مغزى سياســى؟ إخراج ريح: تعفن الحزب، والتثاؤب، الـسأم مـن الماركسية، استخدام الواقى الذكرى، فقدان الأمل فى انتصار البروليتاريا وعدم استخدامه، الرغبـة فـى إيجاد رائد لمراجعة الفكر.

(ينفث الدخان أمامه)

هـــــوس: إننى لن أسكت وأنـا أعلـم أن الطلبـة والمنـشقين يختفون فى السجون.

نـــــابليون: إن من لا يسكت، كمن يشعل غليونه فى منطقة فـى مصنع البارود. إن تصرفك حمق، وكان السبب فـى ظهور روبسبيير. وهو أسوأ من فوشيه.

(فى الخارج يتوقف المارش الجنائزى)

هـــــوس: لقد انتهى المارش الجنائزى.

نـــــابليون: تفاؤلك خطير.

هـــــوس: لقد قررت نقابة العمال الحرة هذه الليلـة أن تـدعو للإضراب العام.

نـــــابليون: إذن هم سيتدخلون.

هـــــوس: إنهم لايجرءون على ذلك.

نـــــابليون: لابد لهم أن يتدخلوا فأيديولوجيتهم تفـرض علـيهم ذلك.

هـــــوس: ولكن المخاطرة كبيرة جدا.

نـــــابليون: إنك تقف فى مواجهة عقائديين.

هـــــوس: فليذهبوا إلى الجحيم بمعتقداتهم هذه.

نـــــابليون: إنك مازلت متهورا كما كنت فى كونستانس.

هـــــوس: وأنت أيضا كنت متهورًا، عندما صعدت على ظهر الطراد الإنجليزى «بيلليروفون»

(ينهض الاثنان)

نـــــابليون: يان هوس، ليست هناك جدوى من إصلاح أخطائك.

هـــــوس: إنك تقف معى. إنك صديقى.

(يعانق نابليون)

هـــــوس: إنك لن تخوننى كما خاننى الإمبراطور زيجيسموند.

نـــــابليون: يجب أن نتفادى كل ما يمكن تفاديه، وأن نكف عــن الاستفزازات والتصريحات.

(هوس يضع الغليون بجانب جهاز الاتصالات)

نـــــابليون: يجب أن نمنع الإضراب العام وأن تكف عن نــشر مقالاتك.

هـــــــوس: لم يعد من الممكن الإمساك بزمام النقابة الحرة.

نـــــابليون: يجب عليك أن تمسك بزمامها.

(فى الخارج تعزف الموسيقى المارش الجنائزى)

هـــــــوس: المارش الجنائزى مرة أخرى، سأذهب للفراش.

(لويس يدخل من اليمين)

لـــــــويس: روبسبيير.

نـــــابليون: شيء عجيب. كبير الأيديولوجيين.

لـــــــويس: إنه ينحنى أمام جثة فوشيه.

نـــــابليون: تراه بدلاً من أن يعشق ماريون قد قبض عليها.

(بلون بلون يدخل من اليمين زاحفًا على أربع)

بلون بلــون: إنه هو، هو- رو- رو- روبسبيير يصعد إلى هنـــا إلى هنا.

(يشرع فى غناء النشيد الوطنى الفرنسى)

بلون بلــون: هيا يا أبناء الوطن المفدى ....

(يتوقف فجأة)

نـــــابليون: اذهب خلف الساتر.

(هوس يذهب خلف الساتر ويترك غليونه عنـــد جهاز الاتصالات)

نـــــابليون: يا بلون بلون، يا لويس، الملابس!

(يذهب مع لويس خلف الساتر)
(بلون بلون يجمع الملابس فى حالة ارتباك ويعود لغناء النشيد الوطنى)

بلون بلــون: لقد جاء يوم الفخار ضد الطغيان.

(يتوقف فجأة)
(يدخل روبسبيير من اليمين، يترنح، ويجلس فوق الكرسى أمام السرير، ويمثل الدور شيخ ضئيل الجسم،

كثير التجاعيد، يرتدى ملابس روبسبير، ويرفع نظارته فوق جبهته، ويمكن أن تقوم فتاة بتمثيل هذه الشخصية أيضا)

روبسبيير: هذه الثورة لم تكتمل بعد ومن يحقق نصف ثورة، يحفر قبره بيديه.

(بلون بلون يختفى مرتبكا خلف الساتر)

(روبسبير لا يلتفت)

روبسبيير: إن يان هوس ليس متهما بأى حال، كما أننى لست قاضيا، وإنما أنا ممثل البروليتاريا، وليس لى أن أكون غير ذلك، وليس من شأنى أن أصدر حكما لصالح أو ضد، ودورى يقتصر على أننى أنفذ فصلاً من فصول العملية الجدلية المسماة تاريخ العالم.

(يأتى هوس من خلف الساتر، ويتقدم إلى جهاز الاتصالات، ويأخذ الغليون ويشعله ويخرج من اليمين).

(روبسبير لا يهتم به)

روبسبيير: إن داعية الإصلاح الذى يظهر على الملأ فى جمهورية اشتراكية، لا يصلح إلا لأمرين: إما أن يعكر صفو الهدوء داخل الجمهورية ويهز كيان

الحرية، وإما أن يثبت أركانهما كليهما. عندما يصف الإنسان مشاكله للناس بأنها نقاط ضعفه، وعندما يجعل الإنسان من قضيته الخاصة موضوع مناقشة عامة تتناولها كل الألسنة.

(يندفع لويس من خلف الساتر إلى الأمام، ويجرى على خشبة المسرح جهة اليمين إلى الخارج)

(روبسبير لا يهتم به)

روبسبيير: بهذا يكون الإنسان قد وصل فقط للمرحلة التى يصبح فيها داعية الإصلاح خطرا على الحرية. إن يان هوس داعية إصلاح، والجمهورية الاشتراكية قد تم تأسيسها.

(يجرى لويس مرة أخرى من اليمين إلى اليسار حاملا حذاء نابليون وقبعته ويختفى خلف الساتر)

(روبسبير لا يهتم به)

روبسبيير: وبهذا تكون المسائل قد حسمت. لقد ترك يان هوس الحزب بسبب جرائمه، وجلب جيوشا من الجواسيس الأجانب لتؤدب الحزب.

(يتقدم بلون بلون ولويس من خلف الساتر ويحمل الأول روبسبير على ذراعيه، ويلف به

متأرجحا، بينما يختفي لويس ومعه السترة والصديرية الخاصة بنابليون خلف الساتر)

(روبسبير لا يهتم)

روبسبيير: ولكن لا يمكن محاكمة هوس، فقد أدين بالفعل، وإلا لن تكون الجمهورية الاشتراكية قد اكتملت. ومن يقترح محاكمة يان هوس، يشكك فى الثورة نفسها؛ لأنه إذا أصبح مصير مصلح ما موضوع محاكمة؛ فإنه يمكن أن يصدر الحكم ببراءته، وعندما يكون بريئا، يكون الحزب والشعب فى العاصمة وكل الوطنيين فى البلاد مذنبين.

(يضع بلون بلون روبسبير على السرير واقفا ويخرج مترنحا جهة اليمين)

(روبسبير لا يهتم ويقف على السرير وقفته على المنبر ناطقًا باسم الشعب)

روبسبيير: والقضية الكبرى التى رفعناها أمام محكمة التاريخ العالمى للفصل بين الإجرام والفضيلة، تنتهى بانتصار الإجرام والفاشية.

(تأتى ماريون من الخلف وهى ترتدى الجيتر الأزرق)

(يظهر بعدها اللورد ويرتـــدى ملابـــس أنيقـــة حسب الموضة، ويعلق على كتفيه كـــاميرات كـــثيرة، ويلتقط الصور باستمرار)

(روبسبيير لا يهتم به)

روبـــسبيير: إننى أطالب بأن يعلن الحزب خيانـــة يـــان هـــوس للجمهورية الاشتراكية، وإجرامه فى حق الإنـــسانية، وأطالب بأن يكون الحكم رادعًا، وأن يقـــام تمثـــال لتخليد هذا الحدث الجدير بالذكر؛ حتى يحفـــر فـــى قلوب الشعوب بغض كل دعاة الإصلاح.

(يسقط إلى الخلف على السرير ويبقى دون حراك)

(يخرج بلون بلون من اليمين)

(يتقدم نابليون من خلف الساتر، وهو يرتـــدى الزى التقليدى، ويقف وقفته الكلاسيكية[١])

نـــــابليون: الرفيق بونابرت.

(فلاش. فى أثناء المنظر التالى يلـــف اللـــورد فى

---

(١) نابليون له وقفة مشهورة يضع يده على صدره.

الحجرة، ينحنى فوق روبسبير، ويجرى خلف نابليون أو ماريون، ويصعد فوق الكراسى، وفوق المكتب وهكذا، ويجلس على ركبتيه، ويرقد ويصور باستمرار بفلاش أو من دون فلاش، ويضع أفلامًا جديدة فى الكاميرا)

(نابليون يرمق ماريون بنظرة)

نـــــابليون: من أنت؟

مــــاريون: ماريون.

(يقع نظر نابليون وهو يتابع نظرة ماريون علـــى روبسبير، ويذهب إلى السرير وينظر إليه)

مــــاريون: هل مات؟

(فى الخارج تدق الموسيقى الجنائزية)

نـــــابليون: ماكسميليان[١]!

مــــاريون: لقد كان منذ لحظات فى فراشى.

نـــــابليون: وهو الآن يرقد فى فراشى.

(ينحنى فوق روبسبير)

---

(١) الاسم الأول لروبسبيير.

نـــــابليون: إنه لا يتحرك.

مـــــاريون: لقد اعترته هذه الحالة ذات مرة.

نـــــابليون: ولكنه لم يلق خطبة آنذاك.

مـــــاريون: كان يفعل ذلك فى مرات سابقة.

نـــــابليون: فى فراشك؟

مـــــاريون: قبل أن...

نـــــابليون: قبل أن؟

(يحملقان فى روبسبير)

نـــــابليون: عم كان يتحدث إذن؟ فى فراشك قبل أن...

مـــــاريون: عن الفضيلة.

نـــــابليون: إنها موضوعه المفضل.

(يهز روبسبير)

نـــــابليون: ماكسميليان؟

نـــــابليون: الرفيق[١] روبسبيير.

(يتركه)

---

(١) كلمة الرفيق يستخدمها أعضاء الحزب الشيوعى فى الحديث فيما بينهم.

نـــــــابليون: أنا لن أقوم بعملية تنفس صناعى من الفم إلى الفم.

(يحملقان فى روبسبير)

مـــــــاريون: ولا أنا.

نـــــــابليون: وأنا ارتديت ملابسى.

مـــــــاريون: وأنا أيضا.

(فلاش)

نـــــــابليون: من هذا الذى يصور باستمرار هنا؟

مـــــــاريون: اللورد.

نـــــــابليون: أى لورد؟

مـــــــاريون: تونى. إنه يصور للمجلة.

نـــــــابليون: فليذهب عنا، إلى الشيطان.

(يستمر اللورد فى التصوير)

مـــــــاريون: الحمد لله أن توقف المارش الجنائزى البشع.

نـــــــابليون: ولكن سيعود من جديد.

مـــــــاريون: أليس المفروض أن نطلب طبيبا؟

نــــــابليون: لا.

مـــــــاريون: إنه يبدو كفتاة.

(صمت)

مـــــــاريون: فى منتهى الرقة.

(صمت)

(يحملقان فى روبسبيير)

مـــــــاريون: لقد خيل لى وأنا معه، أننى أغتصب طفلا.

(صمت)

نــــــابليون: لقد كانوا يرتعشون منه.

مـــــــاريون: وأنت أيضا؟

نــــــابليون: مرة واحدة.

(صمت)

مـــــــاريون: لقد قال لى إننى كنت أول امرأة فى حياته.

نــــــابليون: لقد دفعه سعيه إلى نقد آراء يان هوس إلـــى قـــراءة

المجلة كلها بدقة، فكان يرى فيها صورًا كالعارية.

(يذهب إلى جهاز الاتصالات)

نابليــــــون: بلون بلون!

(يعود إلى السرير)

(بلون بلون يدخل من اليمين)

(فلاش)

بلون بلــون: ماذا يا عمى العزيز؟

نابليــــــون: احمل هذا إلى الفناء.

(يشير إلى روبسبير)

نــــــابليون: وضعه فى النعش بجانب فوشيه.

بلون بلــون: نعم يا عمى العزيز.

(يحمل روبسبير إلى الخارج)

(فلاش)

نــــــابليون: لويس!

(يتقدم لويس من خلف الساتر)

(فلاش)

لــــــويس: ماذا يا عمى العزيز؟

نـــــــابليون: هذه برقية إليه.

لـــــــــويس: إليه؟

(يذهب إلى المكتب يجلس ويكتب)

(نابليون يملى)

نـــــــابليون: لقد مات رئيس الحزب: الرفيق ماكسميليان مارى- إزيدور دى روبسبيير وهو يلقى خطبتــه الأخيــرة، وقد قال إن الذى يخوض الثورة حتى منتصفها فقط، فإنه يحفر لنفسه قبــرا. وهــو يتفــق مــع لجنتنــا المركزية....

لـــــــــويس: وهو يتفق مع لجنتنا المركزية ...

نـــــــابليون: إن حزبنا قادر على أن يتغلب بقوته على المصاعب الاقتصادية، وكذلك المكائد التى يدبرها الرافــضون الاستعماريون ...

لـــــــــويس: يتغلب بقوته !

نـــــــابليون: الرفيق بونابرت.

لـــــــــويس: الرفيق بونابرت.

نـــــابليون: أرسله.

لــــــويس: حاضر يا عمى العزيز.

(يخرج من اليمين)

نـــــابليون: مات فوشيه، ومات روبسبيير، وانتهيت من إنجـــاز مهام الدولة. والآن أذهب إلى الفراش.

(يتأمل ماريون)

نـــــابليون: إننى لم أتعرف إليك منذ اللحظة الأولى؛ فإن المـــرء عندما يتأمل صورتك لا ينظر إلى وجهك.

(فلاش)

مــــاريون: إن هوس لا يحب طرق الهواة.

نـــــابليون: لقد غير طريقته بعد ذلك فى كونستانس.

(يذهب إلى كرسى التليفزيون الوثير ويجلس)

(فلاش)

(يدق المارش الجنائزى فى الخارج)

نـــــابليون: ها هو ذا المارش الجنائزى من جديد.

(يخلع حذاءه الأيمن)

(فلاش)

نـــــابليون: ألا يزال اللورد هنا! اخرج!

(يزحف اللورد تحت المكتب)

(يضع نابليون حذاءه الأيمن على اليسار بجانـــب كرسى التليفزيون الوثير)

نـــــابليون: لماذا أتيت؟

مـــــاريون: إنهم سيزحفون بقواتهم بعد غد.

(نابليون يشرع فى خلع الحذاء الطويل الأيسر)

نـــــابليون: إن موت روبسبيير يلغى هذا الخطر؛ لأنهم من دونه لن يقدموا على القيام بهذا الهجوم.

مـــــاريون: لقد اتخذ قرار الهجوم بالفعل.

نـــــابليون: هل علمت بالخبر من روبسبيير؟

مـــــاريون: لقد أخبرنى بذلك.

نـــــابليون: متى؟

(يتوقف عن خلع الحذاء الطويل الأيسر)

نـــــابليون: لا بد أن أعرف كل شىء.

مـــــاريون: لقد أخبرنى روبسبيير، هل كانت تلك فعلا أول مرة

فى حياته؟

نـــــابليون: فعلا.

مـــــاريون: يا للمسكين!

نـــــابليون: لا تأس عليه.

مـــــاريون: لقد أغمى عليه بعد ذلك.

نـــــابليون: مفهوم.

مـــــاريون: لقد ظننت أنه مات.

نـــــابليون: أكملى.

مـــــاريون: هذا شىء خاص بى.

نـــــابليون: لم يعد الأمر شيئًا خاصًا بك.

(صمت)

مـــــاريون: هل لا بد أن تعرف هذا الموضوع؟

نـــــابليون: فى وضعى هذا يجب أن أعرف كل شىء.

مـــــاريون: لا أستطيع أن أحكيه.

(فلاش)

(نابليون ينهض ويعرج فى الحذاء الأيسر للمكتب، ويجر اللورد من رقبته ويقذف به من جهة

اليمين إلى الخارج)

نابليون: فيما مضى من أيام كانوا يحملون رجلاً معوقًا كل يوم فى قفة إلى البوابة الرئيسية للقصر الملكى، ولم تكن له ذراعان ولا رجلان، وكان فوشيه آنذاك لم يزل فى جانبى، وكان يأمر بإبعاد هذا المعوق؛ فلم أره قط.

(يعرج فى الحذاء الأيسر ويدور فى الحجرة)

نابليون: عندما سمعت بذلك أمرت بعدم التعرض له، وتركه وشأنه، وإطعامه، وبقى بعد ذلك ليل نهار أمام البوابة الرئيسية للقصر. لكننى لم أمر عليه قط، وكنت أستخدم بابًا جانبيًا، وإذا طلب إلى الناس أن يحملوه إلى الباب الجانبى، خرجت أنا من البوابة الرئيسية. كانت رغبتى فى تجنب رؤيته، تعادل رغبتك فى تجنب الحديث عن روبسبيير.

ماريون: هل يمكن أن أدخن؟

نابليون: دخنى.

(تأخذ سيجارة من جيب السترة الجيتر التى تنفتح)

نـــــابليون: أعطنى سيجارة.

مــــــاريون: جلواز.

(تلقى إليه بعلبة السجائر)

نـــــابليون: هل هى الأخيرة؟

مــــــاريون: ما زال عندى منها.

(تشعل لنفسها السيجارة ثم تلقى الولاعة إليه)

مــــــاريون: خذ الولاعة.

نـــــابليون: شكرا.

(يشعل السيجارة ثم يلقى إليها بالولاعة)

نـــــابليون: وماذا حدث بعد ذلك؟

(يدخن)

مــــــاريون: وبعد ذلك أفاق روبسبيير وهو فى فراشـــى وكانــت هذه أول مرة فى حياته.....

نـــــابليون: ثم ماذا حدث؟

مــــــاريون: قال لى إن علىّ أن أعود معه فى الصباح بالطائرة؛ فلقد قرروا أن يهجموا بعــد غــد بــالجيش الثالــث

والرابع، وبالجيش الأول من الغرب، والجيش الثانى من الجنوب.

نـــــابليون: نصف الجيش الأول والثانى تقريبا مرابط عندنا.

(يعود فيجلس على كرسى التليفزيون الوثير)

نـــــابليون: وبعد ذلك؟

مـــــاريون: هذا كل شىء.

نـــــابليون: كلام فارغ.

(صمت)

مـــــاريون: لا ليس كل شىء.

نـــــابليون: وبعد؟

مـــــاريون: لقد تملكنى الغضب.

نـــــابليون: وماذا بعد؟

مـــــاريون: عندما قص علىّ ذلك، تملكنى الغضب.

نـــــابليون: أكملى

مـــــاريون: "أنا دائمًا واحد. أنا لهفة لا تنتهى وإحاطة دائمة. أنا

لهب وتيار. لا هدف لى إلا هدف واحد، هو المتعة، التمتع بالأجساد، بصور المسيح، بالزهور أو بلعب الأطفال. الشعور واحد، أكثر الناس تمتعًا، هم أكثرهم عبادة". لقد أجبرته على أن يحبنى مرة أخرى.

نابليون: أجبرته؟

ماريون: المرأة تستطيع أن تفعل ذلك. "لقد صرت كالبحر الذى ابتلع كل شىء، ووصل إلى الأعماق". لقد كان عاجزًا تمامًا.

نابليون: هل تعنين أنك قتلته؟

ماريون: "لم يكن بالنسبة إلىَّ إلا ضدًا، وذاب كل الرجال فى كيانى، وقد لاحظ ذلك أخيرًا". هكذا مات.

نابليون: كفى استشهادًا.

ماريون: لقد كنت أعلم بأنه أصيب ثلاث مرات بالذبحة الصدرية.

نابليون: لم أكن أعلم ذلك.

ماريون: ولكننى كنت أعلم.

نـــــابليون: من أين تدعين أنك عرفت ذلك؟

مـــــاريون: من مولوتوف [1].

نـــــابليون: إذن لست بحاجة لتوجيه أسئلة أخرى.

مـــــاريون: لقد قتلته.

نـــــابليون: حسنًا. لقد فعلت تقريبًـــا مثـــل مـــا فعلتـــه يوديـــت بهولوفرنس على ما يحكى الكتاب المقدس.

(يظهر من اليمين لويس فى حالة ذعر)

(ومن اليسار بلون بلون)

مـــــاريون: يوديت؟

نـــــابليون: ماذا أصابك؟

---

(١) وزير خارجية روسيا أيام ستالين فى الفترة من (١٩٤٦ - ١٩٤٩، ١٩٥٣ - ١٩٥٦). وكان له دور هائل فى السياسة الروسية بما فيها من مكر ومكائد. مثل بلاده لأكثر من خمسة عشر عاما فى جميع المباحثات الدولية المهمة، وبسبب سياسته المعادية لخروشوف التى تعارض سياسة ستالين وتنشد التعايش السلمى تم عزله من منصبه القيادى، واعتبر لبعض الوقت عدوًا للحزب. وفى الفترة من ١٩٥٧ - ١٩٦٠ عمل سفيرا لبلاده فى جمهورية منغوليا الشعبية، وفى الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦١ مثل بلاده فى المنظمة الدولية للطاقة الذرية فى فيينا.

مـــــــاريون: لا شيء.

نـــــــابليون: إنك شاحبة شحوب الموت.

(يقع نظره على لويس)

نـــــــابليون: ماذا تريد؟

لـــــــويس: لا أريد شيئًا يا عمى العزيز.

نـــــــابليون: إذن فاذهب من حيث أتيت.

(لويس يخرج)

(يقع نظره على بلون بلون)

نـــــــابليون: ماذا تريد هنا؟

بلون بلـــون: لا شيء.

(يختفى)

مـــــــاريون: هل كان من الصواب أن أحكى لك ما حكيت؟

نـــــــابليون: أنا مسرور لمعرفة السبب الـــذى أدى إلـــى مـــوت روبسبيير.

مـــــاريون: لا أحد يعلم ذلك غير يان هوس.

نــــــابليون: يان هوس فقط؟

(صمت)

مـــــاريون: وتونى أيضا فلقد التقط لـــى فيلمًـــا ســينمائيًا مـــع روبسبيير.

نــــــابليون: هل اللورد ....

مـــــاريون: عندما فعلت ذلك بروبسبيير. لقد أراد هوس ذلـــك. "لقد فعلنا ما فعلنا سرًا".

نــــــابليون: هوس! وأنا أحكى لك عن الرجل المعوق!

(يعود فيجلس)

مـــــاريون: ربما تشتعل نار الحرب.

نــــــابليون: ربما.

مـــــاريون: بنجامين فرانكلين يقدم لنا فرصة.

نــــــابليون: أنا أعلم أنك عشيقة السفير.

ماريون: هل تنفعنا اتفاقية عدم الاعتداء[١] مع الولايات المتحدة؟

نابليون: لا.

ماريون: إذن ستقوم الحرب.

نابليون: أعطنى سيجارة أخرى.

ماريون: سجائر أمريكية.

نابليون: طبعًا، عن طريق علاقاتك.

ماريون: ولاعة؟

(تلقى إليه بالولاعة)

نابليون: شكرًا.

(يولع لنفسه ثم يلقيها إليها ثانية)

نابليون: سأمنع نفسى نهائيًا من اتخاذك عشيقة لى.

ماريون: يجب أن تساعدنا.

نابليون: نحن محاصرون.

ماريون: تذكر مارينجو.

---

(١) اتفاقية بين دولتين أو أكثر تلتزم الدول المشتركة فيها بعدم استخدام القوة العسكرية ضد بعضها بعضًا.

ماريون: مارينجو وفيينا وفاجرام وأوسترلتس.

نابليون: ينبغي عليك أن تدرسي هزائمي على نحو أفضل.

ماريون: لقد قرأت كتابًا عنك، كانت صفحاته مليئة ببقع القهوة والخمر، وكانت جلدته خضراء. لقد كانت حياتك العاطفية ممتازة أيضًا، وقد شاهدت جميع الأفلام عنك، وأعجبني شارل بواييه بصفة خاصة.

نابليون: إنني لست ندًا له.

ماريون: هل أنت لست ندًا ليان هوس؟

نابليون: يبدو أنك تحبينه كثيرًا. أليس كذلك؟

ماريون: "هذا هو الشرخ الوحيد في كياني" إنني أفعل كل شيء من أجله؛ لأنه وهبنا حياته. إن أبي رجل مسكين يرغمونه على القتل، وأمي كانت على علاقة بكل الرجال، لأنها كانت كذلك. ولكنني لست مثلها. إنني على علاقة بجميع الرجال، ويتم تصويري في صور خليعة، ولكنني أرمي إلى هدف معين، وهو أن أساعد يان هوس ونقابة العمال الحرة.

نابليون: اذهبي الآن. امشي.

ماريون: ستنتصر عليهم يا نابليون.

نابليون: اغربي عن وجهي.

(ماريون تخرج فى اعتزاز)

نـــــــابليون: إنها ترفع الكلفة بينها وبينى.

(يرتدى الحذاء الأيمن)

نـــــــابليون: بعد غد.

(فى جهاز الاتصالات)

نـــــــابليون: أريد رئيس الأركان. سأبقى مستيقظا.

(يشغل الريموت كنترول فتنزل الشاشة)

نـــــــابليون: لنشاهد قطعة من فيلم "فاليسكا" بعض الوقت.

(يظهر الفيلم)

(يأتى كامبرون من اليمين)

كـــــــامبرون: لقد نسيت النص.

(يظهر من الخلف ناحية اليمين لـــويس وبلـــون بلون)

الفصل الثاني

(يظل المكان كما كان فى الفصل الأول، مع فارق واحد، واستبدال الصور التى تمثل شخص نابليون بأخرى تمثل ماركس، ولينين، وستالين، وتروتسكى[1] وخروشوف، وبريجنيف، وماو، وهوشى منه، وفيدل كاسترو، وهونيكر)

(كما أن المكان ازداد اضطرابا)

(يظهر على شاشة السينما نابليون، وهو يتحدث للأمة، يمكن سماع صوته قبل رفع ستارة المسرح)

(يجلس نابليون على كرسى التليفزيون الوثير، ويرتدى ملابسه كما فى الفصل الأول، إلا أن السترة معلقة فوق الكرسى أمام المكتب)

---

(١) تروتسكى: ثورى وسياسى روسى، من القادة المخططين لثورة أكتوبر، وأصبح عضواً للمكتب السياسى للحزب البلشفى من عام ١٩١٩ لعام ١٩٢٦ وهو المؤسس الحقيقى للجيش الأحمر، وهزم فى الصراع على السلطة ضد ستالين، ثم طرد من الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٩، واغتيل فى المكسيك بأيدى المخابرات الروسية.

(يظهر لويس وبلون بلون فى الخلف، ويحمل كلاهما كومة من مجلات الخلاعة)

فى التليفزيون: إننى أعلن أنه تم فى هذه الليلة تشكيل مجلس عسكرى للإنقاذ الوطنى. وقد أعلن مجلس الدولة طبقا لمقررات الدستور حالة الطوارئ فى جميع أنحاء البلاد منذ منتصف ليلة أمس، وأنا أرجو أن يتفهم الجميع الدوافع والأهداف لتصرفنا هذا. نحن لا نهدف إلى انقلاب عسكرى، ولا إلى ديكتاتورية عسكرية. إن الشعب لديه من القوة والحكمة، قدر كاف يمكنه من إقامة نظام ديمقراطى فاعل قائم على الاشتراكية.

(يطفئ نابليون التليفزيون بالريموت كونترول)

نابليون: إن التليفزيون لا يكذب. لقد كتب العالم ياكوب بوركهارت[1] من بازل إننى صورة تتسم بالسخرية الكاملة، وهو محق. إننى عندما كنت إمبراطورا، كنت أكره المرآة، وكنت أقف أمام

---

(١) كارل ياكوب بوركهات (١٨٩١ - ١٩٧٤) سويسرى الأصل عالم ومؤرخ ودبلوماسى وكاتب. عمل وزيرًا مفوضًا لبلاده فى باريس فى الفترة من ١٩٤٥ - ١٩٤٩.

لوحة رسمها لى الرسام الخاص بالقصر دافيد، وأطيل تأمل صورتى، وأجدها عظيمة. والآن تأملت نفسى فى التليفزيون، فوجدتنى ما زلت مثيرا للسخرية ولكننى لم أعد عظيمًا. وماذا عن الشعب يا لويس؟

لويس: معارك فى الشوارع، يا عمى العزيز.

بلون بلون: الجيش يتقدم بالعربات المصفحة وخراطيم المياه.

لويس: المعسكر محصن ضد أى هجوم.

نابليون: إننى أمارس مهام الحكم من داخل مقبرة.

لويس: العدد الجديد من المجلة يا عمى العزيز.

بلون بلون: طبعة خاصة.

لويس: ستحطم كل الأرقام القياسية.

(نابليون يتصفح المجلة)

نابليون: المصور؟

بلون بلون: اللورد تونى على متن طائرة الخطوط البريطانية المتجهة إلى لندن.

لويس: فويتسك ينتظر.

نـــــــابليون: يمكنه أن يدخل.

بلـــون بلـــون: لقد صدّقت على الحكم بإعدامه.

نـــــــابليون: عليه أن يحلق لى ذقنى أولا.

(يخرج لويس وبلون بلون)

(يشغل نابليون جهاز الفيديو بالريموت كونترول)

فى التليفزيون: فى ظل هذا النظام ستبقى القوات العـــسكرية فـــى الأماكن التى خصصت لها، أى فـــى الثكنـــات. لا يمكن حل أى مشكلة من مشاكلنا على المدى البعيد بالقوة والعنف. إن المجلس العسكرى...

(يأتى فويتسك من اليمين وهو يعرج ومعه أدوات الحلاقة)

فويتـــــــــسك: حيوانات الإسفنج يا سيادة الجنرال، فيها السر، هل رأيت الأشكال التى يتخذها هذا الإسفنج عندما ينمو على الأرض؟ من يستطيع أن يكتشف سرها؟

(يطفئ نابليون جهاز الفيديو)

(ترتفع الشاشة)

نـــــــابليون: يا فويتسك، لقد تأخرت هذه المرة عن ميعادك المعتاد.

فويتـــــــــسك: إننى قادم من عنده "هو"، يا سيادة الجنرال.

نــــــــابليون: من عند السكرتير العام؟

فويتـــــــــسك: لقد وصل، هو.

نــــــــابليون: متى؟

فويتـــــــــسك: منذ ساعتين.

نــــــــابليون: كيف أخبرت أنت بذلك، وأنا لم يتم إخبارى؟

فويتـــــــــسك: الآن تم إخبارك يا سيدى الجنرال.

نــــــــابليون: لقد علمت ذلك منك، وليس عـن طريـق جهـاز المخابرات.

فويتـــــــــسك: لقد تولى عنك، القبعة والنظارة.

(يخلع نابليون القبعة والنظارة ويضعهما على المكتب)

نــــــــابليون: الواحدة تلو الأخرى؟

فويتـــــــــسك: نعم يا سيادة الجنرال.

نــــــــابليون: من أين أتيت بهذا الخبر؟

فويتســـــــك: من ابنتى يا سيادة الجنرال.

نــــــابليون: هل ذهب السكرتير العام لماريون؟

فويتســـــــك: لا بد أن مصير روبسبيير قد أثار فضوله.

(يربط فوطة الحلاقة حول رقبة نابليون)

نــــــابليون: إذن لن يأتى إلى هنا إلا بعد الظهر.

فويتســـــــك: لقد وصل روبسبيير فى فترة ما قبل الظهيرة.

نــــــابليون: أنت تعرج.

فويتســـــــك: لقد أصابنى حجر. إن الشعب ثائر يا سيادة الجنرال، والأرض تغلى كقطعة من الجحيم.

نــــــابليون: ولكن هذا ليس سببا يدفعك للحزن، فإن ابنتك أصبحت البطلة الوطنية الرابعة إلى جانب العذراء مريم والأب المقدس وهوس. كما أنك بذلت أمس جُهدا كبيرًا يا فويتسك. ستقام لفوشيه جنازة رسمية، اذهب إلى السترة الخاصة بى.

(فويتسك ينفذ الأمر)

نـــــــابليون: أدخل يدك فى الجيب الأيمن.

(فويتسك ينفذ الأمر)

فويتـــــــسك: وسام الوفاء الأحمر وعليه المنجل والمطرقة[1].

نـــــــابليون: ضعه على سترتك.

(يضع فويتسك الوسام على سترته)

فويتـــــــسك: سمعا وطاعة يا سيادة الجنرال.

نـــــــابليون: ضع الصابون على ذقنى.

فويتـــــــسك: فى الحال يا سيادة الجنرال.

(يقلب رغاوى صابون الحلاقة)

فويتـــــــسك: شكرا على الوسام يا سيدى الجنرال.

نـــــــابليون: إنه من أجل الإعدام، وليس من أجل الحلاقة.

فويتـــــــسك: سأضع ذلك فى اعتبارى، يا سيدى الجنرال.

---

(١) المنجل والمطرقة من رموز الشيوعية.

نـــــــــابليون: أنت تتقلد الوسام الذى تقلده فوشيه من قبـــل. هـــل جلس فوشيه بمحض إرادته؟

فويتـــــــــسك: لم يكن أمام فوشيه إلا أن يجلس إلىَّ، ولم يكن فى وسعى إلا أن أذبحه يا سيادة الجنرال. وأنـــت الآن جلست إلىّ أيضًا يا سيادة الجنرال.

(يضع صابون الحلاقة)

نـــــــــابليون: أنت تتفلسف من جديد[1] يا فويتسك.

فويتـــــــــسك: لقد كان هذا مسلكًا خاطئًا يا سيادة الجنرال.

نـــــــــابليون: من علمك هذا؟

فويتـــــــــسك: الدكتور[2] يا سيادة الجنرال، كذلك كان مسلكى مع مارى مسلكًا خاطئًا. منذ عشرين عاما كان ينبغى على أن أقطع رقبتى النقيب والرائد عازف الطبول كما قلت أنت بنفسك يا سيادة الجنرال. كان على أن أقطع رقبتيهما، لا رقبة فوشيه المسكين. لقد فرغت

---

(١) هذه الجملة مأخوذة من مسرحية "فويتسك" لجيورج بوشنر، وقالها الدكتور لفويتسك عندما كان يجادله فى الإنسان وسلوكه والدوافع المختلفة لهذا السلوك.

(٢) كان الدكتور يجرى على فويتسك تجارب فسيولوجية، وكان فويتسك يأكل البازلاء فترة طويلة، ثم يصاب فى آخر الأمر بهبوط فى الدورة الدموية.

من وضع صابون الحلاقة يا سيدى الجنرال.

نـــــــابليون: هل ما زلت تخدم الدكتور فى تجاربه؟ يا فويتسك. هل تأكل البازلاء ولا شيء غيرها؟

فويتـــــــسك: إننى كجلاد أصبح إنسانا نباتيا يا سيادة الجنرال.

(يحلق)

نـــــــابليون: مهلا مهلا يا فويتسك أنت تصيبنى بالدوار. مـــاذا أفعل إذن خلال العشر دقائق التى ستبقى بعد انتهاء الحلاقة المبكرة هذه المرة؟

(فويتسك يحلق ويغنى)

فويتـــــــسك: فانية هى الدنيا والموت يدركنا جميعًا.

نـــــــابليون: هل تحلق بالشفرة التى استخدمتها مع فوشيه؟

فويتـــــــسك: ليست لدى سكين أخرى يا سيادة الجنرال. إنها بنت الرائد عازف الطبول.

نـــــــابليون: من؟

فويتـــــــسك: ماريون، وإلا لم تكن الآن عشيقة السكرتير العام.

(يحلق ويغنى)

فويتـــــــسك: آه أيتها الابنة العزيزة.

ماذا كنت تنوين من ملازمتك الدائمـــة لـــسائقى

الحناطير والعربجية.
والإنسان العادى يحب حياته، والذى يحب حياتــه ليست لديه شجاعة.
الوغد وحده هو الذى لديه شجاعة.
(يحلق)

(تسمع بالخارج أوامر بالإعدام وطلقات رصاص)

فويتـــــــسك: إنهم يطلقون الرصاص يا سيادة الجنرال، إنهم يطلقون الرصاص فى ساحة الثكنة. بم.

نـــــــابليون: فلينته الصمت الرهيب.

(أوامر وطلقات رصاص)
(فويتسك يحلق)

نـــــــابليون: بم، بم، بم! دائما وبلا انقطاع. هذا ما قالته مارى وهى ترقص مع الرائد عازف الطبول. ما الإنسان؟ إنه عظام وتراب ورمل وقذارة، ولكن هؤلاء الأغبياء...لاء الأغبياء... الإنسان يضرب ويطلق الرصاص ويطعن ثم يفجر ويفسق.
(يلقى بموس الحلاقة على الأرض)

فويتـــــــسك: هل تريد لوسيون بعد الحلاقة يا سيادة الجنرال؟

نـــــــابليون: دانهيل.

(يدلك فويتسك ذقن نابليون باللوسيون)

فويتـــــــسك: إن جهنم باردة. أتراهننى على ذلك؟

نـــــــابليون: إننى أتكلم لصالحك، كان ينبغى عليـــك أن تقطـــع الرقبة.

فويتـــــــسك: لقد كنت أرتعش.

نـــــــابليون: من البازلاء يا فويتسك من البازلاء.

(أوامر وطلقات رصاص)

فويتـــــــسك: حبات زرقاء يا سيادة الجنرال، حبات زرقاء بـــم، بم، بلا انقطاع.

(يرجع للخلف)

فويتسك: لقد انتهيت من الحلاقة يا سيادة الجنرال.

(يضع أدوات الحلاقة فى الحقيبة)

(يأتى لويس من جهة اليمين)

لـــــــويس: بنجامين فرانكلين يا عمى العزيز.

نـــــــابليون: دعه يدخل.

(يخرج لويس)

فويتــــــــسك: أنا ليست لدى الشجاعة يا سيادة الجنرال. أنا لست وغدا.

نـــــــابليون: إذا لم يكن المرء وغدا فهو رجل فاضـــل، وأنـــت رجل فاضل يا فويتسك.

(يركل فويتسك بقدمه)

نـــــــابليون: عندما أقول أنت فإننى أقصدك أنت، وعندما أقول أنت فإننى أقصد الشعب، وإنه لمـــن الوقاحـــة أن نطلب الشجاعة من الشعب.

(يأتى بنجامين فرانكلين من اليمين)

فـــــــرانكلين: أهلا بونابرت.

نـــــــابليون: مرحبا فرانكلين، لقد كنت أنتظرك.

فـــــــرانكلين: قبعتك.

(يتناول نابليون القبعة)

فـــــرانكلين: لن أجلس عليها هذه المرة.

(يجلس على المكتب)

نـــــابليون: ولكنك تجلس على نظارتى.

فـــــرانكلين: معذرة.

نـــــابليون : لا يهمك.

فـــــرانكلين: لقد اعوججت بعض الشىء.

(يناول نابليون النظارة ويجلس مرة أخرى على المكتب)

نـــــابليون : شكرا، إن الدم يسيل من جبهتك يا فرانكلين.

فـــــرانكين : إصابة لا تستحق الذكر بابونابرت.
لقد اصطدمت دبابة بمقدمة سيارتى الكاديلاك.

نـــــابليون : إننى مستاء لذلك.

فـــــرانكلين: لقد مات سائقى، إنه زنجى.

نـــــابليون : أشاطرك الأحزان.

فرانكلين: "الأسود جميل" هذه عبارة مناسبة للدعاية. لقد أقلتني الدبابة إلى ثكنتك.

فويتسك: إلى اللقاء يا سيادة الجنرال.

(يهم بالانصراف)

نابليون : فويتسك.

فويتسك: ماذا تريد يا سيادة الجنرال؟

نابليون : الشفرة.

فويتسك: معذرة يا سيادة الجنرال.

(يعود ويتناول الشفرة)

فويتسك: هذا ما يفعله الماسونيون يا سيادة الجنرال، الماسونيون؟ انظر كيف تطلع الشمس من بين السحب، كأن وعاء قضاء الحاجة قد انقلب.

(يخرج من جهة اليسار)

فرانكلين: دائما يقول الشعر.

نابليون : إن الناس ينظمون الشعر بدلاً من أن يعملوا.

فـــــــرانكلين: ممتازة هذه الطبعة الخاصة.

نــــــابليون : لقد تم طبعها فى وقت قياسى.

فـــــــرانكلين: كيف سيكون انطباع السكرتير العام؟

نــــــابليون : إننى أنتظر حضوره بعد الظهر.

فـــــــرانكلين: هل لديك خبر عنه؟

نــــــابليون: إنه الآن عند ماريون.

فـــــــرانكلين: إن هذا يدهشنى. الجوال الفارغ لا تقوم له قائمة.

نــــــابليون: ها أنت ذا تضرب الأمثال من جديد.

(يخلع الحذاء الأيمن)

نــــــابليون: إننى لم أنم على السرير منذ ثمان وأربعين ساعة.

(يدخل لويس من اليمين)

لــــــــويس: هل أعد المائدة يا عمى العزيز؟

نــــــابليون: هل تتناول الطعام معى يا فرانكلين؟

فرانكلين: لا، ليس هذه المرة.

نابليون: أحضر طاقمًا آخر.

(يخرج لويس)

نابليون: شكرًا على أنك استطعت أن توقف الرئيس.

فرانكلين: إنه يكاد ينفجر من الغضب.

نابليون: بل ينبغى أن يكون شاكرا لى، فلو كنت قد قبلت اقتراحه، وعقدت معه اتفاقية عدم الاعتداء لكان الآن عرضة للسخرية.

(يخلع الحذاء الأيسر)

نابليون: لو كان قد فعل، لكان هذا تحالفًا مع حكم عسكرى ديكتاتورى آخر.

(يلقى الحذاء على مقدمة المسرح)

فرانكلين: يجب على أن أسلم احتجاجًا يحتل المرتبة الثانية من الشدة بين الاحتجاجات التى كتبها الرئيس.

(يعطى نابليون خطابا فيلقيه نابليون فوق مجموعة ملفات)

نـــــــابليون: لقد خاب ظنى.

فـــــــرانكلين: كان عليك أن تتوقع ذلك مقدما.

نـــــــابليون: لقد توقعت أشد الاحتجاجات على الإطلاق.

فـــــــرانكلين: هذا الاحتجاج سيوجه إلى السكرتير العام للحزب.

نـــــــابليون: حسنا، وأنت ترى الآن أن الرئيس قد اهتدى أخيرا إلى فكرة باهرة.

فـــــــرانكلين: لقد تصرفت حسب أوامر السكرتير العام.

(يظهر بلون بلون ولويس، وهما يدفعان إلى نابليون عربة تقديم الطعام عليها وجبتان لشخصين)

بلـــون بلـــون: الـــ ... الإمينتالر[1] قد وصل يا عمى العزيز.

نـــــــابليون: لقد أصبح من الممكن مرة أخرى الاعتمـــاد علـــى السويسريين.

(يخرج لويس وبلون بلون)

(أوامر وطلقات رصاص)

فـــــــرانكلين: طلقات رصاص!

---

(١) نوع من الجبن السويسرى.

نـــــــابليون: إعدام رميًا بالرصاص.

فـــــــرانكلين: من الذى يعدم؟

نـــــــابليون: قيادات الحزب. إننى أنتهز هذه الفرصـــة الـــسانحة، حيث إن الكل مشغول بنقابة العمال ولا أحد يفكر فى الحزب، وهذا سبب كاف لنقوم بتنظيف الحزب.

فـــــــرانكلين: حسنا، سأتناول الطعام معك.

(يجلس أمام المكتب)

نـــــــابليون: خذ بالك من سترتى.

فـــــــرانكلين: عفوا.

نـــــــابليون: لقد ذهبت إلى ماريون مرة أخرى، أليس كذلك؟

فـــــــرانكلين: إنك تغالى فى قدراتى يا بونابرت.

نـــــــابليون: إن زوجتك ستصل اليوم عبر المحيط. .

فـــــــرانكلين: لن تطير إلى هنا، وإنما أنا أطير إليها، حيـــث إن الرئيس طالبنى بالعودة.

(يفطران كلاهما، ويدفعان عربة الطعام أحدهما إلى الآخر)

نـــــــابليون: هل تريد توست؟

فـــــرانكلين: نعم من فضلك.

نـــــابليون: وكافيار؟

فـــــرانكلين: نعم إنى جوعان.

نـــــابليون: هل تريد براندى[1]؟

فـــــرانكلين: نعم، بكل سرور.

(يصب لنفسه)

فـــــرانكلين: عندما أكون فى حالة من الإثـــارة لا أســتطيع أن أسيطر على شهيتى للأكل.

(يشرب كأس البراندى عن آخرها)

فـــــرانكلين: ولا أتحكم أيضًا فى مقدار المــشروبات الكحوليـــة التى أتناولها.

(يصب لنفسه مرة أخرى)

(الجنرال يشرب الشاى)

نـــــابليون: كانوا سيهجمون غدا.

---

(١) نوع من المشروبات الكحولية التى تحتوى على نسبة عالية من الكحول.

(فرانكلين يشرب ويحملق فى نابليون فى ذهول)

فـــــــرانكلين: نابليون.

نـــــــابليون: ماذا يا بنجامين؟

فـــــــرانكلين: أريد كأسا أخرى من البراندى.

(يصب لنفسه مرة أخرى)

فـــــــرانكلين: هل تعتقد ------؟

(يفرغ الكأس)

فـــــــرانكلين: هل تعتقد أنهم لن يقوموا بالهجوم؟

نـــــــابليون: لو اعتقد الرئيس بالفعل أننـــى تـــصرفت حـــسب أوامرهم فلن يهجموا.

فـــــــرانكلين: لم أعد أفهم أى شىء.

نـــــــابليون: هل تريد شريحة توست أخرى بالكافيار؟

(يضع فرانكلين الكافيار على قطعة توست)

فـــــــرانكلين: أفضل كأسًا أخرى.

نـــــــابليون: المهم أن تبقى الآن واعيا، ويمكنك أن تشرب حتى السكر فى الطائرة؛ فقد تتسبب فــى قيــام حــرب عالمية ثالثة، إذا ما اعتقد الــرئيس أننــى أقمــت ديكتاتورية عسكرية بدافع شخصى. هات العربة.

(يدفع فرانكلين عربة الطعام إلى نابليون)

نـــــــابليون: أنصت يا بنجامين.

(يشرح الكلام التالى مستعينا بقطع الخبز)

نـــــــابليون: هناك كتلتان عظيمتان[١]: كتلتكم وكتلتنا، وكتلــتكم عبارة عن تحالف بين بعض الدول وكذلك كتلتنــا، وكتلتكم تهيمن عليها قوة عظمى وكذلك كتلتنا.

فـــــــرانكلين: من المستحيل أن تستطيع أن تقارن بــين هــاتين القوتين.

نـــــــابليون: بل إن فكرتى تقوم على أساس المساواة بينهما.

فـــــــرانكلين: الفروق فروق.

---

(١) الكتلة الشرقية بزعامة روسيا والكتلة الغربية بزعامة أمريكا.

نـــــــابليون: إن كلاً من القوتين العظميين تعتقـد أن الأخــرى تسيطر على حلفائها سيطرة تامة.

فـــــــرانكلين: وكذلك الحال فى معسكركم.

نـــــــابليون: إن اعتراضك هذا يؤكد أن تفكيرى لم يكن خطـأ تماما، فأنت تسقط على معسكرنا الـصورة التـى تريد أن تراها له. وهناك دليل آخر علـى صـحة فكرتى، وهو أننا نقع فى الوهم نفسه عندما نتصور معسكركم على الصورة التى نريدها نحـن. إن أى محاولة للتغيير الـسياسى فـى مجـالى القـوتين العظميين تنسب إلى تدخل القوة العظمى الأخرى. أى أن نقابتنا الحرة أنتم الـسبب فيهـا، وحركـة السلام عندكم نحن السبب فيها.

فـــــــرانكلين: أمور عادية جدًا.

نـــــــابليون : إن أساسيات المنطق كذلك أمور عادية جدًا. قضية التطابق وقضية استبعاد العامل الثالث إلـى آخـر ذلك؛ ولكن أهم ما يمكن استنتاجه من هذه الأمور الأساسية العادية جدًا- حسب رأى الرئيس - أنـه لا يحـدث أى شـىء فـى معـسكرنا دون إرادة

السكرتير العام، ولا حتى استيلائى على السلطة. ولأن الرئيس يعتقد ذلك فإن السكرتير العام لا يفعل أى شىء يمكن أن يهدم اعتقاد الرئيس. وفى اللحظة التى يعتقد فيها الرئيس أننى تصرفت حسب إرادتى الشخصية، سيزول السبب الذى من أجله لا يتحرك السكرتير العام ضدى، وبالتالى فإننى لن أستطيع أن أمنع الحرب بين جيشنا وقواته، ولا بد للرئيس أن يتدخل.

فرانكلين: لعبتك فيها كثير من المجازفة.

نابليون : إننى أعتمد عليك فى أن تؤكد للرئيس اعتقاده، بأننى تصرفت حسب أوامر السكرتير العام، وإلا نشبت الحرب الذرية.

فرانكلين: ولهذا فأنت الآن خائن.

نابليون : الخيانة هى الشىء الوحيد الذى لا يزال يمكننا من مزاولة السياسة، وما كنا لنصنع الكوارث العالمية حبا فى إنسان خائن.

فرانكلين: أريد كأسا أخرى.

نابليون : اخدم نفسك.

(يدفع العربة إلى فرانكلين)

فـــــرانكلين: نابليون

نـــــابليون : نعم يا فرانكلين.

فـــــرانكلين: يجب أن أعود إلى السفارة.

نـــــابليون : الدبابة تحت تصرفك.

فـــــرانكلين: فتكون تلك حكاية عجيبة.

(يشرب)

نـــــابليون : آه!

فـــــرانكلين: لقد دعوت دائمًا فى كتاباتى للحياة البسيطة. وكنت أومن بالنجاح فى الحياة عن طريق الاجتهاد، واتباع الحق، وجهاد النفس، والاقتصاد فى المعيشة.

نـــــابليون : وماذا تقول الآن؟

فـــــرانكلين: لقد التقط اللورد تونى صورًا لروبسبيير وماريون فى أوضاع محرجة.

نـــــابليون : نعم، يمكننا أن نقول ذلك.
هل يمكن أن تكون مثل هذه الصور لمعماريين؟

نـــــابليون : محتمل.

فـــــــرانكلين: لقد تأسست الولايات المتحدة الأمريكية باســـم الله وباسم العقل. إنني، بجانب واشنطن وجيفرســـون ولنكولن[1]، أمثل فـــى نظـــر الأمـــريكيين رمـــز الديمقراطية ونموذجها الحي.

نـــــــابليون : لقد كنت كذلك أنا أيضًا فى يوم من الأيام، وأهدانى بيتهوفن سيمفونية البطولة.

فـــــــرانكلين: لقد ألغى الإهداء بعد ذلك.

نـــــــابليون : المؤلفون الموسيقيون متقلبو المزاج.

(يظهر من الخلف ناحية اليمين بلون بلون وهو يقود ريشيليو إلى الداخل)

(يرتدى الكاردينال ريشيليو الثوب البنى الذى تلبسه طائفة الرهبان الترابستيين[2]، وقد تبلل تمامًا، ويحمل بين ذراعيه كلبة رملية اللون مغطاة بفوطة بنفسجية عليها صليب ذهبى، ويقف ريشيليو بجانب السرير وهو يرتعش دون أن يلاحظه أحد)

---

(١) الرؤساء الأول والثالث والسادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) جمعية دينية كاثوليكية تضم مجموعة متشددة من الرهبان، ونشأت عام ١٠٩٨، وسميت باسم الكنيسة الأصلية "لاتراب".

(يخرج بلون بلون)

فـــــــرانكلين: عندما تعرض صورى على حوائط مطعم الجنود، وأنا عار فى الفراش مع ماريون فسيشطب اسمى من كتاب التاريخ.

(ينهض نابليون)

نــــــابليون : بالعكس إنك ستصبح أكثر شعبية من ذى قبل. ساعدنى فى ارتداء السترة يا بنجامين.

(يساعده بنجامين فى ارتداء السترة)

نــــــابليون : ولكن لك أن ترى ما تشاء.

(نـــابليون يفتـــح درج المكـــتب ويعطى فرانكلين ظرف ورق)

نــــــابليون : هذه هى الصور والفيلم يا بنجامين، اركب الطائرة إلى أمريكا، واعبر المحيط قرير العين.

(فرانكلين يخرج من جهة اليمين دون أن يرى ريشيليو)

(يصب نابليون لنفسه كوبا أخرى من الشاى)

(ريشيليو يتقدم)

ريــــــشيليو: بونابرت.

نـــــابليون : ريشيليو!

(فى دهشة)

نـــــابليون : ما هذا الثوب الغريب الذى ترتديه؟

ريــــــشيليو: سأدخل فى دير (الترابستيين).

نـــــابليون : وما الداعى لهذا؟

ريــــــشيليو: حتى أغلق فمى.

نـــــابليون : إنك مبتل تمامًا.

ريــــــشيليو: مدفع مياه من مدافع رشاشات المياه التى تخصك.

نـــــابليون : ألم تكن جالسًا فى سيارتك المرسيدس؟

ريــــــشيليو: لقد كنت واقفا فى المكان الخلفى لسيارة الكابورليه لكى يرانى المؤمنون أنا المذنب الدنىء عندما وصلنا لمعسكرك، كنت كمن يقف فى بانيو الحمام، لقد تجمدت أوصالى من البرد.

نـــــابليون : اخلع عنك هذه الثياب المبتلة بأسرع ما يمكن.

ريــــــشيليو: أنا أخلع ملابسى؟ أبدًا.

(يعطس)

ريشيليو: لقد استمعت إلى خطبتك في منتصف الليل يا بونابرت، إنك ألغيت نقابة العمال الحرة.

نابليون : نعم.

ريشيليو: لقد نقضت بذلك الاتفاق بين الحكومة ويان هوس.

نابليون : لقد أقلت الحكومة.

ريشيليو: لقد وقعت بيديك الاتفاق مع يان هوس.

نابليون : إننى بصفتى قائدًا عامًا للقوات المسلحة أقلت نفسى بصفتى رئيس الوزراء مثلما أقلت أعضاء الحكومة كلها.

ريشيليو: هل عزلت أيضًا نفسك من منصب رئيس الحزب.

نابليون : أيضًا.

ريشيليو: هناك عمليات إعدام رميًا بالرصاص فى فناء هذا المعسكر.

نابليون : إننى أقوم بعملية تنظيف.

ريشيليو: وماذا ستفعل بيان هوس؟

نابليون: سيقبضون عليه.

ريــــــشيليو: اقبض على بدلاً منه.

نـــــابليون : لن أجعل نفسى عرضة للسخرية.

ريــــــشيليو: وهذه إجابتى.

(يضع جثة الكلبة أمـــام قـــدمى نـــابليون ويكشف عنها)

ريــــــشيليو: كلبة ميتة داستها دبابة أمام قصرى. ما ذنب هــذا الحيوان. ما علاقة هذا الكائن الضعيف الذى يشبه عجينة من اللحم والعظم والجلد ذى اللون الرملـــى بخططك يا بونابرت؟

نـــــابليون : إذا لم أقض على ثورة الشعب الآن فستحدث حرب أهلية، فإذا قامت الحرب الأهليه فـــسيقومون هـــم بالهجوم. السكرتير العـــام موجـــود فـــى البلـــد، والكاردينال ريشيليو يضع كلبة ميتة أمام قدمىّ. أنا لا شأن لى بهذه الجثة.

ريــــــشيليو: لا شأن لك بها؟ وإذا كانت الجثة لطفل، لا يكون لك شأن بها؟ وإذا كانت هناك جثث مائة طفل.لا يكون لك شأن بها؟ وخطط يان هوس الذى نفذ مخططاتك، وكذلك خططى أنا التى قامت على

خططك أنت، تقول إنك لا شأن لك بها، وهل ليس لك شأن بخطط السكرتير العام التى تحاول أنت أن تؤثر عليها؟ لا شأن إذن لخططنا كلها بهذه الكلبة المقتولة. بتاتًا. بتاتًا. إننى أرتعد.

(يجلس على الكرسى أمام المكتب)

نـــــابليون: هل تشرب شايًا بالبراندى[١]؟

ريـــــشيليو: لا تهتم بصحتى ولا بخيرى فى الدنيا.

نـــــابليون: أسنانك تصطك.

ريـــــشيليو: إنها رعشة الحمى.

نـــــابليون: سآمر بإحضار الطبيب.

ريـــــشيليو: حذار من التدخل فى إرادة الله.

(يتحسس نبضه)

نـــــابليون: إن يديك وثوبك ملطخة بالدماء.

ريـــــشيليو: أيزعجك هذا يا بونابرت؟

(يعطى نابليون علبة)

---

(١) يشربونه لدرء الإصابة بالبرد.

ريـــــــشيليو: هذه حبوب منع الحمل. لا أحتاج إليها فى دير الرهبان. إن البرد الذى أصابنى يشتد بسرعة.

(يسعل)

ريـــــــشيليو: الحمد لله ربنا. السعال مؤلم. وينذر بالتهاب رئــوى، ليتنى أصاب بما هو أسوأ من ذلك، هل من ســيجار قوى؟

نــــــــابليون: فوق المكتب علبة من سيجار فيدل كاسترو.

(ريشيليو يأخذ السيجار)

(نابليون يتكلم فى جهاز الاتصالات)

نــــــــابليون: كبريتًا يا لويس.

ريـــــــشيليو: لا، لا تكلف لويس، وإنما بلون بلون، فهو أكثرهما دناءة.

نــــــــابليون: كبريتًا يا بلون بلون.

ريـــــــشيليو: كتب أحد العلماء وكان يبحث فى موضوع الزمان والمكان ذات مرة، إذا ارتبطت نظريات الرياضة بالواقع كانت غير يقينية، وإذا كانت يقينية فإنها لا تنطبق على الواقع.

(يسعل)

ريـــــــشيليو: هل سأستطيع يا ترى أن أذهب إلى الدير فى حالتى الميئوس منها؟

نـــــــابليون: الإسعاف جاهز.

ريـــــــشيليو: إن الوخز يزداد، وشىء رائع أن ينتشر مرض مميت فى الجسم.

(يأتى بلون بلون ويعطى ريشيليو كبريتًا)

ريـــــــشيليو: سيغفر الله لك ذنوبك يا بنى، ذنوبك الكثيرة الهائلة.

(يدخن)

(يخرج بلون بلون)

ريـــــــشيليو: وما كتبه هذا المفكر المجهول ينطبق أيضًا على علم اللاهوت والأيديولوجيات، فإن نظريات اللاهوت والأيديولوجيات إذا ارتبطت بالإنسان أصبحت غير يقينية، وإذا كانت يقينية فإنها لا ترتبط بالإنسان. علما اللاهوت والأيديولوجيا لا يصدقان إلا فى مجال خال من البشر. وكان يجب على وأنا قسيس أن أدرك ذلك. لا كمال للمسيحية إلا من دون المسيحيين.

(يظهر كامبرون من اليسار)

كامبرون: أنا أنا....

ريشيليو: ماذا تريد يا بيير جاك إتيان دى كامبرون أيها النبيل الفرنسى؟

كامبرون: لقد نسيت كلمتى [١].

ريشيليو: إننى أعرفها، إنها تناسب حالة الكنيسة. انصرف إلى حيث أتيت.

(يختفى كامبرون)

ريشيليو: أنت يا نابليون وأنا والسكرتير العام للحزب جلبنا جهنم إلى الأرض، ولولانا لبقى الإنسان كالقرد البسيط بصفات إنسانية لا يستهان بها، كما خلقه الله. والذى جعل من الإنسان شيطانا هو تمسكنا بالمنطق. لقد اخترعنا عالما من دون الإنسان؛ لأننا لم نحبه بكل صفاته الطيبة والشريرة، بكل ضعته وكل عظمته. أنت تحلم بإعادة بناء الإمبراطورية الرومانية وأنا كنت أحلم بالدولة المطلقة، دولة المنة الإلهية. وصديقنا العزيز السكرتير العام كان

---

(١) مشهور بكلمة merde التى تقال تعبيرًا عن استهجان شىء قذر.

يحلم باليوم المستحيل، يوم الثورة العالمية، ولكننا لم نحلم فقط بل خططنا أيضا، لا بل نفذنا وأقحمنا الإنسان الناقص فى مخيلاتنا عن الكمال.

(يسعل)

ريشيليو: لقد اكتشفت ذلك عندما وجدت هذه الكلبة التى سحقتها الدبابة. لقد خيل إلى أن البشرية كلها سحقت.

(يدخن)

ريشيليو: إن رحمة الرب دائمًا إلى الأبد. لقد بدأت أحس وخزات الألم فى الصدر، التدخين يعجل بالنهاية.

ريشيليو: ها هى ذى كلماتى الأخيرة قبل أن أموت أو أصاب بالعته فى دير الرهبان الترابستيين. دعك من الآمال، لا تتعلق بأيها فلا سبيل إلى الخلاص من جحيم العقائد التى تبرر السلطة. إن أى تجديد للحزب مستحيل تماما، مثل تجديد الكنيسة أو تغيير الرياضيات. هناك بالتأكيد إضافات إلى ما سبق؛ فمثلا انضمت الهندسة غير الإقليدية إلى الهندسة الإقليدية، ولكن لا الشعب كله يتكون من رجال الدين، ولا تلاميذ المدرسة كلهم من علماء الرياضة، كما أن الماركسيين يعتبرون هؤلاء الذين

يريدون تطوير أفكار الماركسية بمثابة مجانين.

(يسعل فى المنديل)

ريـــــشيليو: وأنا الآثم ناديت بالكنيسة الماركـسية الكاثوليكيـة العالمية التى تستأثر وحدها بسعادة البشر، ولكـن الله رحيم بنا.

إننى أبصق دما. رائع هذا السيجار ماركة مونـت كرستو نمرة واحد.

(يدخن)

نـــــابليون: عندى أيضا الصور والنيجاتيف للمطران زاباريللا وماريون فى الفراش.

ريـــــشيليو: فلتصدر طبعة جديدة من المجلة. البابا، أبونا المقدس قد عين زاباريللا كاردينالاً ومـن مـصلحة الكنيـسة أن تكشف عن ذنوب رجالها، فإنها فقط فى حالـة عـدم توافر الكمال لها يمكنها أن ترجو رحمة الرب.

(يسعل فى المنديل)

ريـــــشيليو: سيل من الدم. الآن يمكننى أن أتذكر متى رأيت هوس لأول مرة: عندما أحرقوه فى كونستانس، كنت فى فلورنسه أناقش مبادئ المنظور مع

برونيلليسكى[1] وأضعت على نفسى فرصة مشاهدة الإعدام حرقا. ولكنه ظهر مرة أخرى بعد أكثر من مائتى عام تحت اسم جيتون عمدة المدينة الهوجينوتية البروتستانتية[2] لاروشيل التى فرضت أنا عليها الحصار أكثر من عام، حتى مات أهلها من الجوع، فلم يتبق من خمسة وعشرين ألفا إلا خمسة آلاف فقط عند الاستسلام. واعتقدت أننى انتصرت على هوس، ولكننى كنت مجنونا يابونابرت وبقيت حتى الآن مجنونا.

(يأتى بلون بلون ولويس)

بلون بلون: إنه هو، هو قد أتى.

نابليون: من هو؟

لويس: السكرتير العام.

(يرفع بصره إلى السماء)

نابليون: هنا فى المعسكر؟

---

(١) اسم فيليبو برونيلليسكى (١٣٧٧ - ١٤٤٦) معمارى ونحات إيطالى من عصر النهضة، وهو صاحب اختراعات وابتكارات خاصة فى بناء الكنائس. ويعتبر اكتشاف المنظور والتعبير عن البعد الثالث من أهم منجزات عصر النهضة.

(٢) الهوجينيوتن هم بروتستانت فرنسيون وقادوا من (١٥٦٢- ١٥٩٨) حربًا ضد الكاثوليك من أجل الصراع على السلطة ووحدة العقيدة، واضطروا إلى الفرار بحياتهم إلى خارج فرنسا وخاصة إلى ألمانيا.

لـــــــــويس: إنه يصعد السلم.

نـــــــابليون: ريشيليو! ماذا بك؟

(صمت)

بلـــون بلـــون: إنه لم يعد يتحرك.

لـــــــــويس: ملطخ بالدماء.

نـــــــابليون: إنه ما زال يدخن.

لـــــــــويس: لقد مات.

بلـــون بلـــون: هل نبعده من هنا؟

نـــــــابليون: احملوه وضعوه وراء الساتر، وخذوا الكلبة معكم.

(يحمل بلون بلون ولويس ريشيليو وجثة الكلبة ويضعانهما وراء الساتر)

بلـــون بلـــون: إنه ما زال يدخن.

نـــــــابليون: السيجار الجيد يظل مشتعلاً من تلقاء نفسه.

(يبحث نابليون حوله)

نـــــــابليون: أين الحذاء؟

(يعود بلون بلون ولويس)

بلـــون بلـــون: لا أجد الحذاء.

لـــــــــــويس: لقد ألقيته منذ فترة على مقدمة المسرح.

نـــــــــابليون: ليكن.

لـــــــــويس: هل تريد القبعة؟

نـــــــــابليون: لا بأس، فإن اهتمامه بالتفصيلات الهينة يزداد أكثر فأكثر.

(يعطى لويس القبعة لنابليون ثم يتوارى تحت المكتب)

(يضع نابليون القبعة فوق رأسه)

نـــــــــابليون: هل هى مضبوطة هكذا؟

(يعدل بلون بلون وضع القبعة)

بلـــون بلـــون: مضبوطة هكذا.

نـــــــــابليون: أين لويس؟

بلـــون بلـــون: لقد توارى تحت المكتب.

نـــــــــابليون: السكرتير العام لا يحب عائلتنا، اختبئ أنت أيضا.

(بلون بلون يختفى وراء كرسى التليفزيون الوثير)

(يصبح المشهد نتيجة تدخين ريشيليو المبالغ فيه كأنه ممتلئ بالضباب، ثم ينقشع الضباب تدريجيا)

(يأتى من اليسار كارل ماركس الأول، ومن اليمين كارل ماركس الثانى، ويظهر كارل ماركس الأول مهندمًا ومنسق الملبس لأقصى درجة ، تقريبا مثل المستشار الألمانى هيلموت كول عندما تسلم منصبه من كارستنس، بمونوكل يتدلى على الصدر. ويرتدى كارل ماركس الثانى الزى الرسمى للسكرتير العام وعليه أوسمة كثيرة)

ماركس الأول: هناك عفريت يحوم حول أوربا.

ماركس الثانى: تاريخ المجتمع حتى الآن هو تاريخ الصراع الطبقى.

(نابليون ينظر فى حيرة جهة اليمين ثم جهة اليسار)

(يمد ماركس الأول وماركس الثانى ذراعيهما للعناق[1])

ماركس الأول: أيها الرفيق

ماركس الثانى: أيها الرفيق

ماركس الأول: فلنتعانق.

---

(١) انتشرت طريقة التحية بالعناق والقبلات عن طريق الشيوعيين الروس.

ماركس الثانى: فليقبل بعضنا بعضًا.

(يعانق ماركس الأول نابليون)

نـــــــابليون: أيها الرفيق السكرتير العام.

ماركس الثانى: ايها الرفيق نابليون.

(ماركس الثانى يعانق نابليون)

نـــــــابليون: أيها الرفيق السكرتير العام.

ماركس الثانى: أيها الرفيق نابليون.

(يقبل الثلاثة بعضهم بعضًا)

(يخرج لويس زاحفا جهة اليمين)

نـــــــابليون: هل أنتم ثنائى؟

ماركس الأول: لا، إطلاقًا، أنا فقط أنا.

ماركس الثانى: الدعاية فقط هى التى تجعلنى شبيهًا لهذا المعتوه.

(يشير إلى ماركس الأول)

نـــــــابليون: ولكن عند ماريون .

ماركس الثانى: كان مشغولاً بكتابة روايته.

ماركس الأول: كان يكتب "رأس المال"؟

ماركس الثانى: كان يكمله.

(يتأمل ماركس الأول نابليون بنظرة فاحصة)

ماركس الأول: بدون حذاء، أيها الرفيق بونابرت؟

نـــــــابليون: معذرة أيها السكرتير العام، لقد ضاع منى.

ماركس الأول: وسروالك غير مزرر بطريقة مهندمة.

نـــــــابليون: أنا ... آسف.

(يزرر سرواله بطريقة أفضل، مديرًا ظهره للجمهور)

ماركس الأول: أرجو ألا يكون الجمهور قد لاحظ ذلك.

ماركس الثانى: هذا لا يهم.

ماركس الأول: لقد أصبحت مهملاً فى مظهرك كل الإهمال أيهـــا الرفيق بونابرت.

(يشم الرائحة)

ماركس الأول: إن أحدًا يدخن سيجارًا.

(يشم الرائحة)

ماركس الأول: تبغ سيجار هافانا، إنه السيجار الذى يفضله كبار البورجوازيين.

ماركس الثانى: ماركة فيدل كاسترو المفضلة.

نـــــابليون: لقد مات الكاردينال ريشيليو منذ لحظة.

ماركس الأول: تركهم يتخلصون منه.

ماركس الثانى: لا تتحذلق لهذه الدرجة، يا جدو.

ماركس الأول: إن المجتمع الشيوعى الذى نشأ عن سقوط المجتمع البورجوازى قد ألغى الفوارق الطبقية.

ماركس الثانى: لا أحد يهتم لذلك.

ماركس الأول: كلما أصبح المجتمع الشيوعى أكثـــر بورجوازيـــة زادت ثوريته.

ماركس الثانى: اسكت يا جدى.

(يربت على كتف ماركس الأول)

ماركس الأول: لكننى أعتبر ثائرًا عالميًا قديمًا.

ماركس الثانى: أيها الرفيق بونابرت.

نـــــابليون: أيها الرفيق السكرتير العام.

ماركس الثانى: إنه ذكاء منك أن تعلن الأحكام العرفية فى البلاد.

ماركس الأول: إنها البونابرتية بعينها.

(يلكم نابليون مداعبا)

ماركس الثانى: سد فمك يا جدى.

نابليون: إنه المخرج الوحيد.

ماركس الثانى: أنت تتجنب زحفى[١]، أليس كذلك؟

نابليون: إننى أريد أن أمنع أى تصرف خاطىء يمكن أن يؤثر على مصالحنا المشتركة.

ماركس الأول: لا تتشدق بالأيديولوجية أمامى.

(يلكم نابليون مداعبًا)

ماركس الأول: إن الشيوعية لم تضع فقط ظهور السلاح الذى سيقضى عليها، بل إنها أيضا أنجبت الرجال الذين يستخدمونه. وهم العمال المحدثون البروليتاريون، وصراعهم مع الحزب يبدأ مع بداية وجودهم. لقد أدرك هوس ذلك للأسف، وهو على حق؛ ولذا لا يستطيع الحزب أن يتغلب عليه إلا بطريق الظلم،

---

(١) إشارات واضحة إلى تدخل القوات السوفيتية لقمع الانتفاضات فى دول المعسكر الشرقى وخاصة المجر وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وبولندا.

الذى يتحول بفضل خبث التاريخ العالمى إلى عدل، لأن ناقص فى ناقص يساوى زائد: (- × - = +).

ماركس الثانى: لقد قرأ جدى هيجل[1]. السؤال عما إذا كان هوس على حق أم لا، ليس مهما تماما مثل سؤالنا عما إذا كان المنشقون على حق أم لا.

ماركس الأول: أيها البروليتاريون[2] فى جميع البلاد .....

ماركس الثانى: كلام فارغ عليه سكر. ليس الموضوع موضوع أيديولوجيا، ولكنه موضوع الصراع بين قوتين عالميتين، فليست الرأسمالية والشيوعية أيديولوجيتين، وإنما هى حجج ملفقة تبرر إستراتيجية الرعب. عدونا يضطرنا أن نتسلح ويعطينا الحق فى ابتزازه؛ وعلى هذا الأساس

---

(١) جيورج فيلهلم فريدريش هيجل (١٧٧٠- ١٨٣١) فيلسوف ألمانى من أهم فلاسفة المذهب المثالى الألمانى، قال إن الكائن والفكر شىء واحد هو الفكرة. وقال إن الفكرة تتطور على مراحل: الإثبات ثم النقض ثم الخلاصة. وقد بين هيجل مراحل الفكرة الفلسفية من الإدراك، مارا بمرحلة العقل حتى العلم المطلق. من مؤلفاته "المنطق الكبير" و"مبادئ فلسفة الحق". وهيجيل هو الذى اعتمد الماركسيون فى فلسفتهم عليه.

(٢) المفهوم الماركسى للكلمة هو العمال المأجورون الذين لا يملكون شيئا، ويتم استغلالهم من جانب أصحاب العمل، وهم يقودون الصراع الطبقى ليصلوا إلى هدفهم، وهو إقامة الديكتاتورية البروليتارية. والعبارة الواردة هى نداء الثورة الشيوعية: "أيها البروليتاريون اتحدوا!".

فنحن نعطيه الحق ليستمر في تسليح نفسه،ونضطره لأن يظل معرضًا لابتزازنا. كأنهما ثعبانان متشابكان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر؛ لأن كل واحد منهما قد عض ذيله.

(يجلس على كرسى التليفزيون الوثير)

ماركس الأول: ولهذا فإننا لا نستطيع السكوت على (هوس) والمنادين بحقوق الإنسان والمنشقين، كما أن الآخرين لا يستطيعون السكوت على نافخى أبواق السلام. وعلى كل حال فإن قهرنا للحرية يهتم به واحد على ألف من واحد على ألف من سكان العالم كله. وما دام نظامنا الاقتصادى لن ينجح وهو لن ينجح أبدا، فليس أمامنا إلا أن نلعب هذه اللعبة العنيفة الأيديولوجيات. إن نظامًا مثل نظامنا لا يحقق لنفسه الاستمرار إلا عن طريق ابتزاز الغريم، لا بد أن يظهر متكاتفا ومتحدا أمام القوى الخارجية، وإلا فسوف يقع هو نفسه فريسة الابتزاز، فما كاد (هوس) يتعرض للقمع حتى فرض علينا الرئيس شروطه ومطالبه. ألا يعرف هذا الممثل[1] قواعد اللعبة؟

---

(١) المقصود رئيس أمريكا رونالد ريجان الذى كان ممثلا.

يحدث هذا بالذات فى وقت الكارثة الاقتصادية العالمية! يا إلهى! يا إلهى، إن النظام الاقتصادى الاشتراكى لا يمكن أن يربح إلا عندما يزدهر النظام الرأسمالى. وإذا كان علينا أن نتسلح حتى الموت، فلا بد من أن نهاجم؛ ولذلك لم يبق أمامنا إلا التطهير فى الداخل حتى نستعرض قوتنا أمام الآخرين فى الخارج. التطهير ثم التطهير.

نابليون: لقد قمت بذلك طوال الليلة الماضية.

ماركس الثانى: وهكذا رأيت كيف حقق التطهير هدفه على الأقل عندك. أما بالنسبة لى فيمكننى فقط أن أطهر الصفوف من المنشقين، ومن حين لآخر من بعض العناصر القميئة. وقد سئم الرفقاء من ذوى المناصب القيادية من التعرض للتطهير، ولذلك فإننى أكتفى بإصدار الأوامر من حين لآخر بالإطاحة بأحدهم ولأجازف بذلك كثيرًا، لأننى إذا قضيت عليهم قضوا علىّ.

(يستغرق ماركس الثانى فى تفكير عميق)

(فى أثناء ذلك يكون ماركس الأول قد تأمل الصور)

ماركس الأول: هذه الصور.

(ينظر من خلال المونوكل)

ماركس الأول: صور الممثلين الذين مثلوا شخصيتى.

(يهز رأسه)

ماركس الأول: كلهم قاموا بتمثيل شخصيتى بصورة سيئة.

(يهز كتفيه)

ماركس الأول: إنهم كممثلى الفرق المسرحية الفقيرة المتجولة.

(يشير إلى صورة هوشى منه)

ماركس الأول: عندما أقارن لحيته الصغيرة ولحيتى الضخمة، يهولنى الفارق! إننى أتخيل فى بعض الأحيان أنه لا يمكن تمثيل شخصيتى نهائيا.

(يتقدم للأمام)

ماركس الأول: ولكنه من الممكن أن أكون قد فهمت نفسى فهما خاطئا من أساسه، ففى بعض الأحيان أجدنى إنسانا آخر، لم يعد يطابق ذاتى.

(يجلس ماركس الأول بجوار ماركس الثانى على المسند الأيمن لكرسى التليفزيون الوثير)

(نابليون يجلس فى مواجهتهم على الكرسى

أمام المكتب)

(بلون بلون يتسلل إلى الخارج من ناحية اليسار)

(يتخلل ماركس الأول شعر ماركس الثانى الذى لا يزال مستغرقا فى تفكيره بأصابعه بنعومة ثم بخشونة)

ماركس الأول: إن السلطة السياسية بمعناها الحقيقى أصبحت سلطة منظمة لطبقة البروليتاريا، تستخدمها فى قهر أفراد البروليتاريا.

(يأتى ماركس الثالث من اليمين وهو يرتدى ملابس مهلهلة ويحمل مدفعًا رشاشًا)

(يفزع ماركس الأول)

ماركس الأول: واحدا آخر.

(يخرج ماركس الثالث فى صمت من جهة اليسار)

ماركس الأول: إنه لم يعد يلقى على التحية.

(يطرق)

ماركس الأول: عندما ذهب (هوس) إلى كونستانس كان هناك أيضا ثلاثة بابوات. واحد آخر.

(يشير إلى فراغ)

نـــــابليون: لا أرى أحدًا.

ماركس الأول: الوحيد الذى قرأ كتابى "رأس المال".

(فى دهشة)

ماركس الأول: بونابرت.

نـــــابليون: الجد؟

ماركس الأول: أرى على المكتب مجلات، أعطنى واحدة.

(ماركس الثانى ينظر باهتمام)

ماركس الثانى: وأنا أيضا.

(يعطى نابليون كلا منهما مجلة، فيتصفحاها)

ماركس الأول: إننى عاجز عن الكــلام. إن واجبــات المــرأة أن تعمل، وأن تنجب صغار الـشيوعيين، وأن تقــف عند شراء الحاجيات فى الطابور، ولكن ليس عليها أن تعرض جسدها فى الصور كأنها حية.

(يقلب الصفحات)

ماركس الثانى: أيها الجد، لا تتمسك بالموضة القديمة.

ماركس الأول: مستحيل. ينبغى على الأقل أن نبقى على مظهر الحياء.

ماركس الأول: الأرثوذكسية اللعينة.

(ينهضان)

ماركس الأول: إننى مذهول؛ لأن الأسلحة التى استطاعت الشيوعية أن تهزم بها البورجوازية أصبحت موجهة ضد الشيوعية نفسها.

ماركس الثانى: لا نريد تمثيليات هنا أيها الجد.

ماركس الأول: المجلة سيتم إيقافها والنقابة الحرة

ماركس الثانى: إنه يعلم ذلك أيها الجد. إن بونابرت أكثر ذكاء من أن يرتكب حماقات السيد هوس الطيب، وأنا أكثر ذكاء من أن أتدخل بالقوة. هل تعطينى هذه المجلات؟ إنها تمثل ثروة هائلة، حيث إن الأعضاء البارزين فى الحزب والضباط والفنانين والعلماء يدفعون أسعارا باهظة.

نـــــــابليون : خذها.

(يعطيه المجلات)

ماركس الثانى: أريد أن أنصرف.

نـــــــابليون : مع السلامة أيها الرفيق.

ماركس الثانى: إن القبعة ما زالت على رأسك.

(نابليون يخلع القبعة)

نـــــــابليون : مع السلامة أيها الرفيق.

ماركس الثانى: الرفيق نابليون.

نـــــــابليون : الرفيق كارل.

(يخطو لمقدمة المسرح ناحية اليسار ويخرج)

ماركس الأول: لنتعانق.

(يتعانقان)

ماركس الأول: فلنقبل بعضنا بعضًا.

(يقبلان بعضهما بعضًا)

ماركس الأول: الرفيق نابليون.

نـــــــابليون : الرفيق كارل.

(يرتدى نابليون القبعة مرة أخرى)

ماركس الأول: إنها مائلة.

(يضبط نابليون القبعة)

نـــــابليون : مضبوط هكذا؟

ماركس الأول: مضبوطة الآن. هل ما زالت لديك مجلات؟

نـــــابليون : ما زالت لدى واحدة.

(يعطيه مجلة)

ماركس الأول: بالله عليك لا تخبر أحدا بهذا، فلو أن جينى ...

نـــــابليون: مع السلامة.

(ماركس الأول يخطو لمقدمة المسرح ناحية اليمين وينصرف)

(يذهب نابليون إلى الشباك وينظر للخارج)

(تدخل ماريون وقد ارتدت ملابس كما فى الفصل الأول)

نـــــابليون: انظروا كيف تقع أشعة الشمس من بـــين الـــسحب كأن قصرية انقلبت.

(يدور للخلف)

نـــــابليون: تلك كلمات فويتسك الأخيرة.

مـــــــاريون: لقد أعدم رميا بالرصاص.

نـــــــابليون: يا له من زمن قذر. فويتسك هو الذى قطع رقبة فوشيه.

مـــــــاريون : بناء على أمرك أنت.

نـــــــابليون : إننى لم أسمح لك بعد بأن ترفعى الكلفة بيننا فى الكلام.

مـــــــاريون : الكلفة ترفع عند الحديث إلى الخونة.

نـــــــابليون : أعتقد عند الحديث إلى الأصدقاء.

(يجلس فوق السرير)

مـــــــاريون : نحن أعداء.

نـــــــابليون : لقد قام أبوك بحلاقة ذقنى اليـوم، وكانـت لديـه الفرصة لذبحى ولكن لم يستغلها.

مـــــــاريون : لقد كان جبانًا.

نـــــــابليون : لم تكن لديه الشجاعة، ولم يكن نذلا. أعطنى سيجارة.

(تلقى إليه علبة سجائر)

مـــــــاريون : سجائر إنجليزية.

نـــــــابليون : إنك كريمة سخية.

(تلقى إليه بالولاعة)

مـــــــاريون : ولاعة.

(يشعل السيجارة)

مـــــــاريون: إن اللورد ليس جالسًا الآن فى طائرة الركاب البريطانية المتّجهة إلى لندن.

نـــــــابليون : أنا أعلم.

مـــــــاريون : ماذا حدث له؟

نـــــــابليون : لقد حصلت على أفلامه.

مـــــــاريون : قل عدد اللوردات واحدًا.

نـــــــابليون : سترتك ممزقة.

مـــــــاريون : مزقها ضابط الحراسة.

نـــــــابليون : ألا ترتدين شيئًا تحتها؟

مـــــــاريون : ولماذا؟

نـــــــابليون : أعطنى المسدس.

مـــــــاريون : ليس معى مسدس.

نـــــــابليون : إنه فى سترتك.

(ماريون لا تتحرك)

نـــــــابليون : أخرجيه بسرعة.

(تخرج المسدس من جيبها وتلقيه على السرير)

(نابليون يدخن)

نـــــــابليون : هل استخدمت هذا الشيء من قبل في إطلاق الرصاص؟

مـــــــاريون : لا.

نـــــــابليون : إنه لا يعمل، مثل مسدسات السينما، لسان الأمـــان مقفول.

مـــــــاريون : لسان الأمان؟

(يفتح نابليون لسان الأمان بالمسدس)

نـــــــابليون : هكذا. المسدس جاهز، ويمكنك الآن أن تـــضغطي على الزناد.

(يعيد إليها المسدس)

مـــــــاريون : عندما دخلت إلى هنا أدرت ظهرك إلي.

نـــــــابليون: وأنا الآن أجلس على السرير.

مـــــــاريون : أنت تنظر إلى.

نـــــــابليون: إننى أحب أن أحملق فيك.

مـــــــاريون : المسدس لم يكن جاهزًا.

نـــــــابليون: والآن هو جاهز لإطلاق الرصاص.

(تلقى ماريون المسدس مرة أخرى على السرير)

مـــــــاريون: لا أستطيع.

نـــــــابليون : لماذا؟

(يدخن)

نـــــــابليون: هل تريدين أن تفعلى مثل يوديت، أن تنتظـرى حتى أستغرق فى النوم؟

(يدخن)

(يظهر لويس من اليمين وبلون بلون من اليسار)

(ماريون وقد تجمدت أوصالها)

مـــــــاريون: يوديت؟

نـــــــابليون : نعم، يوديت.

مـــــــاريون : أنا لست يوديت.

نـــــابليون: وأنا لست هولوفرنس.

(يدخن)

(تلقى المسدس على السرير)

(يختفي لويس وبلون بلون)

مـــــاريون: أصبحت أمامك جبانة مثل والدى.

(يطفئ نابليون السيجارة على الكونصول)

مـــــاريون : دعهم يأخذونى.

نـــــابليون: إنك ما زلت ترفعين الكلفة فى حديثك إلى.

مـــــاريون: فأنت ما زلت خائناً.

نـــــابليون: أما زلت تريدين أن تكونى بطلة؟

مـــــاريون: أسرع!

نـــــابليون: أسرع بماذا؟

مـــــاريون: بإعدامى.

(نابليون ينهض)

نـــــــابليون: هل تشربين براندى؟

مـــــــاريون: كونياك.

(يخطو نابليون للأمام نحو عربة الطعام والشراب ويصب كأسين من الكونياك)

نـــــــابليون: اجلسى.

(تجلس ماريون أمام المكتب)
(يناولها نابليون كأس الكونياك)

نـــــــابليون: اشربى.

(تشرب)
(نابليون يجلس على كرسى التليفزيون الوثير، ويجر العربة إليه، ويهز الكأس)

نـــــــابليون: إنه هدية من الوزير المفوض الفرنسي.

مـــــــاريون: لقد أهدانى مثلها أيضًا.

نـــــــابليون: لطف منه.

(يشربان الكونياك)

نـــــــابليون: هل كانت لك علاقة حميمة بالسكرتير العام؟

ماريون: لقد جلس على كرسى الروكوكو[1] الوثير أمام سريرى وراح يتأملنى برهة، ثم ضحك وانصرف من حجرتى، وبعد ذلك جاء مولوتوف.

نابليون: ماذا اقترح عليك؟

ماريون: أعطانى المسدس.

(تشرب)

نابليون: لماذا؟

ماريون: لكى أقتل هوس.

نابليون: هل وافقت على طلبه؟

ماريون: تظاهرت بالموافقة.

نابليون: لكى تقتلينى؟

ماريون: نعم لكى أقتلك، ولكننى لم أستطع. "كانت تلك هى خلقتى. ومن هذا الذى يستطيع أن يتجاوز حدود خلقته"[2].

---

(١) الروكوكو من عصور الفن الأوربى من الفترة من عام ١٧٢٠ لعام ١٧٧٥، انبثق عن عصر الباروك، وقد تغيرت فيه الزخرفة المتكلفة التى اشتهر بها عصر الباروك، فأصبحت معتدلة تمتلئ بالحياة وتبعث على البهجة.

(٢) عبارة مأخوذه من مسرحية فويتسك لبوشنر.

نـــــــابليون: لقد كان اختباء (هوس) تصرفًا أحمق.

مـــــــاريون: كفاه ذكاءً أنه لم يثق بك.

نـــــــابليون: سأقبض عليه.

مـــــــاريون: لن تجده.

نـــــــابليون: خير له أن أقبض أنا عليه من أن يجده مولوتوف.

مـــــــاريون: لن أخبرك بمكانه.

نـــــــابليون: وأنا لم أطلب منك ذلك.

مـــــــاريون: ماذا تنوى أن تفعل؟

نـــــــابليون: سأصادر المجلة.

مـــــــاريون: ولكنك لا تستطيع أن تصادر فراشى.

نـــــــابليون: إننى لست بهذه القسوة.

مـــــــاريون: وستكون لك علاقة بى أيضًا.

نـــــــابليون: لقد أخبرتك صباح أمس.

(يشرب)

نـــــــابليون: سأمنع نفسى.

(يصب لنفسه الكونياك)

نـــــــابليون: أنت ستعملين لحسابى من اليوم.

(يشرب)

مـــــــاريون: لقد عملت لحسابك بالفعل.

نـــــــابليون: بفضل أخبارك كنت أنا أسبق من السكرتير العام.

مـــــــاريون: لقد خنتنا بدلا من أن تكافح من أجلنا.

نـــــــابليون: هل كنت تفضلين الحرب؟

مـــــــاريون: أنت انتصرت فى مورينجو.

نـــــــابليون: مورينجو.

مـــــــاريون: فى مورينجو وبينا وفاجرام وأوسترليتس.

نـــــــابليون: هل تحلمين بمثل هذه المذابح؟ ألا تخجلين من نفسك؟ هل نسيت ما قصته عليك جدتك؟

مـــــــاريون: فى يوم من الأيام كان هناك طفل مسكين، لم يكن له أب ولا أم، فالكل مات، ولم يكن هناك أحد فى العالم. الكل مات، راح يلف ويبحث ليلاً ونهارًا، ولما لم يجد أحدًا على الأرض، أراد أن يذهب للسماء، وكان القمر يضحك إليه، وعندما وصل إلى القمر وجده قد أصبح قطعة من الخشب العفن، ثم ذهب إلى الشمس، وعندما وصل إليها وجدها قد

أصبحت مثل زهرة عباد الشمس الذابلة، وعندما وصل إلى النجوم وجدها قد أصبحت كالناموس الذهبى، الذى وضعه طائر النوينتوتر على الثمار البرية، ثم أراد الطفل أن يعود إلى الأرض فوجدها ميناءً قد تحطم، ومن ثم جلس وحيدًا يبكى، وهو لا يزال حتى الآن يجلس على الأرض وحيدًا".

نابليون: أنت ترين هذه الحكاية كانت جميلة. اليوم لا تستطيع جدتك أن تحكيها لك. إن قطعة الخشب العفن فيها حياة أكثر من القمرْ، والشمس أفظع بكثير من زهور عباد الشمس الذابلة، والنجوم أكثر فزعا من الناموس الذهبى الميت، كما أن وصف الأرض بأنها ميناء محطمة صورة لطيفة لها. كم كنت أود أن أسمع حكايات جميلة مثل هذه، ولكن ماذا كانت تروى لى أمى عن جزيرة كورسيكا؟ كانت تحكى لى عن ملحمة "رولاند الغاضب" و"القيصر بورجيا"[1] وعن الإسكندر ويوليوس قيصر، ولذلك أردت أن أصبح جنرالاً، ثم أصبحت

(١) أسرة بورجيا من النبلاء الإسبان تولوا السلطة فى القرن ١٥، ومنهم كيسار بورجيا (١٤٧٥-١٥٠٧). فى عام ١٤٩٣ رئيس الأساقفة فى فالنسيا، وفى الفترة (١٤٩٣- ١٤٩٨) شغل منصب الكاردينال، وبعد ذلك أصبح دوقا فأميرًا من أمراء عصر النهضة.

جنرالاً وأخيرا إمبراطور. ولكن أنت؟ لماذا عصيت جدتك وانتهيت إلى هذه الصورة المحزنة للبطولة الزائفة.

ماريون: كنت أريد أن أكون أفضل من أمي.

نابليون: أفضل من أمك؟ هل تعتقدين أن الجنود كانوا سعداء في مورينجو، وفي بينا وفاجرام وأوسترليتس؟ لا، إنهم كانوا سعداء مع أمك، وانتهى موضوع الانتصار.

لقد كنت بطلا فقط في كتابك الأخضر الذى امتلأ ببقع الخمر والقهوة. إن المعارك التي تحفظينها عن ظهر قلب، ليست أكثر من عمليات قذرة، كلها قيء ودم وقاذورات. إننى أرفض أن أصبح مرة أخرى جزارًا حتى لو كنت أستطيع تحقيق ذلك النصر. فما أسهل ما تجلب الانتصارات البؤس للشعوب. الويل للمنتصرين.

(يصب لنفسه)

نابليون: إنهم لا يطيعوننى، إلا لأن القوات- إذا لم يطيعونى- ستتحرك للهجوم، ولأن أى مقاومة لن تؤدى إلا إلى إراقة الدماء. إننى المصيبة الصغرى

التى تحول دون حدوث المشهد الأكبر: الكفاح البطولى للشعب المصحوب بسقوط ملايين القتلى والضحايا. ناهيك عن خطر الإبادة الذى يمكن أن يتهدد كوكبنا إذا ما تدخل الرئيس(١). ولكن كل واحد فى هذا البلد يحلم بالبطولة، لأن الأحلام هى الشيء الوحيد الذى لا يمكن منعه داخل هذا السجن. وأنا الذى أمنع هذه البطولة يعتبروننى خائنا، على الرغم من أن كل إنسان يفرح فى داخل نفسه، إننى أمنع هذه البطولة. وبذلك أصبحت أنا خائنا فى نظر الحزب، والنقابة الحرة والشعب كذلك فى نظرك أنت.

(يشرب)

نابليون: لا بد من أن يقوم شخص ما بتمثيل دور الخائن، وأنا أقوم بهذه المهمة، وألقى فى سبيل ذلك المقت والاحتقار من الجميع.

(يفرغ كأس الكونياك فى جرعة واحدة)

---

(١) يستخدم كلمة الرئيس للدلالة على الولايات المتحدة الأمريكية، وكلمة السكرتير العام للدلالة على الاتحاد السوفيتى.

نـــــــابليون: والآن هل تعملين مرة أخرى لحسابى؟

مـــــــاريون: كيف؟

نـــــــابليون : ستتظاهرين بأنك تعملين لصالح مولوتوف، وتنقلين إليه الأخبار التى أعطيها لك.

مـــــــاريون : وهوس؟

نـــــــابليون : لم تجديه.

مـــــــاريون : لن يصدقنى مولوتوف.

نـــــــابليون : سيصدقك.

مـــــــاريون : لا بد أن أفكر فى الأمر أولا.

نـــــــابليون : إنك لا تشربين!

مـــــــاريون : سأشرب.

(تشرب)

نـــــــابليون : لقد جعلت يوديت من هولوفرنس سكيرًا.

(يدخل بلون بلون من اليسار ويدخل لويس من اليمين)

(ماريون وقد تجمدت أوصالها)

مـــــــاريون : أنا لست يوديت.

نـــــــابليون : ليتك كنت يوديت! إذن لأعطاك فويتـــسك شـــفرة الحلاقة.

مـــــــاريون : أنت لست هولوفرنس.

نـــــــابليون: ليتنى كنت هولوفرنس.

مـــــــاريون: لا. لا.

بلـــون بلـــون: ماريون ليست يوديت يا عمى العزيز.

لـــــــــويس: وأنت لست هولوفرنس يا عمى العزيز.

نـــــــابليون: اغربا عن وجهى.

(يخرج بلون بلون ولويس من اليمين)

(يصب نابليون لنفسه الكونياك)

نـــــــابليون: يوديت وهولوفرنس اثنان استطاعا أن يقْـــتلا، وأن يُقتلا من أجل شيء له معنى كبير، ولقد أصـــدرت أوامرى بإعدام العشرات واعتقال الآلاف. لمـــاذا؟ لكى لا تزداد الحماقة حمقًا. عندما قتلــت يوديـــت هولوفرنس أصبح بلدها حرًا، أما أنت فلو قتلتنـــــى ستزداد حماقة اللا حرية وتستفحل. وأنا لن أتركك تنالين هذا منى. لقد كنت فى سانت هيلينـــا، ولـــن

تكون بيننا علاقة عشق، وأقولها لك للمرة الثالثة.
اذهبى ولا تعودى مرة أخرى.

(يدخل بلون بلون ولويس ويقودان يان هوس معهما)

بلـون بلـون: ها هو ذا يا ن هوس.

لـــويس: لقد تم القبض عليه.

(تهب ماريون واقفة)

مـــاريون: يان.

(تعانقه)

نـــابليون: دعونا وحدنا.

(يخرج بلون بلون ولويس من جهة اليمين)

(تتحرك ماريون إلى اليسار وتختفى وراء الساتر دون أن يلاحظها نابليون)

نـــابليون: تعال يا هوس، تناول الطعام.

(يشير إلى عربة الطعام والشراب)

نـــــــابليون: هل تريد براندى؟ خبز؟ زبد؟

(ينحنى هوس على عربة الطعام)

(ماريون تخرج من خلف الساتر وقد خلعت
ملابسها ويبلها اليمنى موس الحلاقة وتتسلل تحت الستائر)

هــــــــوس: سمك مدخن، وسمك سلمون، وكافيـــار، ودجـــاج
بارد، وشرائح جامبون بارما.

(يبتسم ابتسامة عريضة)

هــــــــوس: وجبن الإمنتالر.

نـــــــابليون: تفضل.

هــــــــوس: لا بد أن آكل. عندما أرى الطعام بهذه الكمية لا بد
لى أن آكل.

(يحرك العربة ناحية الكرسى أمام السرير،
ويجلس ثم يمد يده إلى الأطعمة ويبدأ فى الأكل)

نـــــــابليون: لقد تأخرت.

هــــــــوس: كان عليكم أن تعثروا على المكان الذى اختبأت فيه
أولا.

نـــــــابليون: شيء سهل جذا. لقد أعطيتنى العنوان بنفسك، فلقد عثروا عليك فى المكان الذى كان من المفروض أن أختبئ أنا فيه.

هـــــــوس: ألم تأو إلى الفراش بعد؟

(يأكل)

نـــــــابليون: منذ ثمانٍ وأربعين ساعة.

هـــــــوس: هل سيهجمون؟

نـــــــابليون: لا.

هـــــــوس: ولماذا قبضت على إذن؟

(يأكل)

نـــــــابليون: حتى لا يقومون بأى هجوم.

هـــــــوس: لقد التزمت باتفاقنا.

نـــــــابليون: ولكنك تركتهم يصدرون عددًا آخر من المجلة.

هـــــــوس: إنه من دون مقالة.

نـــــــابليون: إنك لم تكن لتستطيع أن تكتب مقالة تكـــون أكثـــر

تأثيرًا من الصور التى تمثل ماريون وهى تعانق روبسبيير حتى يموت.

هوس: هذا شىء من الممكن أن يتكرر.

نابليون: إننى لن أراها مرة أخرى.

هوس: استحياء.

نابليون: الاحتياط واجب.

(يلقى بالقبعة على مقدمة المسرح)

هوس: لقد أصدرت أوامرك بالإعدام.

نابليون: إعدام قيادات الحزب.

هوس: ومنهم اثنان من أهم مساعدىَّ.

نابليون: إنهما الاثنان اللذان أدخلتهما أنا فى الحزب لكى يراقبا نقابتك.

هوس: وفويتسك.

نابليون: لقد أصبح بالنسبة لى مجازفة كبيرة أن أتركه يحلق لى.

(يعلق ثوب النوم على الحائط)

هـــــــــوس: كان فويتسك والد ماريون.

نـــــــابليون: كان يعمل عندى جلادا.

هـــــــــوس: لقد استخدمته أنت أداة.

نـــــــابليون: وأنت أيضًا استخدمتها أداة.

هـــــــــوس: وماذا نفعل بوسامه؟

نـــــــابليون: ألق به إلى الجمهور.

(يلقى هوس بالوسام من فوق مقدمة المسرح)

هـــــــــوس: أريد أن أعرف مع من أنت؟

نـــــــابليون: أنا مع الحل الوحيد.

هـــــــــوس: وما هو؟

نـــــــابليون: سأصدر أوامرى فى الأيام المقبلة، بالقبض على الآلاف منكم.

هـــــــــوس: لن تستطيع قمع الإضراب العام.

نـــــــابليون: سيكون هناك قتلى.

هـــــــوس: كثير من القتلى.

نـــــــابليون: بمرور الوقت سـيتقبل الـشعب الوضـع الـسيئ اليائس.

هـــــــوس: وهل تعتبر هذا حلا؟

نـــــــابليون: إنه الحل الوحيد.

هـــــــوس: وماذا تنوى أن تفعل بى؟

(يأكل)

نـــــــابليون: سنحدد إقامتك فى فيلا فوشيه.

هـــــــوس: دعهم يعدمونى رميًا بالرصاص.

(يدخل بلون بلون من جهة اليمين، ويدور بصره فى المكان، ويبحث تحت السرير، ثم يهز رأسه ويختفى من جهة اليسار)

نـــــــابليون: شىء عجيب. الجميع يريدون اليوم أن يعدموا رميا بالرصاص.

هـــــــوس: الحرق أفضل.

نــــــابليون: الحرق يلائمك، فأنت تريد أن تكرر نجاحك فى كونستانس.

(نابليون يخلع الصديرى ويلقى به مع ثوبه على الكرسى)

نــــــابليون: اسكب البنزين على جسدك، وأشعل النار فى نفسك بدلاً من إشعال الغليون، وستأتيك الورود والشموع شهورًا معدودة، ثم تقع فى دائرة النسيان. لقد كثر الشهداء اليوم كثرة مفرطة، وما أكثر من يحرقون أنفسهم بأنفسهم.

(يختفى خلف الساتر)

نــــــابليون: ولكننى إذا قبضت عليك رسميًا فإن هذا سيكون فى صالح قضيتك، لأنهم سيعتبرون ذلك دليلا على ضعفى وحيرة نظامى؛ بل أيضًا على حيرة القوى التى لن تتحرك للهجوم، وسيفسرون ذلك على أنه شرخ فى برج بابل، وبرج بابل يحتاج إلى وقت، إلى عشرات السنين؛ بل مئات السنين لينهار.

(يلقى قميصًا وبنطلونًا وملابس داخلية من خلف الساتر لداخل الحجرة)

نـــــــابليون: إن مهمتى يا هوس هى حمل هذا العالم، ومهمتك أنت هى احتماله.

(يظهر نابليون من خلف الساتر فى زى النوم ويجلس على كرسى التليفزيون الوثير)

هـــــــوس: لحم الدجاج البارد ممتاز.

نـــــــابليون: ولكلتا المهمتين نفس الأهميـــة: مهمـــة أطلـــس[1] ومهمة هرقل[2] لهما نفس الأهمية. وأنـــت تمثـــل شخصية هـــرقل، ولو أنك تختلف عن هـــرقل،

---

(١) أسطورة يونانية. وأطلس هو أحد العمالقة الذين حاربوا الآلهة. وبسبب اشتراكه فى الحرب ضد زيوس سيد الآلهة عند اليونان حكم عليه زيوس بأن يحمل قبة السماء على كتفيه.

(٢) أسطورة يونانية. وهرقل هو ابن (زيوس) و(ألكمين). ويرتبط اسم هرقل باسمى زوجة أبيه (حيرا) مع أنها كانت عدوته الشريرة. وقد أرسلت إليه حيتين رقطاوين لتقتلاه؛ لأنها كانت تغار من أمه الأميرة (ألكمين)، ولكن قوة هرقل الطفل العاتية الجبار قضى على الحيتين فى الحال. وتعلم هرقل فى شبابه فنون القتال والفروسية وكان له جسم حديدي مفتول العضلات. واشتد غيظ (حيرا) وغيرتها من الفتى القوى هرقل، واستخدمت مكرها حتى استطاعت أن تجعل أباه يصدر إرادة أولمبية تقضى بأن يصبح هرقل خادما لابن عمه النذل الخسيس يوريذوس أمير أرجوس، وأن يظل فى خدمته بضع سنين. وانطلق هرقل يكابد الحياة بكل قسوتها، ولكنه كان عونا للضعفاء والمحتاجين. وتزوج هرقل الجميـــلة ميجارا ابنـــة الملك كريون، وتحركت=

هرقل الأسطورى، فأنت تعمل على جعل العالم تدريجيا أكثر تهيؤًا لسكنى البشر، عن طريق التمسك بالعقل الذى يطالب فى عناد بما ينبغى أن يكون بدهيا، والذى يستطيع بمرور الزمن أن يتغلب على الأفكار المتصلبة وخطط الفهم الجامدة، ليعود من جديد وليواجه أفكارًا ثابتة وخططا جامدة أخرى، ستستمر أنت فى عملك هذا. ارم هذه النظارة الشمسية المضحكة!

(يلقى بالنظارة تحت التليفزيون)

نابليون: وأنا أطلس لقد استطعت فى الماضى أن أزحزح قارات، وأن أكوم الجبال بعضها فوق البعض، وأن

= حيرا لتهدم سعادة هرقل، وسحرته فانقلب شريرًا وقتل زوجته الحبيبة، وانتهى الأمر بهرقل إلى الذهاب مرة أخرى إلى يوريذوس لخدمته. وكان هرقل يريد أن ينال حريته بأى ثمن، فكلفه يوريذوس باثنتى عشرة مسألة، واستطاع هرقل أن يؤدى كل هذه المهام ويتغلب على الصعاب، ومنها "قتل أسد نيميا" و"الأفعوان الهائل هيدرا" و"خنزير أرمنثيا" و"تنظيف زرائب أوجيوس" وكان آخرها الحصول على "تفاحات هسبريا الذهبية"، واستطاع هرقل إحضارها بواسطة أطلس حيث خدعه هرقل وحمل عنه قبة السماء، حتى إذا أحضر التفاحات جعله هرقل يحمل القبة الثقيلة من جديد، وتركه وذهب إلى الملك الجبان ابن عمه. ونال هرقل أخيرًا حريته وتزوج (ديانيرا) بعد تغلبه على (أخيلوس).

أقلب المحيطات على البلاد، وقابلتك فـــى العــصور الغابرة فيما قبل التاريخ، وأردت أن ألقى على كتفيك هذا العالم، ولكنك كنت ذكيًا بدرجة تفــوق تقــديرى، وألقيت بها فوق كتفى مرة أخرى.

(يدخل لويس من جهة اليسار ويلف فى الحجرة وينظر تحت السرير ثم يختفى جهة اليمين وهو يهز رأسه)

هـــــــــوس: جبن الإمنتالر رائع.

(يأكل)

نــــــــابليون: كنت أهيم معها فى لا مبالاة متزايدة عن ذى قبــل بسبب الحنق. ثم جاءت حكايــة ســانت هيلينـــا، فأدركت أن العالم أثمن وأغلى من أن يعبــث بــه الجبابرة المخضبون بالدماء. تلك هى مهمتك، أمـــا أنا فسيزداد كره الناس لى؛ لخشيتهم مـــن ســحق العالم لهم لو تركته يسقط. وأنـــت ســيزداد حــب الناس لك، حتى لو خيبت آمال المتعجلين مــنهم؛ لأن عنادك هو وحده الذى يكفل بقاء العالم.

هـــــــــوس: هذا الكلام جميل يا نابليون. إنــه لكــرم منــك أن تنسب إلينا هذين الدورين الكبيرين فــى التــاريخ.

ومن جهتى أنا، فلا مانع لنفسى أن تعتبر نفسك أطلس. وأنا باعتبارى مدرس الفنون الحرة[١] وعميد كلية الآداب، ورئيس الجامعة، وواعظًا فى كنيسة بيت لحم فى براج، أعلم أن أطلس خالد خلود شهرتك. أما أن تعرض علي دور هرقل، فهذا ما أرفضه، لا شكرًا. صحيح أننى مثل هرقل صعدت كومة الحريق، ولكنه هو صعدها بإرادته لكى يصبح إلها، أما أنا فصعدتها رغما عن أنفى لكى أصبح رمادا، ولكننى كأسيرك فى فيلا فوشيه سأنفصل عن أصلى للأبد. وأنا ما طلبت إلا القليل، نتفة من حياة أفضل، ونتفة من الحرية، ونتفة العدالة. لقد كنت متواضعًا أشد التواضع، ولكى أحقق هذا الممكن، هذا الشيء القليل المتواضع أسست نقابة العمال الحرة، مستغلا فى ذلك الفتاة ماريون، كما فعلت أنت مع فويتسك. وكيف أصبح الموقف الآن؟ لقد تجنبت أنت الحرب ولم يتحرك الآخرون للهجوم، ولكن الآلاف يلقى بهم فى

(١) الفنون الحرة السبعة هى أساس برنامج التعليم الهومانى وهى: النحو، والبلاغة، والمنطق، والرياضة، والهندسة، والموسيقى، والفلك.

السجون، والكثير ينفذ فيهم حكم الإعدام، بينما سأبقى مستريحا، وأزداد سمنة فى فيلا فاخرة، مثل مارتن لوثر فى فيتنبرج[1]. والآن أصبح القليل الذى طالبت به أكثر من اللازم، وأصبح الشىء المتواضع غير متواضع، والممكن مستحيلا.

(يأكل)

هوس: لحم جامبون بارما جاف. لم يعد هناك شىء مهم نتحدث عنه، فاذهب إلى النوم يا نابليون.

(ينهض نابليون)

نابليون: لقد أشرق الصباح.

هوس: بل أوشك النهار أن ينتصف.

نابليون: استمر فى الأكل يا هوس. لقد أديت مهمتك. وبذرت البذور، طابت ليلتك.

---

(١) المدينة التى عاش فيها مارتن لوثر، وهى مدينة رئيسية فى إقليم سكسونيا انهالت، ويوجد بها قصر الأمراء، ومقابر مارتن لوثر. وقد احتضن الأمير فريدريش الحكيم مارتن لوتر ومنع عنه الأعداء، وأسكنه صرحًا منعزلاً فى فيتنبرج، حتى لا يصل الأعداء إليه، فكان كالمسجون.

(يرجع إلى الخلف ويأوى إلى الفراش)
(يستمر هوس فى تناول الطعام)
(يصرخ نابليون)
(تنهض ماريون ومعها فوطة ملطخة بالدماء،
وفى يدها اليمنى شفرة عليها دماء)

مـــــــاريون: لقد قتلته. لقد قتلت هولوفرنس.

(تتغير الإضاءة)

ريــــــشيليو: أنا الإله العزيز.

هـــــــوس: أنا سبارتاكوس.

(يستمر هوس فى تناول الطعام)

روبــــــسبيير: لقد ألقيت خطبتى ببراعة.

(فويتسك يجرى على خشبة المسرح)

فويتــــــسك: أنا جيورج بوشنر.
وسأقوم المرة القادمة بدور دانتون(١).

(يأتى لويس فى معطف الطبيب الأبيض)

---

(١) جورج جاك دانتون (١٧٥٩-١٧٩٤) من الثوار الفرنسيين وكان لخطبه القوية شديد الأثر فى الهجوم على سجن الباستيل وإنجاح الثورة. وقد كتب عنه بوشنر مسرحية "موت دانتون".

لـــــــــــويس: أنا الدكتور أفولتر. فريدلى قتلت مايلى.

(يظهر ماركس الثانى من جهة اليسار)

ماركس الثانى: أنا إيفان الرهيب [(١)].

(يظهر ماركس الأول من جهة اليمين)

ماركس الأول: أنا أفلاطون.

(تظهر فى الخلف ثلاث شخصيات تمثل ماركس)

مـــاركس الثالـــث هناك شبح يحوم حول أوربا.
والرابع والخامس:

(يظهر كامبرون)

كـــــــامبرون: أين النص. أين نصـى؟

(يظهر اللورد)

اللورد تـــونى: أنا أريد أن أمثل دور هاملت.

---

(١) هو إيفان الرابع (١٥٣٠- ١٥٨٤) من ١٥٣٣ لقب بكبير أمراء الروس، وفى سنة ١٥٤٧ لقب بالقيصر الروسى وقاد التوسع الروسى تجاه الشرق. وقد سمى "إيفان الرهيب" لأنه مشهور بالفظائع.

لــويس: أفولتر. الدكتور أفولتر. أين الدكتور أفولتر العبيط؟

(تتقدم ماريون إلى الأمام)

مــاريون: أنا يوديت.

(ممرضون وممرضات يندفعون كالمجانين على خشبة المسرح)

ريــشيليو: أنا الإله الطبيب.

(يدخل فرانكلين من جهة اليمين ومعه شمعة عجيبة)

فــرانكلين: أنا من اخترع قاذفة البرق.

(صوت رعد فظيع)

(يترل الستار)

(يتقدم لويس أمام الستار)

لــويس: حضرات المرضى المحترمين .... الجمهور المحترم، يسعدنى ككبير الأطباء فى مستشفى (أخترلو) أن أعبر لكم عن سعادتى بأنكم استمعتم هنا فى عالمنا، عالم المسرح، على خشبة مسرحنا الذى هو العالم بأسره، أقول : يسعدنى أنكم استمعتم يا أيها المتفرجون الكرام إلى السياسيين

الممثلين. لا. خطـــأ. السيـــاسيين المـــرضى. أنتم
تعرفون ماذا أقصد. أما أن هؤلاء السياسيين، آسف
أعنى هؤلاء المرضى غيروا نهايـــة المـــسرحية،
واختاروا نهاية أخرى، وهى مـــسرحية جولييـــت
وهولوفرنس، آسف يوديت وهولوفرنس، فهو خطأ
أرجوكم أن تغفروه، أيتها السيدات وأيها المرضى،
وأشكركم على تفهمكم شكرا. شكرًا.

(يخرج لويس من أمام الستار متجها لليسار)

(يرفع الستار)

(المسرح خال ولا يوجد إلا كرسى التليفزيون الوثير)

(نابليون فوق محفة نقل الموتى، وبلون بلون يلبس
معطف الطبيب الأبيض مفتوحًا، ينحنى عليه ثم يعتدل)

بلـــون بلـــون: قتلة طيبة.

(يندفع لويس من جهة اليسار على خشبة
المسرح ويصبح فى حالة ذهول)

بلـــون بلـــون: قتلة حقيقية.

(يقف وينظر فوق جثة نابليون)

بلـــون بلـــون: قتلة جميلة، لم نشاهد مثلها من زمن طويل.

لـــــــــويس: يا دكتور أفولتر. لقد دمرت بطرق علاجكم صحتى هذه تمامًا.

(يدخن بلون بلون سيجار ريشيليو، ثم يذهب ببطء نحو لويس، وينفث الدخان فى وجهه)

بلـــون بلـــون: أنا زيجموند فرويد[1].

(تعزف موسيقى انتصار هائلة)

(يسقط لويس فى كرسى التليفزيون الوثير)

(يمشى بلون بلون فى زهو إلى اليسار، ثم يلتفت مرة أخرى إلى الجمهور، ويدخن بقوة، ثم يرجع إلى الوراء جهة اليمين، ويخرج من فوق المسرح)

(يترل الستار)

١٩٨٣/١٠/٦

فـــريـــدرش دوريـــنـــمـــات

---

(١) (١٨٥٦- ١٩٣٩) عالم وطبيب نفسانى نمساوى، وهو مؤسس نظرية التحليل النفسى، التى تعتبر الدوافع الجنسية أهم عناصرها. وكان لفرويد تأثير كبير فى العالم الفكرى فى القرن العشرين.

تقمص الشخصيات

شارلوته كير

مدونة بتفصيلات
محاولة إخراج خيالية

السحابة التى أطالعها، سحابتى،

منها أصوغ نفسى أدبا.

فريدريش دورينمات

١٩٨٥/١٢/٣١

ميونخ، أكتوبر ١٩٨٣

تعرفت توا إلى دورينمات، شاهدت أخترلو فى زيورخ. يطلق الجمهور الضحكات، يصفق استحسانا كما لو ذهب عقله. تضطرب نفسى. نخرج للتجول فى الحديقة الإنجليزية، وأبدأ فى إلقاء سؤال بحذر: "أين يحدث هذا؟ من يوجه العلاج بتقمص الشخصيات؟ وإذا كان مكان الحدث هو مصحة أمراض عقلية، لماذا أعرف هذا فقط فى النهاية؟ كيف لى بفهم التداعيات، وأنا لا أعرف الخلفية التاريخية؟ وفى حالة عدم فهمى، .هل أيضا الجمهور لا يفهم، فأنا لست أكثر بلاهة من الجمهور..." "يطلق الجمهور الضحكات، حتى لو لم يفهم كل شيئا". "لكن فى المواضع الخطأ". "للمسرح منطق آخر". دورينمات مضطرب. لدى انطباع أنه لم يعد يريد الانشغال بأخترلو.

فى اليوم التالى، جولة ثانية فى الحديقة الإنجليزية.

دورينمات: أين ضحكوا فى الموضع الخطأ؟

هكذا يبدأ النقاش عن أخترلو. سيستغرق عامين. سأصور فى هذين العامين فيلما عن دورينمات، ونتزوج، ويكتب دورينمات مينوتاوروس، قالب نثرى جديد بالنسبة له، ويكتب رواية عدالة، ونجرى النقاش عن

رواية عدالة، وأصور فيلما عن ميلينا ميركورى، يعاوننى دورينمات فى إعداد النص، وأكتشف قالبا فيلميا جديدا بالنسبة لى، الصفحة السياسية، وباستمرار يحتدم النقاش عن أخترلو، المسرحية "لم تستقر بعد"، فهى تلاحقنا، تلوح فكرة إخراج خيالية، نرى فيها حلا لمشكلات بنائية درامية أخيرة، سأسجل مسار عملية الإخراج هذه فى مدونة تفصيلية، وسنبدأ فى العمل.

دورينمات: ما أتصوره، هو خشبة مسرح فارغة فى بداية الأمر. يدخل بوشنر، يمسك بمخطوط فى يده. يتقدم تجاه الجمهور، إلى دَرج خشبة العرض ويقول: "أنا جيورج بوشنر، ولدت فى السابع عشر من أكتوبر ١٨١٣، وتوفيت فى التاسع عشر من فبراير ١٨٣٧ فى زيورخ، بسبب مرض التيفود. كتبت مسرحيات موت دانتون، ليونس ولينا وفويتسك ورسول هيسن[١]، وقد ألفت الآن مسرحية جديدة، يشرفنى، أن أقدمها لكم، أنتم، أيها الجمهور المبجل. اسمحوا لى أن أجهز خشبة المسرح"، ينقر بأصابعه؛ فيحضر اثنان من عمال الإعداد فى زى الممرضين منضدة صغيرة، وكرسيا وأدوات كتابة، وحزم من الورق. يجلس بوشنر فى الحال إلى المنضدة، للأمام، على الجانب من درج خشبة العرض. "بالطبع مسرحيتى معدة، إلا أن

---

(١) Der Hessische Landbote ليس بمسرحية ولكنه منشور ثورى.

النص سينتهى بشكل فعلى فقط على خشبة المسرح، بالتقائه مع الممثلين، فأنا أكتب النهاية دائما على خشبة المسرح." بذلك يبدأ في الكتابة كأن ضراوة ما تملكته، يجعد صفحة، يلقى بها خلفه، يعاود الطرق بأصابعه، ثم أتخيل أن عمال الإعداد يحضرون سلة ملابس، سلة ملابس كبيرة جدا بها ملابس على خشبة المسرح، قطع ملابس، بالطرق بالأصابع للمرة الثالثة يهبط قاطوعا من أعلى) قطعة من نسيج الخيش، فى إطار بسيط، يرسم عليها بوشنر نافذة، بالطباشير، ويعاود الطرق بأصابعه، تتدلى ستارة سرير متأرجحة، ويدفع معدى خشبة المسرح بسرير للداخل عليه نابليون نائما، ويضعونه تحت ستارة السرير، طرف القدم باتجاه الجمهور، نوع من أسرة المعسكرات، أراه أمامى، السرير الميدانى لنابليون الذى أخذه معه إلى جزيرة سانت هيلينا الذى فارق عليه الحياة، فقد شاهدت صورة فى مكان ما.

كير: إذا، يتم الدفع بسرير ميدانى ينام عليه نابليون. لماذا يتم الدفع بنابليون فى الفراش؟

دورينمات: لأن السرير هو أهم المستلزمات.

كير: يتم الدفع برجل نائم فى فراش، أم يمكن التعرف إليه كنابليون من بداية الأمر؟

دورينمات: مجرد رجل نائم.

دورينمات متعجل. يريد مواصلة العرض.

دورينمات: يذهب بوشنر إليه، ويضع له المخطوط في يده، ويتوجه إلى المنضدة، يجلس، ويواصل الكتابة. يكتب المسرحية بأكملها حتى النهاية، يضع باستمرار في يد الممثلين ورق بالتغييرات في النص، إلا أنهم لا يؤدون مسرحيته بالمرة، وهو يتوهم أنهم يؤدونها، يتخلصون من الورق، يكتب، يجعد، يمزق شيئا مكتوبا، وأرى في النهاية، أرضية خشبة المسرح بكاملها مغطاة بالورق.

كير: ماذا يفعل الرجل في الفراش؟

دورينمات: نابليون يقرأ، ويهز رأسه، ويجد المخطوط رديئا، فيتخلص منه، وينهض، يذهب إلى السلة، ينقب، يستخرج القبعة، ويشير للجمهور قائلا: "تعرفون، دور من أؤدى"؟ يقف هناك في قميص وقبعة، ينزع النظارة، ثم يتوجه إلى بوشنر، الجالس إلى موسوعة، يطالع منها سيرة حياته.

كير: هل كان يطالع سيرة حياته أيضا، أم أنه يحفظها عن ظهر قلب؟

دورينمات: يحفظها عن ظهر قلب. وأثناء المنولوج يرتدى نابليون قطع ملابس من السلة.

لا أبدى أية استجابة. يتوجه دورينمات إلى المكتب، ويقرأ علىّ بداية مونولوج نابليون.

كـــير: ما زلت لا أفهم سبب الدفع بنابليون فى الفراش. أم أنـــك تحتاجه كضرورة وليس مبررا.

دورينمات: إنهم يؤدون علاجا بتقمص الشخصيات، والـــسرير كان متفقا عليه من قبل، أصابه الملل، فتمدد عليه، وغلبـــه النعـــاس. ويتم الدفع به للداخل الآن. الأمر المربك هو بوشنر، من يتـــوهم أداء مسرحية ما، وهذه أول عثرة.

كـــير: أنت تعرف هذا، لكن كيف للجمهور أن يعرف هذا؟

دورينمات: يمكن ببساطة أن يكون فهـــم الجمهـــور مـــشوشا. يبدأون التمثيل، ثم يفرض الحدث نفسه بقوة تجعله يتملكك، ويـــصير الجنون واقعا. هذا شأن الممثلين. من هو الموضـــوعى؟ المـــشاهد، والممثلون ذوو توجه ذاتى، فهم مجرد أدوارهم ليس إلا، لا يمكـــنهم أداء الجنون. الطبيبان لويس وبلون بلون، من يؤديان دورى خـــادمى نابليون، ويعتبران نفسيهما فرويد ويونج، هما مـــن يجـــب الاعتقـــاد حقيقة بأنهما الطبيبان.

كـــير: لكنهما أيضا مجنونان. من يقود العلاج بتقمص الأدوار؟ أنت بحاجة لسبب عقلانى تبرر به جنون كل من بمسرحيتك وتركهم قليلى الحيلة إزاء جنونهم.

دورينمات: أنت تمثلين فى ذلك رأى بريشت، الذى يريد إعداد المسرح كمسرح، لا كواقع مُحَاكى. كان يرى دائما أنه على الممثل أن يسعى للتغريب، ويُظهِر، أنه يمثل على المسرح، لا يتوحد مع الدور، بل يقف إلى جوار الدور. لست من معارضى بريشت فى أساس الأمر. فالمسرح مسرح. أما أن يؤدى إلى اعتقاد المشاهد أن المسرح هو الواقع، ويجب تصديقه فى هذا الاعتقاد، فهذا ليس رأيى؛ فأنا لا أفترض حقيقة أن المسرح واقع، ولا الواقع المُؤدى مسرحا. فهذه السلة يتم منها تخليق واقع، تنبعث منها واقعية المسرح. بمقدورى مثلا تصور أن يظهر الممثلون فى معيم المسرحية، ويبحثون فى السلة عن مستلزمات، وشعارات للدور، ويبدءون فى ارتداء أزياءهم، وإذا تم إدخال مرآة، يبدءون فى التزين، فربما تستطيع السيدة سيمزن جذب معطف قصير بديع ذى قبعة، والثنائى ماركس لحيتين، وظهور نابليون وريشيليو بزيهما كاملا، وإمكان أن تكون جين بالجينز الأزرق، وربما تأخذ راية فقط من السلة.

كير: لنعود إلى البداية. أخترلو عيادة، مصحة أمراض عقلية.

دورينمات: العالم مصحة أمراض عقلية.

كير: نعم. لكن موضع عرضك للعالم هو أخترلو. والمسرحية تحمل اسم أخترلو.

دورينمات: وكان من الممكن أيضا أن يكون اسمها نابليون نائم. أو نابليون يريد التوجه للفراش.

كير: ما زلت لا أعرف سبب نومه. لماذا يتم الدفع به في الفراش.

دورينمات: يتم الدفع أيضا بالثنائي ماركس وهما في الفراش. وربما يمكثان طيلة المسرحية في الفراش، ينهضان فقط لأداء دورهما كالسائرين نياما، ثم يعاودان مواصلة النوم، ربما تم حقنهما، ربما يخضعان لعلاج بالنوم. فلهذا وقع مؤثر جدا.

كير: إنها مصحة أمراض عقلية. يجرى العمل فيها بالأساليب الحديثة. لنفترض أنه تم الترتيب: في الخامسة بعد الظهر لعلاج بتقمص الأدوار، وأداء مسرحية نسميها **أخترلو**، الأدوار معروفة، اختار المرضى أدوارهم، سيرتجلون في حدود أدوارهم، متحررين إلى حد ما من الترابط ببعضهم. من سيوجه العلاج بتقمص الأدوار؟ إذا لم يقودهم أحد، كيف لي أن أعرف، أن المسرحية التي يتم عرضها هي علاج بتقمص الأدوار؟ ماذا يرتدي الأفراد عندما يدخلون؟ ملابس خاصة؟ على سبيل المثال ربما بمقدوري تصور ارتداء الجميع حلات إنتاج محلي، سراويل بيضاء بثلاثة أرباع

الطول، قميص أبيض له نطاق[1]، نوع من حلات ممثلى البنتومايم[2] أو الجودو، مريحة، جميلة، تعطى قاعدة انطلاق موحـــدة للجميـــع، وهى قاعدة أخترلو، وبالإضافة لذلك يجلبون هم فيما بعد مـــستلزمات زيهم، وشعارات أدوارهم من السلة ...

دورينمات: ها هو نابليون. يده على فتحة السروال.

أثناء محاولتى، إفساح مساحة بينية عقلانية فى مـــصحة الأمـــراض العقلية، جلس دورينمات إلى المكتب، ورسم نابليون، فى حلة من الإنتاج محلى بألوان العلم الثلاثة على موضع حياكة السروال، واليد فى الوضـــع المعروف عن نابليون – فتحة السروال.

دورينمات: يمكن أن يخرج بوشنر فى الحال فى دور بوشـــنر. وكان على ريشيليو أن يظهر فى زى رائع: سيدة أنيقة بشكل مذهل، كاثوليكية للغاية. ويمكن أن تظهر ثانية كإله فـــى قمـــيص، الـــروح الصافية. القبعة تكفى بالنسبة لنابليون، وأرى نظارة الشمس والحـــذاء ذا العنق الطويل أمرا مضحكا.

يتم تزويد نابليون بحذاء ذى عنق طويل بشكل مناسب بقلم الرسم.

---

(١) لياقته حافة بارزة مشغولة بطول القميص.

(٢) التمثيل الصامت.

كـير: وعندما يكون جين ونابليون هما يوديت وهولوفرنس، قد يجب أن يكونا عرايا، "مع أنفسهم تماما".

دورينمات: أيضا فكرت فى ذلك توا. هولمان سيفعل هـذا، إلا أننى لا أحبذه.

كير: عذرا، أعود ثانية، لماذا يتم الدفع بنابليون فـى الفـراش، لماذا يكون نائما؟ لهذا الأمر أهمية بالغـة فـى بدايـة المـسرحية. مبرراتك غير كافية لى، فأنا ما زلت لا أفهم.

دورينمات: إنها حكاية مروعة: إنسان يتوهم فـى نفـسه أنـه هولوفرنس لأنه لا يتحمل تذكر الواقع، عليه أن يؤدى دور نـابليون ويهرب من هذا الدور بالنوم.

كـير: ماذا كان واقعه؟ ماذا كانت كينونته، قبل أن يـأتى إلـى أخترلو؟

دورينمات: كان دبلوماسيا مهما من نوع كيـسينجر، ومؤرخـا وعالم سياسة، قاد مهمة لإقرار السلام انتهت بـالحرب. هـذه هـى الصدمة. يريد التكفير. يجد خلاصه فـى تـوهم أنـه هولـوفرنس. وهولوفرنس هو رمز للموت. وموت هولوفرنس كـان فيمـا سـبق موضوعا شهيرا للرسامين. يكفر هولوفرنس عن خطئه بـأن تقتلـه يوديت، هجومه على إسرائيل. الأستاذ الأكاديمى يريد التكفيـر عـن

حربه التى نشأت رغما عنه: يتطلع إلى قتله، إلـــى موتـــه. نـــابليون كهولوفرنس جنرال أيضا، وغزا نابليون بلدانا أيـــضا كهولـــوفرنس، لكنه لم يكفر عن خطئه بالموت، بل بسانت هيلينا. سانت هيلينا هـــى مؤسسة أخترلو. الأمل معقود على شفاء الأستاذ الأكاديمى من تطلعه للموت بالعلاج بتقمص الأدوار. إلا أن الأستاذ الأكـــاديمى متمـــسك بشدة بتطلعه للموت: التهرب فى النوم هروب لا واع إلـــى المـــوت، وهذا سبب نومه فى البداية. يجبره بلون بلون ولويس على المشاركة فى العلاج بتقمص الأدوار: يؤدى ما لم يُوفَق فيه فى الواقع، ويوقف حربا كنابليون. ويتعرف فى جين إلى قاتلته المحتملة. وكنابليون يثبت لها أن قتله غير مجد، إلا أنه يستسلم لغواية هوسه الحقيقى، ويـــوحى لها بأنه هولوفرنس، فتقتله. ويحدث نفس الشىء مع جين. كان جدها قائدا لمعسكر إبادة ومجرم حرب. وتريد أن تكفر عن خطاياه. تهرب إلى وهم أنها يوديت، من تنقذ شعبها- الـــشعب اليهـــودى- بقتلهـــا لهولوفرنس. وبلا وعى ترى فى هولوفرنس جدها. وإن كانت رغبة الموت قد تملكت البروفيسور، فقد تملكتها الرغبة فى القتل. ويكمـــن تركها أداء دور جين دارك فى العلاج بتقمص الأدوار نيـــة تحويـــل الرغبة فى القتل إلى أمر تنظيمى، جين دارك لم تقتل، قامـــت بـــشن حرب، لإنقاذ شعبها. يريد نابليون أن يوقف الحرب، وبذلك يـــصبح خائنا فى نظر جين، وكخائن كان لا بد أن تقتله، لكن جين لا تقتـــل.

يتأجج هوسها بأن تكون يوديت بشكل متزايد. وفى نهاية الأمر تنتقل من دورها الذى تؤديه إلى دورها المتوهم، فتحدث الكارثة. تقع كجين فى حب نابليون، وتحب بصفتها يوديت أيضا هولوفرنس وتكره، مـا أحبته فيما سبق، شعبها: تقتل هولوفرنس، من يريد إنقاذ شعبها، لأنه يحبها، فينتقم له جنوده ويبيدون شعبها وهى أيضا مع شـعبها، مـن صارت كجدها.

كـير: أنت تتلاعب بالموضـوعات: تعيـد ترتيـب الحقـائق التاريخية حتى يكون ما ترويه منها ذا مغزى نفسى؛ فعند جين يختلط المستوى العقلى بالعاطفى، والوعى باللا وعى. تختلط لديها الأدوار، لأنها تحب البروفيسور، من تكرهه بوصفه نـابليون وهولـوفرنس، لأنها أحبت فى الأساس الجد، من لم تعد تستطيع حبه بسبب أفعالـه، بل كان يجب أن تكرهه، من تغفر له بقتله ومن تتوحد معه، مكفـرة عن خطاياها، فى الموت حبا. أنت إذًا بصدد "تريستان وإيزولدا" مـن ناحية النمط البدائى، وبصدد غريزة الحـب وغريـزة المـوت مـن منظور التحليل النفسى.

دورينمات: أعنى فى نهاية الأمر سبب توهم لويس أنـه كـارل جوستاف يونج، وأن بلون بلون زيجموند فرويد.

كير: ما من مصحة يتم ترك المقيمين فيها لأداء العلاج بتقمص الأدوار دون رقابة. أين الأطباء؟

دورينمات: إنهم مبهورون جدا بنظرياتهم، لدرجة أنهم نسوا المهام العملية. كلهم فى مؤتمر للأطباء.

كير: وطاقم التمريض؟

دورينمات: فى إضراب.

كير: أترى ذلك معقولا؟

دورينمات: لا مسرح من دون مبالغة.

كير: تهرب "المحملة سياسيا بأعباء وراثية فى دور المتحمسة سياسيا، لكى تقتل". هل هى إحدى إرهابيات زمننا هذا؟

دورينمات: كانت يوديت إرهابية عقائدية، جودرون إنسلين[1] الإنجيلية. وأنا أعتبر الإرهابيات غير متعقلات بنفس قدر يوديت فى مسرحيتى. عندما يتم الضغط على زناد مسدس، تحدث هزة ارتدادية على الأرض. يتراءى لى ذلك كما لو كان الإرهابيون يريدون تغيير مسار الأرض بطلقات مسدساتهم.

كير: لماذا تستخدم شخصية تاريخية ثم تعكس حقائق التاريخ؟

---

(١) Gudrun Ensslin (١٩٤٠ - ١٩٧٧) اشتركت مع أندرياس بادر فى تأسيس جماعة الجيش الأحمر وقامت بمجموعة من عمليات تفجير نتجت عنها ضحايا.

دورينمات: أنا أقدم مسرحا.

كـــير: علاجا بتقمص الأدوار؟

دورينمات: الكتابة علاج بتقمص الأدوار. بالإضـــافة إلـــى أن يوديت ليست شخصية تاريخية.

كـــير: لكن هناك سفر يوديت فى العهد القديم.

دورينمات: لدى الكاثوليك فقط. عند البروتستانت واليهود ســـفر يوديت بمثابة أبوكريفا.

كـــير: ما معنى "أبوكريفا"؟

(يحضر دورينمات الكتاب المقدس من حامل الكتب، ويقرأ عليها)

دورينمات: سفر يوديت. ها هو: "هى كتب، لا تعتبر مـــساوية للكتاب المقدس، إلا أن مطالعتها رغم ذلك مفيدة. مدينة بتوليا[1] مـــن نتاج الخيال، هولوفرنس هو قائد عسكر نبوخذ نصر، ملك الآشوريين بنينوى، هذه رواية. كان نبوخذ نصر ملكا على بابل فى نحو العـــام ستمائة قبل الميلاد. هولوفرنس، انتظرى، سأرى. هذه الأمور مشوقة لى.

يبحث دورينمات فى موسوعة بروكهاوس فى فصل "يوديت".

---

(١) لفظة عبرية بمعنى البتول أو العذراء.

دورينمات: "المقصود بهولوفرنس ربما القائد الفارسي أولوفرنيس، من عاش في نحو عام ٣٥٠ قبل الميلاد. أمر شديد الغرابة، لأن كل الأمور لا تتطابق. كل شيء يتلاطم في شكل ألوان. الكاثوليك فقط هم من يعتبرون الرواية تاريخية؛ فهناك جدل شهير بين كلاودل وجيراودو، مؤلف المسرحية المأساوية يوديت، التي تضاجع فيها يوديت هولوفرنس، قبل أن تقطع رأسه. كلاودل الكاثوليكي المتشدد يلعن جيراودو، ويسبه بالوغد؛ فيوديت عنده مبشرة بمريم العذراء.

كير: كيف تسير حياة يوديت في أخترلو بعد ذلك؟

دورينمات: كل ما تستطيعه بعد ذلك هو القتل فقط، هذا هو ما يرضيها، فهي متمسكة بوهمها، كل رجل بالنسبة لها جدها، كل رجل في نظرها هولوفرنس. تبدأ أخترلو ببطء. وبمقدورك مواصلة المسرحية لأبعد من ذلك: فجين هي أيضا العذراء، يتم حرقها، وتطهيرها، أفران الاحتراق. تجثم في زنزانتها وتعتقد أنها فارقت الحياة.

كير: لماذا جعلت من جين فتاة تليفون[1]؟

دورينمات: لم أجعل من جين فتاة تليفون، بل من فتاة تليفون جين. وهذا يرتبط بأمر من يقتل نابليون؟ كان الموضوع يخص أيضا

---

(١) Callgirl بائعة هوى لها رقم تليفون لاستدعائها.

الاغتيال السياسى. بطل، يتم قتله على يد إرهابية أو سيدة مجتمع، شيء ممل، لذلك اتخذت فتاة تليفون، فالموت الأشد بؤسا هو الأكثر تشويقا لى، وهو أبلغ إثارة من الموت البطولى. هذه تركيبة خاصة بطبيعة الدراما: ما الدراما، ما الكوميديا، كيف يتم تصور المسرحية من بدايتها؟ الكوميديا بالنسبة لى ترتبط بالتناقض، فكل هذه الشخصيات تناقض، وفى نهاية الأمر توصلت إلى جين كفتاة تليفون، هذا هو الأمر الأشد هزلا، التناقض، فلم تعد جين هى جين. وملك فرنسا يخص جين، وهولوفرنس يخص يوديت. فأنت اليوم تواجهين منظمات عاتية. إذا ما قتلت شخصا يسمى جورباتشوف، يبقى الجهاز، أجهزة عملاقة، يجب أن تكون هى نفسها، هذه طبيعة زماننا. إرهابيون؟ وبالإرهاب يتسببون فى العكس تماما: يتطلعون للحرية ويجعلون من الدولة سجنا. رد فعلهم يصدر فى الأساس عن جناح الجيش الأحمر. ماذا يريد المواطن؟ السكينة. كان المثقفون بجانب الطلبة فى ثورة ١٩٦٨، وماذا يفعل البلهاء، لا أقصد بالبلهاء الأغبياء، بل من يتسمون بالطيش من الناحية التكتيكية؛ فهم يضرمون النار فى السيارات. كل مواطن يحلم بأن يغادر المدينة بالسيارة فى عطلة نهاية الأسبوع. على عكس جين فتاة التليفون، ماذا يمكنها أن تقدم من عون لمن يسمى هوس؟ فهى تتنصت على كل أسرار رجال الدولة، وتضاجع روبسبيير حتى الموت، وصورتها العارية سبب رواج جريدة النقابة. أنا أؤيد فتيات التليفون أكثر وأعارض الإرهاب. يجب اليوم المقاومة بشكل مختلف تماما.

كـير: كيف؟

دورينمات: اقرئى المسرحية، واقرئى "ملاك يأتى إلى بابل[1]"، "واقرئى رومولوس"، و"اقرئى علماء الطبيعة"، فإجاباتى قديمة.

الساعة التاسعة مساء في المكتبة. دورينمات يبحث في دائرة معارف ماير عن بيانات عن بوشنر.

دورينمات: "بوشنر جيورج، أديب موهوب، ولد فى ١٧ أكتوبر ١٨١٣ فى جوديلاو غير بعيد عن دارمشتدت. وتوفى فى ١٩ فبراير ١٨٣٧ فى زيورخ، درس فى شتراسبورج العلوم الطبيعية ... إلـخ. شارك فى الأحداث السياسية والجماعات السرية فى تلـك الأعـوام، وأصبح موضع اشتباه كمؤلف لمنشور عنوانه رسول هيـسن، كـان يحمل الشعار المستعار من ثـورة ١٧٨٩ الفرنـسية: "سـلام علـى الأكواخ، حرب على القصور"، استطاع فى عام ١٨٣٥ الإفلات مـن التحقيق بالهرب. توجه فى عام ١٨٣٦ إلى زيـورخ، حيـث تأهـل علميا للعمل كمحاضر غير نظامى فى الجامعة، ولم يطل الأمر حتى وافته المنية على أثر التهاب الأعصاب. ثانيا: لـويزا أديبـة، أخـت السابق. حظى كتيبها الأول: النساء ومهنتهن بشهرة ما بسبب آرائـه

---

(١) مسرحية لدورينمات ظهرت فى ترجمة عربية لأنيس منصور باسم "هبط الملاك في بابل".

السديدة. بعد ذلك ظهر لها من الحياة، أصوات أدبيـــة مـــن الـــوطن والغربة؛ وكتاب قصائد من نوع خاص: قلب امرأة. أظهرت لـــويزا بوشنر نشاطا فائقا فيما عُرف بقضية المرأة.

كـــير:"ما عُرف" تعبير جميل. إصدار أى عام دائـــرة معـــارف ماير هذه؟

دورينمات: ١٨٩٣. انتظرى لحظة، هناك آخر. "ثالثا: لودفيج، يشتغل بالتأليف فى العلوم الطبيعية، شقيق السابق، عاش فترة كطبيب فى مسقط رأسه وتأهل علميا فى عام ١٨٥٢ ليكون محاضرا غيـــر نظامى فى توبنجن. وفيها أثار مؤلفه "القوة والمادة" بشكل ما جـــدلا أدبيا شديدا بسبب ما حفل به من روح المادية الحديثة وما كان له من أثر فاعل فى شهرته، اضطره لترك وظيفته الأكاديمية والعودة إلـــى دارمشتدت، حيث استأنف مزاولة مهنة الطب ثانيـــة. نـــشر أيـــضا: الطبيعة والروح، نظرية دارون، مفهوم الإله وأهميتـــه فـــى الوقـــت الحاضر، من حياة الروح عند الحيوانات، الحب وحيـــاة فـــى عـــالم الحيوان".

كـــير:ما كتبه شىء مذهل حقيقة.

دورينمات:هذا مجرد النصف. "رابعا: الكسندر، أديـــب، شـــقيق السابق" – هى بكاملها عائلة أدباء –، "التحق عـــام ١٨٥٧ بوظيفـــة

حكومية بفرنسا وكان منذ عام ١٨٦٢ أستاذا للآداب الأجنبية بجامعة كان. ألف: تاريخ الشعر الإنجليزى، صور أدبية فرنسية، الإزاحة والإبدال الصوتى، صبى بريستول المعجزة، تشاترتون، الحب الأخير للورد بايرون، وباللغة الفرنسية: جى آه كريلوف وقصصه على لسان الحيوان، هاملت الدانماركى، هوفمان والملك كاروت ..." هذا أمر لا ينتهى بالمرة. دائرة معارف ماير فى الحقيقة أكثر المصادر افتقارا للدقة فيما يخص جيورج بوشنر. لم يتم ذكر فويتسك ولنتس بالمرة، وتعتبر أعمال بوشنر الأخرى أهم. سأكتب بداية المسرحية من جديد، سأنقى كل أعمال بوشنر الأدبية.

كير:ما دخل هذا بالمسرحية؟ - بم - سيعود ذلك على المسرحية؟

دورينمات:شيء مسلٍّ، إنه مسرح، مسرح ينبض بالحياة.

١٩٨٥/١٢/١٩

أثناء وجودى بميونخ، يكتب دورينمات بداية المسرحية من جديد. ويتم استكمال الحوار تليفونيا.

دورينمات:ربما أجعل من فويتسك الطبيب الذى يقود عملية العلاج بتقمص الأدوار أثناء أدائه دور فويتسك.

كـــير:لا أعتقد أن ذلك بالأمر الصائب. ففويتسك شخصية أدبية مبتدعة. إنه المخلوق السلبى، فلو أن الطبيب هـــو مـــن يـــؤدى دور فويتسك، فستسلبه براءة الوهم، ويصبح مغتربا، له بعد موضـــوعى. ربما الأمر لا يحتاج الطبيب بالمرة. سنتناول هذا بالحديث. لا تفـــسد لى شخصية فويتسك.

٢٠ / ١٢ / ١٩٨٥

العودة من ميونخ. انتهيت من فيلمى عن ميلينا ميركورى، تم تشغيله على شريط فيديو فى مركز البث، والبحث عن نـــوع خـــط مناســـب للعنوان، وتركيب العنوان إلكترونيا على الصورة، وإجراء آخر اللمسات الفنية البحتة بعد شهور طويلة من العمل. أيضا قمنا معـــا بإعـــداد هـــذا النص، محاولات، لمواجهة الاستغراق بالجماعية، والتفرق بالعمل. تحررت منه الآن، وأنا غير مشغولة، ومتفرغة لأخترلو. يضع دورينمات البدايـــة الجديدة لأخترلو ٣ فى يدى. وأقرأ: [من جهة اليمين يدفع لويس وبلـــون بلون، فى زى طبيين، سرير مستشفى للداخل، ينام عليـــه البروفيـــسور (نابليون)، الذى نهض بشكل مفاجئ. "قادمة. قادمة. إنها جميلة. سترقد إلى جوارى على الفراش. ستقتلنى. فى النهاية". يسقط على حافـــة الـــسرير ويواصل النوم. يقوم لويس وبلون بلون بدفع السرير حتى منتصف خشبة المسرح.] يبدأ حوار بين لويس وبلون بلون، يظهر بوشنر، يتقدم، الأسرة، دخلت أيضا، وفى هذه الأثناء يعد لويس وبلون بلون خشبة المسرح.

دورينمات:ما رأيك فى هذا؟

كــير:رائع إلى حد ما. مفرط نسبيا فى الإطالة. تحتاج لممثـل كبير لأداء دور نابليون، وبذلك يمكن أن تكـون بدايــة المـسرحية مثيرة، ولن تكون بغير ذلك.

دورينمات:يجب أن يكون نابليون حقيقة ممثلا مجتهدا.

كــير:لو كان أقل إجادة فستحصل على مُضحك متكلف.

دورينمات:كل مُضحك مجد عندى. لا يوجد مُضحك متكلف.

كــير:لكن لو هيأت جمهورا بشكل غير موفق فى البداية علــى كوميديا أو طرفة، وسعى لمواصلة الضحك، فربما لن يتابعــك بعـد ذلك فى الجد.

دورينمـــات:على العكس: الكوميديا هى الشرك الذى يقــع فيــه الجمهور. يمكنك فى الكوميديا قول أشياء لا يتقبلها منــك أحــد فــى غيرها. وأنا أريد إدراج الجمهور فى الجد.

أقوم بقراءة حوار لويس مع بلون بلون مرة ثانية. أرى أن حوارهمــا جاء مبكرا جدا.

دورينمات:لا أوافقك على رأيك. أنا من أقــود الإخــراج الآن. أؤدى الدور ببساطة فى أول الأمر. انصرف الطبيبان إلى مــؤتمر.

الوحيدان الموجودان، هما هذان، من يبقيان فى رداء الأطباء. يعـــدان خشبة المسرح. يهمنى تجهيز خشبة المسرح بشكل كلى. هــذا هــو الحدث الإطارى، والحدث الحقيقى هو المسرحية.

كــير: كم من الوقت يستغرق تجهيز خشبة المسرح؟

دورينمات: الأمر يسير بسرعة، سيتم أثناء حديثهما، أثناء تقــديم بوشنر لنفسه. راحة هائلة لبوشنر، عندما يخاطب الجمهور، هذا أمر كوميدى، يتيح إمكانات للأداء. لن أنسى كيف ألقى لوهر كمُعلم فــى مسرحية السيدة العجوز كلمته إلى الجمهور، وإلى أهل جولن، ومرت حزم كابلات الكهرباء من بين ساقيه لغرض النقل التليفزيونى. يؤدى دور الأخرق، مُعلم بقرية، يلقى كلمة بين كابلات التليفزيون، ينقلهــا التليفزيون فى نفس الوقت، وفيها يناشد أهل جولن، بــضرورة قتــل شخص ما، وأهل جولن فقط هم من يمكنهم فهم ذلك. وساعدته فــى هذا الأمر كابلات الأسلاك. ونفس الشىء مع بوشنر عندما يخاطــب الجمهور، وهما يعدان خشبة المسرح. أمر مهم عــدم إعــداد ذلــك بسرعة وسلاسة، بل استخدام الأعطـــال كإمكانـــات. فـــالمخرجون يضعون الإمكانات الخاطئة نصب أعينهم. فى حالة عدم وجود أيـــة صعوبات، يدرجون بعضها، بدلا من استخدام صعوبات حقيقية. كان لشفايكارت[1] هذا الحس. لن أنسى لوهر أبدا.

---

(١) Hans Schweikart (١٨٩٥ – ١٩٧٥) مخرج وممثل ألمانى أخرج لدورينمات مسرحية زواج السيد ميسيسيبى عام ١٩٥٢.

كـــير:يقول بوشنر: "المسرحية تدور فى وقت ما بـــين عـــامى ١٩٨٠ و١٩٨٦." هل هذا خطأ إملائى؟ ألا تعنى بين عـــامى ١٤٨٠ و١٩٨٦؟

دورينمات:لا، إنها تحدث اليوم بشخصيات من التاريخ.

كـــير:يقول بوشنر: "أؤدى فيها دور بنجامين فـــرانكلين". إذًا لا يمكن أن تحدث بين عامى ١٩٨٠ و١٩٨٦.

دورينمات:هذا هو الجنون بالفعل. سيؤدون الأدوار التاريخيـــة اليوم.

كير:أيعرف كلا الطبيبين النفسيين المدعوين لويس وبلون بلـــون أن جنون البروفيسور، يجعل منه هولوفرنس؟

دورينمات:أجل.

كـــير:إذا كان معروفا لهما، فلماذا لا يقولان ببساطة: "يتـــوهم، أن حبيبته يوديت ستقتله". إن لم تكن تلك مفردات فظة للغة أطباء؟ " ستقتله امرأة"، يداخلنى إحساس هنا أنه ينبغى كجمهور أن أكون على علم بالأمر.

دورينمات:بالنسبة لطبيبين نفسيين تنطوى عبارة " ستقتله امرأة" على أكثر من ذلك. تمعنت مليا فى أمـــر مـــا إذا كانـــت "ســـيدة" أم

"امرأة"، لكن "ستقتله امرأة" بمثابة نموذج أولى وغريزة موت، بحيث يمت كلاهما لخصائص عَالَم الطب النفسى.

كـــير:مثل فرويد ويونج.

دورينمات:نعم، النزاع القديم. لكن من أجلهما يحدث كل شـــىء اليوم، إنه الأمر الغريب. فى الأساس لا أهمية للزمان والمكان عنـــد المجانين. بالطبع بمقدورك تغيير "اليوم" بال "حاضر". هذا هو الشىء المهول عند المجانين، فهم متداخلون فى بعضهم بعضًا، وهذا يتـــيح فيما بعد هذه الواقعية المسرحية الغريبة. فى رواية رجل بلا ملامـــح أحد أفراد عائلة موزبروجر المتلذذ بالقتل، من يتم توجيه هذا السؤال له: "كم ناتج أربعة عشر تزيد أربعة عشر؟" فيجيـــب: "علـــى وجـــه التقريب ثمانية وعشرون حتى أربعون"، وبعد ذلك مناقـــشة ممتـــدة، لماذا "تقريبا". أو يقول "حقه" هو "قانونـــه"، مثـــل هـــذه التعبيـــرات الغريبة، التى لا يمكن تفسيرها بشكل منطقى ومع ذلك فهى صحيحة.

كـــير:أكان لا بد أن لا يقدم بوشنر نفسه فى أول الأمر قبـــل أن يقدم كل عائلته الأدبية؟

دورينمات:أرى أن هذا أحد الملامح الإنـــسانية؛ فهـــو فخـــور بعائلته. كان كل إخوته يصغرونه بكثير. هذا شـــىء عـــاطفى. مـــن المعنى بهذا فى أساس الأمر؟ إنها الأمور التى تمنح الشخصيات فجأة

الحياة. مثل نابليون الذى يحكى عن العاجز، إنه أحد أحب المواضع لى.

كير:تملكتنى ما يشبه "زفرة الدهشة" فيما يخص المعلومات عن لويس وبلون بلون، ويريد المؤلف أن يضعنى الآن فى الصورة. وأنا أفضل أن أضع صورتى بنفسى.

دورينمات:على أن أوضح فى البداية للجمهور من هذا؟ فقاعدة التمثال ليست هى الأهم فى التمثال، لا بد من التوضيح للجمهور. أتصور باستمرار أية أنواع من الشخوص هذه؟

كير:لكن لويس وبلون بلون ليسا طبيبين بالمرة، إنهما مجنونان، وطبيبان، ثم يؤديان بعد ذلك دور خادمين.

دورينمات: يحدث ذلك فى لعبة أداء الأدوار، كما لو كان من يؤدى دورا متوحدا مع الدور. هكذا يجب أن يكون الأداء.

كير: أيعرف نابليون-هولوفرنس، أن الطبيبين مجنونان؟

دورينمات: أفترض أنه يعرف؛ فهو يقدمهما للجمهور على أنهما ولدا أخيه. هذا الاضطراب البالغ فى الأدوار، والواقع، والظاهر، وما يقبله شخص من الآخر، هو جنون أيضا، إذا ما زرتِ مصحة أمراض عقلية، فأنت لا تعرفين من طبيعى، ومن مجنون.

كـــير:ألن يكون حوار كلا الطبيبين أفضل، بعد أن قدم بوشـــنر نفسه كمؤلف لمسرحية أخترلو، ثم يدور الحديث عـــن المـــسرحية، فلديك شخصية زائدة فى المسرحية، فى لعبة أداء الأدوار.

دورينمات:أعتقد، الحوار ليس مبكرا جدا فى موضـــعه حيـــث جاء. إنها البداية: طبيبان يتحدثان عن العلاج بتقمص الشخصيات، ثم تبدأ لعبة أداء الأدوار. يقدم بوشنر نفسه، يتاح للطبيبين وقت لإعـــداد المسرح، ثم عليهما أن يقنعا البروفيسور نابليون، بأن يشترك معهما. لدىَّ أيضا تصور محدد تماما عن التواصل فى نفس المسار، لكيفيـــة حدوث ذلك: تماما يمكن تحديد المسار على خشبة المسرح. بالطبع لو تحتم أن أقوم بالإخراج، لاحتجت لمصمم مشاهد. يجب أن أضـــعهما فى البداية كطبيبين، لأنه سيتم نسيانهما بعد ذلك، وعندئـــذ ســـيكونان خادمين.

كـــير:لماذا تريد ترك لويس وبلون يؤديان أدوارهما حتى النهاية بزى الأطباء؟

دورينمات:لاعتقادى أنه أكثر فكاهة. ويبدوان فى الوقت نفـــسه كتومرجيين تقريبا. أنا أحاول الإخراج بعيدا قدر المستطاع عن الزى التاريخى. التاريخى مفارقة مضحكة. والأمر الصعب الـــذى أود أن يراه الجميع هو الدور فى أعقاب الدور. إنهما يؤديان بالفعل دورهما الثانى.

كـــير: حسنا: لويس فى الدور الأول هو كارل جوستاف يـــونج، وفى الدور الثانى خادم، ابن أخ نابليون.

دورينمات: الدور الأول هو دور الجنون، والـــدور الثـــانى دور الأداء.

كـــير: ودورا طبيبى العيادة يتملكان لويس وبلون بلون ذاتهما؟

دورينمات: يريدان أداء دور الأسد أيضا .

كـــير: ما هو الواقع، من هو لويس؟

دورينمات: لم أتوصل لذلكِ بعد.

كـــير: بلون بلون خياط سيدات، وبوشـــنر وريـــث مجموعـــة خنازير صغيرة. ماذا على بوشنر أن يفعل بخنازير صغيرة، وخياط سيدات بفرويد؟

دورينمات: لا يمكننى تصور اضطراب دون عقدة أوديب، إنـــه يزين والدته مع كل سيدةٍ، يصمم لها زيا، ولماذا وريـــث مجموعـــة خنازير صغيرة يعتبر نفسه بوشنر، إذا كان خياط السيدات قد أعلـــن بشكل براق أنه فرويد.

كـــير: أحاول تتبع ثنايا مخك: كيف يعمل خيالك ومنطقك؟

دورينمات: فى الحقيقة هى أفكار سترد عندى فيما بعد. فأنا لا أطرح أفكارا تبرر لماذا فرويد الآن خياط سيدات وبوشنر مالك لمجموعة خنازير صغيرة. كثيرا جدا ما يحدث هذا عندى ببساطة نتاجا للخيال، بدافع الفكاهة. تتوهم السيدة سيمزن أنها الإله العزيز، وتؤدى دور ريشيليو، وكان فرانكلين أديبا، وعالم طبيعة، وسياسيًا، لذلك اختاره بوشنر كدور، هذا منطق. وهو أمر كاف عند إظهار البعض بما كانوا عليه فى الحياة الطبيعية، فلا يجب الاستقصاء فى كل دور. يجب أن يتفق الأساس، ثم بمقدورك الانسلاخ. فالانفصاميون عبارة عن خليط من الرؤية الواضحة والجنون، الذى يمكن أن يستحوذ عليهم، فيكونوا فى كمالهم. وهم يؤدون أدوارهم حقيقة بجدية. وبمقدورى تصور أنه باستطاعة الانفصاميين التوحد مع الدور أكثر من الأصحاء.

كير: إذن فالانفصاميون ممثلون عباقرة.

دورينمات: كم من الممثلين ليسوا انفصاميين.

كير: لكن الانفصام مرض نفسى، أو الميل له.

دورينمات: أقصد تصنيف الشخوص عند بلولر: انفصاميون، ومكتئبون بفعل الهوس. الأفضل أن أتصل بريجنباخ.

يأخذ دورينمات مكانه على مكتبه، ويبدأ فى الكتابة وهو يتحدث فى التليفون.

ريجنباخ، طبيب نفسي، كان فيما سبق مديرا لمصحة برفارجيه التى استعان بها دورينمات كنموذج لمصحة الأمراض العقلية فى مسرحية علماء الطبيعة. كانا صديقين منذ وقت طويل، وقام دورينمات بعمل بورتريه لريجنباخ. هكذا كان بمقدورى تخيل بلون بلون.

دورينمات: معلوماتى فى علم النفس أصابها الاضطراب. نظرية الأنماط ترجع لكريتشمر، ليست لبلولر. هناك ثلاثة أنماط: النحيل، والمتوسط والقوى. بمقدورى تصور بلون بلون، وبوشنر وفى المقام الأول ريشيليو وجين على أنهم من النمط النحيل، ويمكن أن يكون نابليون من النمط المتوسط هو ولويس وفويتسك وهوس. خطر ببالى الآن فقط، أننى كتبت أدوارا أساسية كثيرة، تصلح لأن تكون من النمط المتوسط: رومولوس، وأكى، وبوكلسون، وشفيتر.

كير: دائما ما تقول إنك تصف نفسك بلا توقف.

دورينمات: صحيح. ريجنباخ يقول إننى أنقى من عرفه من النمط المتوسط.

كير: أنا من النمط النحيل.

دورينمات: يميل ذوو النمط المتوسط لاضطراب اكتئابى هوسى، عندما يصابون بالجنون.

كير: وذوو النمط النحيل للانفصام.

دورينمات: لنعد ثانية لأخترلو.

كـــير: ونتناول أخترلو ١. أنت تؤدى بوشنر.

دورينمات: وأنت ريشيليو.

كـــير: لماذا كتبت ريشيليو لسيدة حقيقة؟ أكانت الـــسيدة بيكـــر السبب الوحيد؟

دورينمات: نعم، أعرف بالطبع قدرة مارى على هذا، وكانـــت رائعة بالسيجار، الذى لم يعد مسموحًا لى بتدخينـــه. أرى أنـــه مـــن الصائب فى مسرحية تدور أحداثها بين مجانين، يتوهم فيها ريـــشيليو بالإضافة إلى لذلك، أنه الإله العزيز، من المحبذ أن يكون إمرأة.

كـــير: أتحبذ تخيل الإله سيدة؟ أم أن هذا أمر مطلق؟

دورينمات: الإله كرجل أمر غير مستغرب إلى حد كبير. الإلـــه كسيدة أمر أكثر غرابة. بل وعندها الآن عبارات بالغة الهذيان أيضا: "حرق جين وتقديسها كان خطأ جسيما من الكنيسة. كان حريا الـــدفع بها إلى الماخور ..." هذا البرود من ريشيليو، هـــذه العقلانيـــة فـــى ارتباطها بالدين، أمر بمقدورى تصوره أشد روعة من ســـيدة، أمـــر أكثر جنونا.

كـــير: أنت ملحد. قلت ذات مرة، فى عملنا "بورتريه": "لا أرى سببا واحدا، سببا منطقيا، لا فتراض وجود إله." والآن تعاود إدخالـــه من الباب الخلفى لمصحة أمراض عقلية، وتقرنه بالبرود والعقلانيـــة وتجعل سيدة تقوم بدوره. إلى أية طبقة يؤول هذا عندك؟

دورينمات: إلى طبقة شديدة العمق. كان ريشيليو فى أول الأمر كاردينا، لم يكن له، كما أعتقد، خليلة. كان قاسـيا، شـديدا، صـارم المنطق، لا يتأثر أبدا بالعلاقات الغرامية مثل نابليون، ريشيليو كـان حالة بينية[1] فى الحقيقة. ينطوى هذا بالطبع على كوميديا ما، عنـدما أطالع أخرًا فى الصحف، عن مؤتمر لرجال الدين المـسيحى، مما يدعو لتصور الإله فى شكل خنثى، مزدوج الجنس. فبمقدورى مـثلا تصور ريشيليو، الإله، رائعا أيضا فى شكل امرأة زنجية. لكن لـيس كرجل، لاستهداف الكوميديا. حالة بينية فى شكل سيدة، بـل وأيـضا مجرد عقل تقريبا، بالإضافة لرؤيتها. قد تكونين نموذجا لريشيليو.

كـير: ريشيليو فى الحياة الخاصة هو السيدة فون سيمزن التـى لديك بالفعل فى مسرحية بورتريه لكوكب. تريـد بـذلك اسـتكمال شخصية، إبداع نمط أصلى؟

دورينمات: السيدة سيمزن كانت آخر أفراد جنسها. أحببت هـذه الشخصيات، ولا تزال عندى واحدة، رئيسة الدير فى مسرحية المُعاد تعميدهم، فيرونيكا نبيلة من سلالة الريكا[2]، من تم غالبـا محوهـا، بسبب عدم القدرة على أداء دورها. أحب هؤلاء النساء.

---

(١) فى الأصل ES وهو الضمير الشخصى الغائب فى الألمانية الذى يشير للجنس المحايد، لا المذكر ولا المؤنث.

(٢) Recke سلالة من الأبطال المحاربين فى الكتابات التاريخية.

تناول دورينمات المُعاد تعميدهم من على الرف، وقرأ بصوت مرتفع: "السيدة سليلة الريكا ما دمنا اهتدينا للعقيدة القويمة على يد ياغاتيسون الرسول وتمت إعادتنا للحياة الدنيا، فلنمجدها كنساء وليس بالعذرية عديمة الجدوى، فلنا اليوم أن نشهد حالة إعدام، يا بناتى. فلا شيء للنفس الورعة أقدس من رؤية ومعايشة سيادة العدالة، كالنفس الآثمة المغادرة للجسد بضربة قاصمة، والمعلقة بلا ساتر أمام العرش الإلهى انتظارا للحكم الفاصل. رحمة الله واسعة".

كير: لماذا تحب هؤلاء النساء؟ السيدة روزاجراندا من مسرحية المهلة من بينهم أيضا.

دورينمات: لأنه يمكن ببساطة احتواؤهن باللغة. فهن حقيقة أنماط أولية بالنسبة لى، شيء لا هوادة فيه. خليط من الإلهة نورنه[1] والصرامة. شيء كوميدى بطبيعته. كيف ترينها؟

أوراق بيضاء، مغطاة بخطوط سوداء: شكل للمنتصر، طويل ونحيل، ذو وجوه رقيقة هزيلة، وأعين براقة، أعين ملؤها الدهشة، أعين حزينة، رؤوس مستديرة لبنية قوية بالفعل، لا تخلو من رشاقة الوقفة، تهتز الأرض من تحته، أيضا ذو "ظل داكن". تجمُّع لدون كيخوته وسانشو بانزا، لحمقى التاريخ الأثيرين.

---

(١) إحدى إلاهات القدر الثلاث فى ميثولوجيا دول الشمال القديمة.

دورينمات: حتى لو كان لدى مستودع لا ينضب من الممثلين، لأديت كمخرج دور نيرون فى **أخترلو** طبقا لنظرية كريتشمر.

كـير: لماذا يقول ريشيليو فى النهاية: "أنا الإله العزيز"؟

دورينمات: لأن الإله يموت.

كـير: لنعود إلى العلاج بتقمص الشخصيات فى أخترلو. ماذا تريد بذلك؟

دورينمات: مسرح على المسرح. هما موجودان، وأنا أستخدمهما كعنصر للأداء. فكرة العلاج بتقمص الشخصيات هى إفهام المجنون من خلال لعبة أداء الأدوار أن جنونه لهو، دور يؤديه، يهرب فيه، ليتمكن من تحمل جنونه، ليتجاسر على مطالعة الحقيقة فى جوهرها.

كـير: هل هذه نظرية الأديب. أم لها أساس علمى؟

دورينمات: وراء كل نظرية نفسية ادعاء بأساسها العلمى. أما نظريتى فهى منطقية فهى تؤدى إلى الكارثة.

كـير: لنفترض أن الممثلين يختارون دورهم للعبة أداء الأدوار بأنفسهم: لماذا يريد فرويد ويونج أن يكونا خادمين؟

دورينمات: سأنطلق فى هذا الأمر من واقع خبرتى، من زياراتى للمصحات العقلية: ألبسونى هناك رداء أطباء، أمر مضحك جدا، تقفين فجأة فى رداء أطباء فى مواجهة مجنون يحملق فيك. فى

الحقيقة ما يفعله لويس وبلون بلون أمر منطقى للغاية: فهما يتوهمان أنهما فرويد ويونج، ويتواريان خلف دورى الخادمين. بمقدورهما الوجود كخادمين خصوصيين وتولى عملية الإخراج. يتسلل إلى داخلك طبيب نفسى، بمقدورهما أداء ذلك على أفضل وجه فى أدوار بسيطة، صغيرة: صديق، خادم، مساعد. بإمكانهما تصور أنهما سعيدان وفرحان للغاية لأنه صار باستطاعتهما المشاهدة، فهما أشبه بجاسوسيين متخفيين.

كير: لديك الآن ثلاثة بشكل دائم على خشبة المسرح: بوشنر، من يكتب بشكل متواصل، ويوزع النصوص، أثناء توقفه عند أداء دور فرانكلين، ولويس وبلون بلون.

دورينمات: لا يجب أن يكون كلاهما موجودين باستمرار.

كير: أين يجلس بوشنر؟ جهة الأمام عند الدرج.

دورينمات: يمكنك إنزاله فى موضع الفرقة الموسيقية. فأمره مجرد مشاهدة على المسرح لمرة واحدة. هناك مائة شيء، بمقدورك محوه، وإعادة وضعه. هناك الحلوى وعبارات الحلوى. لويس وبلون بلون يسعدان، عندما يكون لهما مشهد. الحلوى. ينبغى ذكرها أيضا. المأزق هو، أنك لا تعرف بشكل مسبق، ما إذا كان ممثل سيجيد الأداء أم لا. إن لم يجد، تمحو، أو تضيف شيئا إذا ما أجاد بشكل خاص.

كـير: هل تُفسِد البنية الدرامية بسبب حلوى؟

دورينمات: البنية الدرامية علم نفس أيضا. وأمر أن بلون بلون يتحدث بشكل متواصل عن غريزة الموت ولويس يسخر منه، "ألا تنتهى من غريزتك السخيفة للموت هذه"؟، عليك أن تتذكرى، إنهما يعتبران نفسهما فرويد ويونج، وهذا هو النزاع الكبير فى الطب النفسى، وهما بالطبع يعرضان نزاعهما الكبير.

كـير: ماذا نفعل هنا، إخراج فى صورة حوار، دون مسرح، ألا يصيبك هذا بالإحباط؟

دورينمات: لا، إنها الإمكانية الوحيدة المتبقية لى. لم يعد لى مسرح. فلننفذها هكذا، علىَّ إنجاز هذا. عندما أتذكر، كيف أخرج نوينفلز[1] مسرحيتى المهملة. هذا توثيق لتصورى عن الإخراج. فالأمر أيضا، ماذا يُترك، وماذا يُمحَى. وقد قرأت منذ وقت ليس ببعيد عن شولتى[2]: أنه كان يقود باستمرار عزف السيمفونية الأولى لبرامز، واكتشف فجأة، تركه دائما لتكرار المطلع الاستهلالى للحركة الأولى، وأيضا كل من أمامه فى التاريخ الممتد لتسعة عشر عاما

(۱) المقصود هانز نوينفلز Hans Neuenfels (١٩٤١ -) كاتب، وسينمائى، ومخرج مسرحى ألمانى.

(٢) جيورج سولتى Georg Solti (١٩١٢ - ١٩٩٧) قائد أوركسترا مجرى بريطانى شهير من أصول يهودية.

لأوركسترا شيكاغو السيمفونى. فقد تم اعتبارها زائدة على الحاجة. ثم يجدها شولتى رائعة الجمال ويبدأ فى ضمها للعزف تحت قيادته بداية من ذلك الوقت. أقول فقط، حتى فى الموسيقى أيضا، حيث هناك ما يعتبر إطالة غير مطلوبة، فيُترك شىء ما، يُكتَشف فجأة، فيتم إدراجه فى العزف وترقب مدى قبوله.

كير: أتعتقد أن بمقدورك إخراج مسرحياتك على أحسن وجه بنفسك؟

دورينمات: لا. المناقشة أمر مستحب الأفكار؛ فما لدى اثنين أكثر مما لدى واحد. المناقشة تضع النزق النسبى للمرء فى الميزان. بالطبع أعرف تماما سبب كتابة كل عبارة، لكن دور مونيكا فى مسرحية علماء الطبيعة مثلا، دور صعب بشكل بالغ، ما تفعله: الظهور، مشاهد الحب، قتلها، وقد كتبته بشكل ردىء، وأدركت ذلك، ثم قامت بأدائه جيزلا شتاين وكانت رائعة، وعرفت، أن الدور مناسب. هانا هيوب، بكامل نقدها للدور، لم تقم بأداء الدور أبدا، قامت فقط بأداء دور هانا هيوب فى دور الممرضة. الأمر يتوقف بشكل بالغ على: هل تقبلين أم لا، هل قررتِ أداء الدور، أم لا؟ عندما أتذكر شخصية بياجت فى مسرحية فرانك الخامس.

كير: من هو بياجت؟

دورينمات: صانع الساعات. أرادوا تحميله منجمًا ناضبًا للكبريت. تظنين فى الفصل الأول، أنه وقع، وفى الفصل الثانى هو

سعيد للغاية، الراوى عازف الكمان يدندن، المنجم به يورانيوم، وعقد بياجت صفقة هائلة، يصاب فى الحقيقة بالإشعاعات، ويكون مصيره الموت العاجل، إلا أنه يهلل فرحا؛ فهو يمتلك آلاف الملايين.

كـــير: لماذا تسرد هذا؟

دورينمات: ما قمت بتصويبه فيها. ثم أرى فجأة رومبرج، وكان عملى برمته زائدًا على الحاجة. فهو يظهر، وتـــصدقينه فـــى ذلـــك. ويكون النجاح من نصيب الممثلين، وهم يصدقون النجاح، ولا يـــسير الأمر إلا على هذا النحو. ومع ذلك، إحدى أجمل ذكرياتى مـــسرحية المشارك، فى مانهايم، حيث كان الجميع ضد المسرحية، كحائط، ثـــم أقنعتهم فى تمهل، أنها كانت أجمل أعمالى. عليك إمهال الممثل وقتا، حتى يكتشف الدور، هذا أمر مهم. كل مسرحية فى حقيقتها عمل لـــه نظير حى.

١٩٨٥/١٢/٢١

دورينمات: أفكر فى جين من كل الأوجه.

كـــير: فيمَ، على وجه التحديد؟

دورينمات: فى جريدة النقابة. صورتها العاريـــة فـــى جريـــدة النقابة.

كـــير: كانت بشكل ما سبب قلق دائمًا لى. لماذا وضعتها حقيقة؟

دورينمات: يكمن وراءها الاحتشام البالغ للاشتراكية. وهو أمر يرجع إلى كارل ماركس، إلى جانبه البورجوازى. عندما كانوا يغنون أغانيهم الشيوعية الجامحة، كان على الأسرة أن تنأى بنفسها، وتتاح الفرصة لابنه غير الشرعى من لينشن ديموت[1] أن يدخل البيت من مدخل الخدم، وفى نهاية الأمر قام أنجلز بتبنيه. لكن ماركس كان يحب الصور الفاضحة. وجريدة النقابة بمثابة تهكم على احتشام الاشتراكية. من الناحية الدرامية: روبسبيير، نموذج الفضيلة، من لم يمس امرأة أبدا، وظهر كرائد أيديولوجى شيوعى، أنهكته ضربة جين القاضية، فيموت فى فراش خصمه اللدود. كانت الاشتراكية فيما سبق تتمتع بحرية بالغة، الثورة فى البداية، ثم أصبحت فائقة الاحتشام، ما من تماثيل عارية، جميعهم يرتدون سروالا رياضيا قصيرا على الأقل. وهى لها نفس الدور كالمئزر فى الكنيسة الكاثوليكية: قاموا بستر عورات شخوص رسومات "يوم القيامة" لمايكل أنجلو، فقد كانوا فى أساس الأمر عرايا، القديسيون والآثمون، شىء يفتقر للتعقل، ويتطاير المئزر فى كل اتجاه، كالأكفان، أحيانا نتفة فقط، نتفة جماعية، تتطاير من أحدهم للآخر وتغطى موضع الفتنة. المضحك فى الأمر هو أن المجتمع الشيوعى له معالم البورجوازية الصغيرة وضيق الأفق.

---

(١) Helena "Lenchen" Demuth (١٨٢٠ – ١٨٩٠) كانت خادمة فى منزل كارل ماركس.

كـــير: هوس يمثل فاليسا عندك. أين وجه الارتباط.

دورينمات: كان هوس أحد أوائل الثائرين ضد الكنيـــسة. أحـــد الرواد لفترة ما قبل الإصلاح. طالب بالمساواة فى الحقوق بين العامة ورجال الدين، لا بالخبز فقط، بل بالكأس للجميع. بعد حرقـــه هـــب الهوسيون، تحت إمرة قائد عسكرى أسطورى كفيف اسمه زيزيكـــا. قام بدحر جيوش القيصر الألمانى فى حـــروب الهوســـيين. كانـــت بوهيميا مركزا للإعداد لحركة الإصلاح، وفيما بعد لحركة الإصلاح. حدثت بعد ذلك واقعة القذف من النافذة بمدينة براج[1]، مما تسبب فى اندلاع حرب الثلاثين عاما. وكما أن فاليسا أحـــد رواد الاشـــتراكية الحديثة، كان هوس أحد رواد الكنسية الحديثـــة، فهمـــا شخـــصيتان متشابهتان تاريخيا، إلا أن هوس أعظم من فاليسا. تـــم تعظـــيم كـــل شيء، أيضا ياروزالسكى ليس بنابليون. فاليسا يريد حرية الشيوعية، وهوس يريد حريد الكنيسة، تركيبتان متشابهتان، ومن الطبيعى، اتخاذ شخوص تاريخية متشابهة من هذه التركيبة. ادعاء الشيوعية مـــشابه

(١) Der Prager Fenstersturz واقعة حدثت عدة مرات فى تاريخ منطقة بوهيميا، ثانيتهما أطلقت شرارة الحرب عندما أمر رئيس أساقفة براغ بتحطيم كنيسة بروتستانتية. ولجأ الناس وهم غاضبون إلى الإمبراطور ماتياس الذي تجاهل احتجاجهم، فانتفض البروتستانت ثائرين وعاقبوا اثنين من وزراء حاكمهم بإلقائهما من النافذة. فبدأت الحرب الأهلية في بوهيميا وانتشرت في جميع أنحاء غربي أوربا.

لادعاء الكنيسة الكاثوليكية، تماما. المصلحون فى الشيوعية تعديليون، وفى الكنيسة زنادقة.

كـــير: بدأنا من جين، من الصورة العارية لجين فـــى جريـــدة النقابة، التى يقوم بنشرها هوس.

دورينمات: الصورة العارية إشارة إلى وقاحة، وحرية، وتعديلية متناهية. الاثنين ماركس، وروبسبيير، والجميع ضاجعوا جين. معايير مزدوجة للطبقة الرائدة. الطبقة الرائدة تسمح لنفسها بذلك، فهى تطالع مجلة "بلاى بوى"، الأمر المحظور على الـــشعب. وهـــوس يـــسعى لديمقراطية، لتسيّسه. هذا ما يقوله ريشيليو: الـــسيد هـــوس يحتـــاج الجنس كوسيلة مواصلات.

كـــير: أنت تصوغ تاريخا على طريقـــة لـــصق القـــصاصات، تتلاعب بتاريخ العالم، تضعه فى مصحة نفسية، كل واحد يمكـــن أن يكون أى واحد، ويـــؤدى أى دور. إن إعـــادة معايـــشة تـــداعياتك، وتناظراتك لهو ثقافى وكوميدى. لكن هل يقدر جمهورك على ذلـــك؟ من له درايتك؟

دورينمات: الصعوبة التى تواجه كاتب المسرح هى: كيف يتيح العالم، الذى يتخيله للجمهور؟

كـــير: لو قُدر لك كتابة أخترلو اليوم، ستتخذ نفس الشخوص؟

دورينمات: نعم. لماذا نشأت تلك المسرحية فى ذلك الوقت؟ الرائع فى الأمر، أن الشيوعية فى بولندا استخدمت سياسة، رفضتها على أنها فاشية البونابرتية. اعتقد ماركس دائما، أن الشيوعية أمام الباب مباشرة، ما إن تفشل البورجوازية حتى تحل الشيوعية. ثم جاء من لم يكن يحسب له: شارل لويس نابليون، الحفيد الرسمى لنابليون. بعد محاولات ثلاث غير مجدية لتولى السلطة فى بولون، وشتراسبورج وباريس، ولهذا السبب أسماه ماركس ساخرا بو-شترا-با، قُدر له فى عام ١٨٤٨ بأصوات كل طبقات المجتمع، تحت شعار "النظام والرخاء"، أن يصبح رئيسا للدولة الفرنسية بعد ذلك بعام، وبحجة أن ثمة ثورة لليساريين تنذر بالقيام، أغلق البرلمان بمساعدة الجيش والشرطة من خلال انقلاب، وأعاد إعلان الدستور القنصلى، وأجرى استفتاء على اختياره فى عام ١٨٥٢ الإمبراطور نابليون الثالث. استخدم نفس سياسة نابليون الأول، بونابرت. التوجه البونابرتى، الذى يؤدى لديكتاتورية الفرد، باستخدام الجيش والشرطة، بحجة نشر الاستقرار والتمهيد للانتعاش الاقتصادى، كان يعنى عند ماركس من منظور وقتنا هذا سياسة الديكتاتورية العسكرية، سياسة القادة العسكريين اليونانيين أو الأرجنتينيين، ديكتاتورية بينوشيه، ربما يعنى فاشية على وجه التحديد. لكن شعار "النظام والرخاء" غير موثوق فيه أيضا فى النظم الديمقراطية. وأمر واضح أن هذه السياسة هى سياسة ياروزالسكى: اندفع إلى الجيش والشرطة بحجة أن النقابة

الحرة ستتولى مقاليد الحكم. قامت الشيوعية باستمرار ببنـــاء جـيش، لكن الحزب بسط سلطته على الجيش دائما. ولأول مرة فـــى بولنـــدا يقوم جنرال بإنقاذ الدولة: ديكتاتورية عسكرية تنقذ الحزب. اختـــرت نابليون بدلا من ياروزالسكى، وإذا كان نابليون، فليكن الأول ولـــيس بوشترابا، من يؤدى دور الخادم الخصوصى فى لعبـــة أداء الأدوار. هناك تفرقة ضرورية، لو كان نابليون الأول قد أراد أن يتيح الحرب من خلال توليه السلطة، فإن نابليون فى أخترلو يسعى إلى إعاقتهـــا، أردت ببساطة أن أكتب مسرحية سياسية عـــن هـــذه التركيبـــة، لأن الوضع فى بولندا أثارنى. مسرحية عن ضرورة الخيانة فى السياسة، أمر شغلنى باستمرار.

كـــير: أهناك سياسة بدون خيانة؟

دورينمات: مسلك السياسة غير مثالى. الإنسان ليس مثاليـــا. لا أنسى أبدا، عندما جلست إلى مائدة جنـــشر عنـــد اســـتقبال رئـــيس جمهورية ألمانيا الاتحادية فى برن. كان جنشر مسترخيا تماما وقال، إنه يذهب إلى الساونا باستمرار، كان مثل قطعة الإسفنج، ثـــم قـــال فجأة، وبشكل مباشر، مما كان له وقع التصريح الحكـــومى: هنـــاك سياسة ليبرالية، وهو يمثلها. سألنى: ماذا أكتب؟ وقلت عن الخيانة فى السياسة. بُهِت جنشر، وبردت حميته أمامى بشكل واضح، وتملكـــت الصدمة الجميع.

كــير: هل كان هذا قبل "التحول"[1]؟

دورينمات: قبله مباشرة، لكن لم أكن أعلم. أنا أتحدث عن أخترلــو ١. إلا أن رومولوس أيضا تعالج ضرورة الخيانة في الــسياسة. يفعــل رومولوس هذا، لإنقاذ إمبراطوريته. عبارته الدالة: "ألا يزال لدينا الحــق في الدفاع عن أنفسنا؟". يقول سقراط: "من الأفضل تحمل الظلــم عــن الإتيان به" الأمر عند ياروزالسكي هو تعذر الدفاع عن النفس، بالنــسبة لدول صغيرة بين قوتين عظميين يمكن أن يتسبب هذا الأمر في كارثــة كونية. في ذلك الوقت كان الوضع شديد التأزم، أفغانــستان محتلــة، ولا أعرف، ماذا كان سيحدث، لو زحف الروس إلى بولندا. ولا يجــوز أن تنسى أن ريجان هو أحد أكثر السياسيين شعبية، لدى ٧١ بالمائــة الآن، حصل على موافقة الشعب، كهتلر، لا أقول هناك وجه للمقارنــة، لكــن الشعبية ليست دليل جودة. ربما كان وقوع حرب أمــرا وشــيكا، لكــن ياروزالسكي خائن بالنسبة لبولندا. فإذا كان ياروزالسكي يقف في أخترلو خلف نابليون، فإن من يقف خلف البروفيسور، الذي يتوهم فــي نفــسه هولوفرنس، وعليه أن يؤدي دور نابليون، هو كيسنجر. فهو من طــرح السلام في حرب يوم كيبور[2]، ونتيجة لهذا السلام تم عقد اتفاقية كامــب ديفيد، وتلقى بيجن والسادات جائزة نوبل للسلام، وصار السادات خائنــا

---

(١) المقصود اتحاد الدولتين الألمانيتين في نهاية ١٩٨٩ وبداية ١٩٩٠.

(١) أي حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

وتم اغتياله، وأطلق بيجن الذى لم يعد مهددا من مصر حرب لبنان، ولا مجال للحديث عن سلام فى الشرق الأوسط إلى اليوم.

كير: أخترلوا تتراءى لى ببطء كإحدى هذه الدمى الروسية، حيث يتم ذبح واحدة داخل الأخرى. وكل مرة، عندما تفصل واحدة عن غيرها، تكون هناك واحدة أخرى. متى سنصل للدمية الأخيرة؟

دورينمات: لا أعلم. مكمن الصعوبة هو: ليست لديك اليوم فلسفة سائدة. عند الماركسيين مدرسة فكرية. كان بريشت فى أساس الأمر أديب المثقفين اليساريين، إلا أن الانقسام دب بينهم اليوم. كالكاثوليك. الإله والشيطان، والخير والشر، والرأسمالى والبروليتارى جميعهم كانوا شفرات مفهومة، كان بمقدورك العمل بها. حتى لو لم تكونى خيره ولا شريرة، لا يسارية ولا يمينية، لا تعتقدين فى إله ولا فى شيطان، بل مثلى غير خاضعة لأى تصنيف، وكنت تصوغين فلسفتك الخاصة، فأنت تواجهين جمهورا، لا يدرى شيئا عن أفكارك وبالتالى عن ثوابت فكرك ونتاج فكرك.

كير: هل لا بد أن يعلم الجمهور فلسفتك لفهم مسرحياتك؟ ألا ينبغى أن تتكلم المسرحية عن نفسها؟

دورينمات: لهذا السبب أكتب مسرحيات كوميدية، فمن الملاحظ أن الإغريق لم يصفوا فى المسرحيات المأساوية زمانهم الذى كان مأساويا بالفعل، بل الزمن السابق عليهم، باستثناء أسخيليوس فى

مسرحية الفُرس. الكوميديا فقط هى التى تتناول الـزمن الـراهن. فـى إحدى أجمل مسرحياته يصف أريستوفان كيف تؤسس الطيـور بقناعـة من راتافرويند الأثينى مملكة بين السماء والأرض، ترغم الآلهة والبـشر على الاستسلام: الآلهة، لأن دخان القربان لم يعد يـصعد نافـذا إلـيهم وطريق وصول مغامراتهم العاطفيـة إلـى الأرض أصـبح موصـدا، والبشر، لأن تضورهم جوعا أمر حتمى بدون المطر. ضحك الأثينيـون على هذه المسرحية الكوميدية: كم كان من وعوا أن أريـستوفان كـان يسخر من المغامرة الصقلية لألكيبياديس، التى كلفت أربعين أثينا حياتهم، لا نعرف. أمر مؤكد هو أن الكوميديا تتلقى الجائزة الثانية.

المسرحية الجديدة التي تطرح نفسها للكتابة عند دورينمات، مـوت سقراط، يبحث فيها أيضا عن موضع في العالم، الموضع الأصلي في العـالم، ونابليون–هولوفرنس بإدمانه، باشتياقه للنوم، يظهر فيها رائدا لـسقراط بتعريفه للموت كنوم بلا أحلام لا ينتهي أبدا، السعادة الأسمى التي يمكـن أن يتصورها. أفلاطون، كبير الأيديولوجيين، المحتشم، الزاهد، وديونيس، الطاغية المحب للمتع الحسية، وأريستوفان، المشخص، والأديب سيظهرون فاسدين، ممتعضين، موضع سخرية، سيموت باختياره من أجل سـقراط، وكبديل. العالم لم يعد يحتاج لتشخيص – نهاية الزمان، موت العالم وشـيك – والعالم يريد الفرار، خداع النفس.

أكتوبر ١٩٨٥، القاهرة

يقرأ دورينمات فى جامعة القاهرة، وفى معهد جوته. يقـرأ الفـصل الأخير من رومولوس، الذى صفى فيه القيصر إمبراطوريته العالميـة دون قتال، لأنه لم يعد يرى أى معنى فى السلطة، أى معنى فى الحرب. فى أعقاب القراءة مناقشة. من طلب التحدث طالبات فقط. فى الحال قامت جماعـة فدائية مصرية خاصة بالتسبب فى حمام دم عند تحريـر طـائرة مـصرية اختطفها إرهابيون، المختطفون وأربعون راكبا لقوا حتفهم، لكن الـشباب كانوا يترنحون من نشوة النصر، زهوا بالنصر، فى كل نصر تعويض عـن عقدة النقص القومية عندهم.

يسألون: "لماذا تسلبنا مغزى حربنا؟" قالوا: "لماذا لا تقدم حلولا لمشكلاتنا؟ الأديب ملزم بتوفير الوصفات السحرية، أمل، لا تشخيص".

كانت أعمار الفتيات تتراوح بين السادسة عشر والثامنـة عـشر. كنت فى هذه السن، عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، التى أفلتت منـها الإنسانية مرة أخرى، فى الحرب التالية لن تفلت. عند الانصراف يـصيح طالب مصرى: "ماذا تفعل هنا؟ اتركنا وشأننا. أنت حـتى لا تتحـدث الإنجليزية"[١]. التفاهم متعذر.

---

(١) باللغة الإنجليزية فى الأصل.

دورينمات: كيف تتمكنين من الزمن الراهن، كيف تلمين بالزمن الراهن؟ أمر محير. هل علمت بشكل غير مسبوق من الصحف أو الإذاعة أو التليفزيون، أنك مدفونة تحت تيهور[١] من الأخبار والصور، لكنك تحت هذا التيهور لن ترى الزمن الذى تعيشين فيه. تحاولين إيجاد طريق للخلاص، لكن التيهور يدوى باستمرار مهددا بالسقوط فوقك: أخبار الصباح، أخبار فترة الظهيرة، أخبار المساء، ويبقى لك مجرد مساحة زمنية قصيرة، كى لا تختنقى. يجب أن تحاولى خلق صورة لنفسك بنفسك، يجب أن تحاولى فهم العالم من معطياتك أنت، ثم عليك أن تصرخى. ربما يسمعك أحد. من لا يصرخ بكل شيء. حاول سارتر ربط صورة الواقع الذى ابتدعه لنفسه، أى الوجودية بالماركسية، وبعد ذلك اتخذ هذا مسارا آخر، متجاوزا سارتر ولم يعد صراخه مسموعا. يصرخ بيكت، لكنه يعرف أنه لا جدوى من صراخه.

كير: وأنت؟

دورينمات: للتحذير. هناك طريق واحد فقط للإفلات من التيهور، وعدم الانزلاق فيه: عدم الاهتمام بهذا القدر الكبير بالأخبار القادمة من العالم وأخبار العالم، بل بالفكر. أعتقد أن الخطأ الكبير لفلسفة هذا الزمان هو أنها تجاهلت العلوم الطبيعية، وما قامت عليه: التجربة. علىَّ أيضا تضمين معارف العلوم الطبيعية ومناهجها العقلية

---

(٢) كتلة ضخمة جدا من الجليد.

المجردة والعملية فى تجاربى النثرية والمسرحية، وبذلك أكـون فـى الحال خارج التيهور، ويصير التيهور مادتى.

٢٢/١٢/١٩٨٥ – فى وقت متأخر من المساء

قضى دورينمات فترة الظهيرة بكاملها فى الكتابة، والقص، واللزق، وهذا يعنى تغييرات أكبر، هو يسمى ذلك "التمكن من العبارات".

كـير: أنت تعاود التعديل فى أخترلو؟

دورينمات: ما أفعله الآن أمر ممتع جدا، لأننى أرى المسرح. بمقدورك قراءة كتاب مرتين، ويمكنك طى الصفحات للخلف، فى المسرح كل شىء حاضر. تناولى صحيفة النقابة، التى بها الصورة العارية لجين، وما من أحد يعرف، من هى جين. سأجعل على المسرح فى القاطوع الشفاف نافذة، تظهر منها جين، عندما يتم سماع اسمها لأول مرة، وتقول: "أنا جين دارك، وُلِدتُ فى عام ١٤١٢، وتم حرقى فى الثلاثين من مايو عام ١٤٣١ على كومة الحطب كمشعوذة، قام شيللر بتخليدى أدبيا كعذراء أورليانز، تدور حولى بعض الشكوك من الناحية التاريخية، وأنا القديسة يوهانا عند شو، والآن أنا فتاة تليفون"، وبمقدورك أيضا إضافة تاريخ إعلان قداستها، وتتواصل أحداث المسرحية، الأمر بمثابة إشارة هامشية، ثم تختفى ثانية، وعندئذ أيضا الوقاحة البالغة، صورتها أمامك عارية فى جريدة النقابة، وأنت فى الصورة. نفس الشىء فى حالة روبسبيير وفوشيه.

لم تسبق لك معرفته، قام نـــابليون بتوضـــيح هـــذا، يظهـــرون الآن ويقولون ذلك بأنفسهم. ما أريد طرحه برؤية معاصرة بشكل بالغ، هو الحدث، الحدث الوقح. الوقت مناسب تماما الآن، بين الثـــانى عـــشر والثالث عشر من ديـــسمبر ١٩٨١، الليلـــة التـــى تـــسبق وصـــول ياروزالسكى، إنه أمر مهم.

نهض دورينمات، وتوجه لحامل الكتب.

دورينمات: على أن أتأكد من شىء هنا، انتظرى لحظة.

كـــير: ممَّ تتأكد؟

دورينمات: متى أُطلِق على جين دارك صفة قديسة، لا بد مـــن إضافة ذلك.

يبحث دورينمات فى موسوعة بروكهاوس تحت يوهانا، القديسة.

دورينمات: تم حرقها فى الثلاثين من مايو ١٤٣١ وإطلاق لقب قديسة عليها فى الثلاثين من مايو ١٩٢٠.

كـــير: ممن؟

دورينمات: انتظرى، يمكننى تسجيل هـــذا أســـفل، مـــن قبـــل الباباوات. ينقصنى أحدهم. بيوس الثانى عشر كان فيما بعد، لم يكـــن بيوس، سأنزل بسرعة لا وأتأكد، بد أن أحدًا ما حكم آنـــذاك لفتـــرة قصيرة جدا.

يختفى دورينمات فى حجرة نومه، خلوة كتبه، ويعود بمرجع آخـــر: تاريخ آباء الكنيسة.

كــير: ما اسم آباء الكنيسة بخلاف بيوس؟

دورينمات: يوحنا، جريجور ....، من سقط؟ لا بد أن أستعلم غدا من إيفردينج، الذى يعرف كل شىء عن آباء الكنيسة.

آباء الكنيسة يضعون دورينمات فى حيرة، يعود لحامل الكتب.

دورينمات: ربما يكون هنا: ١٩١٤، ١٩١٩، ١٩٢٠.

كــير: أين ستبحث الآن؟ معجم الحضارة؟

دورينمات: دليل الحضارة ١٩١٤، كل ما حدث فى ذلك الوقت. لا بد أنه البابا، آباء الكنيسة لا يرِدُون هنا أبدا، لا يعنيهم الأمر فـى شىء. أمر مضحك. إن هذا كله لم يعد له أية أهمية. كـل الأبـاطرة البيزنطيين مثبتون، فيما عدا البابا. بالتأكيد سيكون فى مرجع مـاير، لكنه ينتهى حتى عام ١٨٩٩ فقط. سأكتشف الأمـر. كـان اسـمهم باستمرار كليمنس.

يستقر دليل الحضارة على المكتب، ويعـاود دورينمـات إحـضار بروكهاوس من حامل الكتب، مجلد (BER-CZ). خلع النظارة وحمـل الكتاب الضخم أمام أنفه مباشرة.

دورينمات: كليمن... لكن من هنا هو كليمنصو[١]؟ وفى الغالب تكتب بحرف K.

كـــير: لا، بحرف C.

دورينمات: لا، فهى كلمة إغريقية.

يستقر بروكهـــاوس ‹BER-CZ› علـــى المكتـــب، ويسحب دورينمات بروكهاوس ‹BER-KZ› من الحامل.

دورينمات: كليمنس، انظرى آباء الكنيسة. كليمنس رومـــانوس، إنهم كثيرون، ليس ما نعنيه أيضا، لكن هناك العديد باســـم كليمـــنس، ربما تحت "أباء الكنيسة".

يستقر بروكهاوس ‹BER-K› على المكتب، ويعـــاود دورينمـــات سحب بروكهاوس ‹MIR-PAR›.

دورينمات: آباء الكنيسة، بابوية. أمر يُذهِب العقل، ما أكثر آباء الكنيسة! سجل البابوية – ها هو بالفعل: بنيديكت الخـــامس عـــشر، ١٩١٤ – ١٩٢٢.

---

(١) ورد الاسم فى هذا الموضع بهذا الشكل Clemenceau .

يدون دورينمات بنيديكت الخامس عشر فى المسرحية. منتصف الليل الآن. لدينا بابا[1].

١٩٨٥/١٢/٢٤

على الإفطار. هدية عيد الميلاد المجيد: "دير شبيجل"، ضربة ساحقة من القضاء. ما من ملاك لعيد الميلاد يحوم بالغرفة. بابٌ يُوصد باندفاع. عيد ميلاد سعيد.

الساعة الرابعة عصرا

كـير: أتكتب؟

دورينمات: أرسم.

كـير: أخترلو؟

دورينمات: واترلو. تحية عيد ميلاد لنقادى.

نخرج للتمشية على البحيرة. الجو بارد، ضباب وغيوم. نطعم طيور النورس، وبجع، وبط. طيور النورس تصيح وتحلق فى دوائر كطيور هيتشكوك[2]، تلتقط كل قطعة فى حركة هبوط، حركة

---

(١) وردت فى الأصل باللغة اللاتينية Habemus papam وهى العبارة التى يتم إطلاقها للتعبير عن التوفيق فى اختيار بابا.

(٢) إشارة إلى كثرتها كالطيور فى فيلم "الطيور" للمخرج الإنجليزى ألفريد هيتشكوك عام ١٩٦٣.

سريعة. نادرا ما تخطئ واحدة فتلتقطها بجعة أو بطة. طيور الماء السوداء الصغيرة لا تلتقط شيئا. لاجئون. نرتعد بردا، من الداخل والخارج. نتوجه للحانة. نحتسى قهوة اسبرسو ونبيذ المارك. الحانة مكتظة بالنزلاء. الساعة الخامسة والنصف، وقد أغلقت المحال لتوها. فتيات صغيرات، يبطبطن[1] بالخارج على البحيرة كالبط، آباء مع أطفالهم، بزهو البجع. يحجل الأطفال فى غبطة هنا وهناك، ويشرب الآباء نبيذ المارك. موائد إضافية للعمال الأجانب. يحتسون شراب السليبوفيتس والباراشك. يغالبون الحنين للوطن: "آه، يا أوقات الحانة السعيدة ..." نتوجه للبيت. المدينة خاوية على عروشها. زينة عيد الميلاد، منذ أسابيع فى سباق محموم، معلقة فى الشوارع لا يعبأ بها أحد: أشجار انتزعت من غاباتها، نجوم ليست فى السماء، وأجراس لا تدق. إعلانات ضوئية لساحات ملاه تداخلت فى بعضها. تسبب عيد الميلاد فى أزمة اقتصادية.

زيورخ، ليلة عيد الميلاد عام ١٩٤٢. دورينمات فى سن الحادية والعشرين. يدرس بالجامعة. يرسم لوحات تعبيرية جامحة. الرسام يوناس صديق له. يتحدث معه عن الأدب: كافكا، موزيل، بوشنر. يريد دورينمات أن يصبح رساما. يقول يوناس؛ عليه مزاولة الكتابة. قضيا الليل بطوله يتجرعان الشراب. الصباح بارد، ضباب وغيوم. يرتعد بردا. من الداخل والخارج. لا يرى الطريق أمامه. سيسافر عائدا فى فترة ما بعد

---

(١) يصدرن أصوات كصوت البط.

الظهيرة. إلى بيت القساوسة ببرن. صلاة عيد الميلاد. سكينة عيد الميلاد. يتملكه قلق. يسير بتثاقل على الثلج. يقف أمام حجر. الحجر عليه: جيورج بوشنر، توفى فى التاسع عشر من فبراير ١٨٣٧. حكاية جدته عن فويتسك تخطر بباله، وصف شاعرى عام للكون. يعود إلى المدينة. إلى الحانة خلف مقهى ‹أوديون›. يطلب شراب الفيرموت مع نبيذ الجن، إنه أرخص مشروب. يكتب قصة فى دفعة واحدة. عنوانها ليلة عيد الميلاد. "كانت ليلة عيد الميلاد. كنت أسير عبر السهل الرحيب. الثلج كالزجاج. كان صقيعا. الهواء ساكن. ما من حركة، ما من صوت. الأفق مستدير. والسماء داكنة. والنجوم آفلة. وتم إيداع القمر قبره بالأمس. والشمس لم تشرق. صِحتُ. لم أسمع صياحى. عاودت الصياح. لمحت جسدا ممددًا على الثلج. جسد طفل المسيح. أوصاله بيضاء ومتصلبة. هالة القداسة قرص متجمد أصفر. حملت الطفل بين يدى حركت ذراعيه لأعلى ولأسفل. فتحت جفنيه. ليس له عينين. كنت جوعان. أكلت هالة القداسة. كان لها مذاق الخبز القديم. قضمت قضمة من رأسه. حلوى اللوز القديمة. واصلت السير". يرى الطريق أمامه. يصبح أديبا.

٢٥/١٢/١٩٨٥ – على الإفطار

كـير: أكان ينبغى حذف النقد؟

دورينمات: لا.

كـير: لكنك ستكون عرضة للنقد بذلك.

دورينمات: من يكتب؛ فهو مهم. والنقد شيء معقد. ونقد الأدباء هو النقد الأشد إمتاعا.

كـير: من كتب عن رواية عدالة، واحد فقط.

دورينمات: أقصد نقد الأدباء الموضوعى. أقرأ نقد فونتانا عـن إبسن، عن هاوبتمان، يمكن أن يكون بالغ الروعة مع الوقت، يـضع فونتانا قامته فى مقابل قامة إبسن. غالبا ما يكون النقد مرآة لمؤلفـه، يبوح، بمن يصدر حكما، لكن ما الأمر لو أصدر نكرة حكما؟

كـير: ما تأثير النقد عليك؟

دورينمات: ما أراه كارثة، هو ربط الصحافة بالأدب. بمقدورك إجراء الحديث عن الأدب، أما الصحافة الأدبية فهى أمر وخيم. خيار "الصحافيون ليسوا بأدباء". كان لهم أن يتناولوا السياسة بـشيء مـن الحصافة. لا حاجة لى كأديب بالنقد. قليل من النقاد من يحفزونك.

كـير: لكن الجمهور يسعى للتعلم من كم الإصدارات الجديـدة التى ينبغى أن يتوجه على ضوئها، إن لم يكن على ضوء الملاحـق الأدبية للجرائد، على ضوء اختيار مسبق معين يقوم به نقاد الأدب.

دورينمـات: هناك وجهتا نظر دائما: وجهة نظر الأديب وتلـك الخاصة بالجمهور. عندما تكتبين، لا تفكرين فـى القـراء. وعنـدما

تنتهين، تفكرين فيهم. إذا ما صادفك النجـاح، ستـسعدين، وإن لـم يصادفك، سيصيبك ضيق، إلا أنه لن يدم طويلا. الأديب إنسان، عليه أن يغير جلده باستمرار: أضعف اللحظات هى عنـدما تنتهـين مـن عمل. أكون ثعبانا أجرد، تبطل مقاومتك، أنجزتِ شيئا عـن آخـره، وتفتقرين تماما للأمان، فلم تعودى فى حالة توتر. تكـونى كـامرأة، وضعت وليدا؛ بمقدورك نقد كل طفل من الخارج، لكن الأمر أصـبح على هذا النحو؛ فالنقاد ليسوا فى مواجهة حادث للطبيعة أساسا، مثـل انفجار نجم، فهم ينتقدون، بدلا من وصف ماهية حادث الطبيعة. على الصحافة الاقتصار على الوصف، لا النقد، والطبيعة ليست موضـع نقد. على الناقد البحث عن الأسباب، كعالم الطبيعيات. هذا بالفعل هو خطأ دراسة الأدب: هؤلاء لا يتعلمون البحث عن الأسباب الفعليـة. لكن لا بد من إجراء حديث مطول عن هذا الأمر، حديث مفصل، إنه حقيقة السحابة التى استمد منها الحديث.

كـير: لكن بماذا يفيد الضيق من النقاد؟ أيجب تجاوزه؟

دورينمات: يتم تجاوزه؟ الأمر كأن هناك من يقول لك: "لك أنف مقوس" ضيق شيئا ما لمدة وجيزة.

كـير: أنت كتبت نقدا، نقدا مسرحيا. بأى توجه؟

دورينمات: توجهت على أساس المسرحية. كان اهتمامى منصبا على المسرحية فى المقام الأول: هل هناك أخطاء للمؤلف؟ هل البداية

موفقة؟ كيف يحرك شخوصه؟ التصور المصاحب والبعدى، أو ما مدى إمكانية مشاهدة المسرحية فى شكل عرض؟ لا أحبذ استرجاع هذه الفترة. وأرى أن كل نقد بمثابة قدح. وقد قيد قدرتى على الإنتاج فى الحقيقة. أولا لم أكن ناقدا عادلا بهذا القدر: لأننى كنت على دراية مفصلة بكل شىء على خشبة المسرح، وخلف خشبة المسرح. فليس لكاتب مسرح أن ينقد كاتب مسرح آخر. قال لى هيرشفلد[١] ذات مرة، عندما تنقد مسرحية، فأنت تبدع دائما مسرحية جديدة.

كير: تقول من ناحية، إن على الأديب أن ينقد أديبا من نفس المرتبة، ومن ناحية أخرى ليس لكاتب المسرح أن ينقد كاتبا مسرحيا. من الذى ينقد إذاً؟

دورينمات: بمقدورك التحدث عن تناقضات فقط فيما يخص النقد؟ شأن النقد هو شأن حرية الصحافة: هناك احتياج لها، برغم إساءة استخدامها. وللنقد سلطة مفرطة. هناك أسباب عديدة؛ لنجاح أو فشل مسرحية فى العرض الأول، عوامل كثيرة بشكل مذهل، يمكن إدراجها، فالأمر ليس قاصرا على مزاج الناقد. الفن والنقد بمثابة مستويين مختلفين: وبفرض عدم وجود نقد، سيواصل الفن مسيرته. هناك مؤرخ للأدب، يعتقد أننى تأثرت فى رواياتى البوليسية

---

(١) Kurt Hirschfeld (١٩٠٢ – ١٩٦٤) مخرج ومنظر مسرحى سويسرى.

بسيمنون[١]، ويثبت أية حيلة بوليسية مأخوذة عن عقــدة لــسيمنون، ويذكر العنوان، وأنا لم أقرأ هذه الروايات بتاتا. لم أكن أبــدا قارئــا لسيمنون؛ لأنه يصيبنى بالملل. يهطل المطر دائما. مؤرخ الأدب هذا هو أحد المعجبين بسيمنون بالتأكيد، ويتوهم أن كل من يكتب روايــة بوليسية يقوم أولاً بالبحث فى أعمال سيمنون، ولا يتراجع عن هــذه الفكرة، ويصدق مؤرخو أدب آخرون هذا العبث؛ لأنهم ينقلون عــن بعضهم. بالتأكيد من الممكن العثور على أية عقدة بوليــسية مــشابهة لعقدة عند سيمنون غزير الكتابة. لــم لا؟ مــن يؤســس رأيــه فــى موضوعات القصص البوليسية على تأثيرات لأدباء آخرين أو علــى أدباء آخــرين، فهو أحمــق. وبــدافع المــسئولية لــيس بمقــدورى الاسترسال فى النقد. كلما كنت ذاتك كلما كان لنقدك ثقل أكثــر. ثــم يأتى شىء ما مثل رايش رانتسكى[٢]، ويجلس فجأة هناك على كرسى الجلاد، بأى حق؟ عندما ينتقدنى فريش أو بيلو بإجــادة أو مــن دون إجادة، فأنا أتقبل، لكن نقــدا مــن لايــدراخ[٣]، شــخص، يــصيب بالامتعاض. إلا أنه من ناحية أخرى هناك الرجل المستحق للثناء فى الحديقة الإنجليزية...

---

(١) Georges Joseph Christian Simenon (١٩٠٣ – ١٩٨٩) أديب بلجيكى اشتهر بكتابة الرواية البوليسية.

(١) Marcel Reich-Raniciki (١٩٢٠ –) من أكبر نقاد الأدب الألمانى حاليا.

(٢) Jürg Laederach (١٩٤٥ –) أديب سويسرى.

أكتوبر ١٩٨٥. رجل يجلس على دكة، يستمتع بشمس المغـــارب. يمر زوجان شابان ومعهما كلب. يشد الكلب الحبل ويبقى واقفًا. يرفـــع الكلب رجله، يبول على رجل البنطال اليسرى للرجل. يرتبك الزوجان. ويبتهج الكلب. يبتسم الرجل. يبقى على وضع ثابت، يجلس واضعا ساق فوق الأخرى. لا يمسح رجل البنطال. يستمتع بشمس المغارب.

كـــير: لنواصل الحديث عن أخترلو. ماذا ترتدى جين، عنـــدما تظهر؟

دورينمات: لنتحدث، لكن لا تسألينى عن ملابـــس شـــخص. لا حيلة لى فى هذه الأمور، لها مستشارة أزيـــاء، أو مـــاذا يـــسمونها، مستشارة موضة؟ تكون باستمرار معضلة كبيرة، عنـــدما يلـــزم أن أصف ما يلبسه شخص ما. دونى هذا! أريد سؤال شخص ما، مـــاذا ترتدى جين؟ ربما جينز أزرق فى زماننا هذا، من ناحية أخرى يجب أن تكون رائعة على هذا النحو كعاهرة، كفتاة متعة، لا بد أن تكـــون أنيقة، لا أعرف، ربما كان مرجع أناقتها أنها غير أنيقة، أمر مفـــزع باستمرار، عندما جاء لى مصمم الأزياء فى المـــرة الأولـــى كنـــت عصبى المزاج تماما، بمقدورى تصور كيفية ظهورهـــا لأول مـــرة هناك فى النافذة، تظهر بمظهـــر جـــين دارك أيـــضا، كمـــا يمكـــن تصورها.

كـــير: براية ودرع؟ وكأنها تؤدى قسم القُداس؟

دورينمات: ربما شكل آخر مختلف تماما.

كـــير: أرى، أنه لا بد من التعرف إليها من النظرة الأولى فـــى المشهد الأول.

دورينمات: لكل شيء حل، لكن هذا ممكن فقط فـــى التطبيـــق. أى، هذا يتوقف على طبيعة الفتاة؟ من عندك لأداء دور يوهانا؟

كـــير: سأفكر هنا بشكل عكسى: كيف ستتيح التعرف إلى جين دارك من النظرة الأولى، عندما تظهر؟

دورينمات: تقدم نفسها. وبخلاف ذلك، علىَّ مراجعة ذلك، تقول إنها وردت عند شيللر كعذراء أورليانز، وعند شو كالقديسة يوهانـــا، إلا أننى أعتقد أنها ظهرت لدى شكسبير فى شكل لابوسيل، ويداخلنى إحساس، فى إدوارد الثانى أو الثالث أو الرابع، فى درامـــا ملكيـــة، ينضم لها ريتشارد الثالث، أعتقد أنها مسرحيته الثانية، الأولـــى هـــى تيتوس أندرونيكوس.

أحضر دورينمات من حجرة النوم طبعة الورق الخفيف لشكـــسبير، الجزء السادس، الدراما الملكية.

كـــير: عثرت عليه؟

دورينمات: نعم، لكنه هنرى السادس، هنا ترِد إدوارد الرابـــع، إنها مسرحية من ثلاثة أجزاء، مذكورة فى الفهرس. فولتير أيـــضا،

يبدو لى، كتب مسرحية عنها. لا بد أن ألقى نظرة أسفل، أميل لتذكر الصور.

نفائس الكتب والطبعات الأولى بالمنزل أسفل، يتوجه دورينمات إلى هناك "يتحسس"، يختار هذا الكتاب، يستغرق فى القراءة. يبحث الآن عن لابوسيل، لها وجود فى الطبعة الجديدة الفاخرة لأعمال شكسبير ١٩٠٢، المزودة بما يقرب من ٤٠٠ صورة.

دورينمات: إنها طبعة والدى. أترين؟ ها هى: مرتدية الدرع، مثبت بشىء كزائدة إبهامية فوق ردائها السفلى المتموج، شعر مجعد يفور بارزا من تحت الخوذة، ويتدلى متدفقا على الكتفين، واليدان فى القفازين الحديديين تقبضان برفق على مقبض السيف، الرأس مائل برشاقة، تعبير الوجه مؤثر وورع. التوقيع أسفل الصورة: "بوسيل: أنا مستعدة، وها هو سيفى الباتر!".

دورينمات: أرى دائما التوقيعات شديدة الغموض. لم أتمكن من قراءة شكسبير، لكن التوقيعات والصور ...

كير: كم كان عمرك؟

دورينمات: سبعة أو ثمانية. انتظرى، أتذكر على وجه الدقة، كانت هناك صور أخرى. واحدة للمشعوذات، ها هى، كم هى جميلة.

فى هذه المرة ترتدى لابوسيل فوق الدرع رداءً أسطوريا أبيض متطايرا، مشقوقًا بشكل يُظهر رشاقة فوق ساقها اليسرى

المكسوة بالدعامات الحديدية والذراعان، مزينان بزهور السوسن البوربونية مثل الراية التى تمسك بها بيديها المطبقتين بتراخ. معالم وجهها المشرقة تتجه ناحية الشياطين، المتهافتين من دياجير الظلمات عليها رؤوس متوجة بوجوه رجال طاعنين فى السن، أرجل حيوانات بمخالب، قسمات تنين بأجنحة رائعة وريش طاووس تهف خلال السطح القطرى. الإمضاء تحت الصورة: بوسيل: "اظهروا وساعدونى فى المغامرة".

دورينمات: إنها فى حلف مع الشياطين. شىء مشوق، يا لها من شخصية لشكسبير انحدرت عنها. إنها المسرحية الوحيدة له التى لم أقرأها أبدا، كانت محيرة جدا لى.

تظهر على لوحة الصورة التالية : بوسيل على قمة عالية، ترفع يدها لأعلى بشعلة متأججة، تضوى أطراف الشعر وألسنة نار الشعلة كالمذنبات فى السماء المعتمة، يكبو وهج النجوم، تشب النيران فى الجدران، تبدو العذراء المحاربة بكاملها وقد احترقت، طابعة أثر فى عقل الطفل ابن السنوات الثمانية.

يواصل دورينمات التصفح. تقف لابوسيل أمام فارسين: يورك وسوفولك، من داخل الدروع الحديدية الثقيلة يتطلع وجهان جهمان، وجه ثالث، متأنق، فى رداء مخملى رائع وقلنسوة ريش ولحية وشارب دقيق، يجذب سيفه فى يأس، لابوسيل فى كامل عدها، تسند يدها اليسرى على الخاصرة، كما لو كان لسان حالها يقول: "حسنا، ما معنى

هذا، يا فتيان؟"، اليد اليمنى تمسك بمهارة مقبض السيف، ستنطلق على الفور، تلاحقها مشاعر التعاطف. التوقيع على الصورة: "يورك: ‹أعتقد أنى تمكنت منك الآن يا عاهرة فرنسا"

دورينمات: اسمعى، أمر مضحك...

يـورك: مصيدة جميلة، جديرة بطيبة الشيطان.

انظروا، كيف تشد الساحرة المقيتة التجاعيد، كما لو كانت تريد أن تمسخنى كسيرس[١].

بـوسيل: لا يمكن أن يزيد المسخ من دمامتك.

يـورك: ألا تمسكين فيكى اللعين عن الكلام، يا ساحرة الشيطان؟

بـوسيل: أرجوك، دعنى أسب لوهلة أخرى.

يـورك: أيتها اللعينة، سبى، عند ذهابك إلى ساحة الإعدام.

ينصرف الجميع.

١٩٨٥/١٢/٢٥ – الساعة الثانية، أثناء تناول القهوة

دورينمات: بالنسبة للبداية الثانية للفصل عندى فكرة: ربما البدء بشجار للويس وبلون بلون. يرقد نابليون فى الفراش وينام، يوقظانه،

(١) Circe أو Kirke ساحرة فى الميثولوجيا الإغريقية.

يقولان: "إلقاء خطبة تليفزيونية"، يعطيانه شاشة تليفزيون، إطار شاشة فقط، تظهر رأسه منها، ويلقى خطبته.

كـــير: يمكن أن تكون مضحكة. ما سبب شجارهما؟

دورينمات: العلاج بتقمص الشخصيات، يونج يؤيـــده، وفرويـــد يعارضه، هذه مجرد خطط حتى الآن. وتراودنى الآن فكـــرة، فـــى الفصل الأول، عندما يظهر روبسبيير يهـــرب نـــابليون إلـــى ســـلة الملابس.

كـــير: لماذا يهرب نابليون من روبسبيير؟

دورينمات: إنه كبير الأيديولوجيين، المحرك، الرجل الخطيـــر. إنه سوزلوف، المتوفى أيضا قبل أندروبوف بوقت وجيـــز. ويقـــف روبسبيير على سلة الملابس التى يجلس فيها نابليون، ويلقى خطبتـــه ويخر ساقطا ويموت.

كـــير: هل قمت بصياغة خطبة روبـــسبيير بـــشكل تـــاريخى، توثيقى؟

دورينمـــات: إنها الخطبة التى ألقاها أمام المجلس، مـــع تغييـــر طفيف. الخطبة التى أدت لعزل الملك. كانت موجهة لـــ"تعـــديليين"، لصالح الحزب، كانت الأساس ضد هوس، وهو من يجلـــس مطمئنـــا عن كثب ويدخن غليونا. الآن لم تعد هناك حالات حـــرق، لـــم تعـــد حالات قطع رأس، التعديليون والمنشقون يختفـــون فـــى مؤســـسات

العلاج النفسى أو يتم عزلهم وإيداعهم للتقاعد. يقول هوس: سأصاب ب"سمنة مثل لوثر فى فيتنبرج. لم يعد الشهداء عصريين.

كــير: يبقى روبسبيير الميت قابعا على سلة الملابــس، بحيــث يبذل نابليون جهدا للخروج منها، أم يسقط؟

دورينمات: فكرة: يبقى قابعا على سلة الملابس. ويبذل نــابليون جهدا فى رفع الغطاء وعليه روبسبيير، ولا يفلــح، فينــادى لــويس لمساعدته، يضع لويس روبسبيير على الفراش. أحتاج لهذا، لأن هذا يتيح حوارا مضحكا، عندما تظهر جين وتقول: "كان راقدا الآن فــى فراشى".

كــير: اعترف بأن نابليون لاذ بسلة الملابس، لأنك تجد فى هذا ما يضحك، لا بسبب الخوف.

دورينمات: كلا الأمرين. أُقلِّب الموضوع من جميع النــواحى، فلست فى الموقف. ربما يقول أيضا: "ليس بمقــدورى ســماع هــذه الخطبة"؛ لأنها تصيبه بالملل، ويختفى لهذا السبب فى سلة الملابس.

كــير: كيف تُخرِج روبسبيير من على المسرح؟

دورينمات: يُخرِجهُ لويس أو بوشنر.

كــير: أظنه ميتا.

دورينمات: انتهى دوره، يمكن الاستفادة من ذلك. خاصــة أنــه من الضرورى وضع النص دفعة واحدة فى قالب مسرحى.

كـــير: هل ستضفى شيئا على ريشيليو؟

دورينمات: سلة الملابس هذه تتيح إمكانات جديدة تماما للتمثيل. ريشيليو تلقى بالحذاء ذى العنق تجاه نابليون: "ارتـــدى حـــذاءك ذو العنق"، يرتدى نابليون معطف التتويج فقط فوق زى المصحة أو مـــا يرتديه تحت، وإكليل الغار. تنادى ريـــشيليو لـــويس وبلـــون بلـــون بأسمائهما كأطباء لوفل وزيجموند فرويد، فهـــى تتخـــذهما كمجـــرد طبيبين، عليهما مساعدتها لتعتلى سلة الملابس، وبعـــد ذلـــك تجلـــس عليها وكأنها على العرش وتحادث نابليون، من يـــسير حـــول ســـلة الملابس، فهذا يعطى نوعا من الهزل بين اثنين من أصحاب الـــسمو. ثم تقول له: "حسنا، الآن أسمع منك اعترافك الأخيـــر" ولا تـــستطيع النزول من فوق سلة الملابس.

كـــير: هل هى عالية جدا؟

دورينمات: نعم، سلة كبيرة.

كـــير: لكن هذا أمر غير مريح، أن تكون الأرجل معلقـــة فـــى الهواء فى المشاهد الطويلة.

دورينمات: ممكن تدليتها.

كـــير: لكن ليس تثبيتها.

دورينمات: ليس عليها أن تغنى. ثم يظهر هوس. يقول نابليون: "قبل آخر ساعة لى أريد تناول الإفطار بشكل لائق لآخر مـــرة فـــى

سكينة. وأنت تعاود الآن إثارة الإزعاج". يدعو هوس: "أنـت تحـب الطعام"، لكن ما من مقعد لهوس. دائما تنقص الكراسى كرسيا علـى خشبة المسرح، لأن بوشنر يكتب باستمرار. ينزع هوس الكرسى من تحت مقعدة بوشنر، من يحتج قائلا: "لا بد أن أكتب لريشيلو نـصه". فيقول هوس: "أيها المغفل، إنه ظهر منذ وقت طويل، وهو يتحـدث طيلة هذا الوقت". يمكن أن يكون دور بوشنر رائعا، لـو أتقـن أداءه أحد، يبقى طيلة الوقت على المسرح، ويمكن إدراجه بـالطبع وقتمـا نريد. لاح لى شيىء ما، من خلال النافذة: المهم فى المـسرح هـو الانتقالات. يذهب فويتسك، بعد أن يحلق لنابليون، فعليه أن "يحلـق" لفوشيه، بمعنى، عليه أن يقطع له رقبته، ويقول لحظة رحيله العبارة الطائشة: "كجهنم! كل شيء يستعر نارا فوق المدينة! نـارًا تطـاول عنان السماء وهديرًا يطبق الأرض كالنفير"، يقولها لدى بوشنر. أثناء انصرافه، يظهر بوشنر فى دور فرانكلين، فى الصياغة الأسبق كـان يقول: "إنه ينشئ أدبا"، هذا لم يروقنى أبدا.

كـير: ولا أنا أيضا.

دورينمات: يظهر فوشيه الآن خلف النافذة المفرغـة، بـضمادة عليها آثار دم حول الرقبة ويقول: "أنا فوشيه، تمت الحلاقة لى" يأمر نابليون بجنازة رسمية. تسير الأحداث بسرعة. أمر يُـذهِب العقـل، كيف يمكنك الإيجاز فى مشهد!

كـــير: هذه أساليب سينمائية: القفزة الزمنية عبارة عن إبهـــات، تركيز الضوء على نقطة بمثابة مشهد من قريب، والتعتيم قطع.

دورينمات: إنها أيضا أقدم أساليب مسرحية.

كـــير: كيف يغير بوشنر دوره من بوشنر إلى فرانكلين؟

دورينمات: إنه يتوهم أنهم يؤدون مـــسرحيته، تـــصرفه الكتابــــة تقريبا عن ظهوره، يحضره بلون بلون، يبحـــث بوشـــنر فـــى كومـــة الورق، التى تجمعت حوله، عن نصه ونص نـــابليون، يجـــده، تريـــد السيدة سيمزن أن تظهر فى دور ريشيليو، "مبكر جدا"، بلـــون بلـــون يبعدها، ينصرف فويتسك، ويظهر فوشيه فى النافذة. يعطـــى بوشـــنر لنابليون نصه، فيتخلص منه، ثم يأتى الحوار، بعد ذلك يعـــود بوشـــنر لمنضدته، ويواصل الكتابة، بلون بلون يلقى المونولوج الخـــاص بـــه، بمقدورى إلقاؤه عليك، فهو فرويد، إلا أنه ليس مطابقا لـــه؛ فقـــد نقـــل فرويد عنه، وأجعل الأمر كله أكثر فكاهة، أناور أكثر بالشخـــصيات، وبالزمن، وبالجمهور. سأوقف الموضوع بأكمله هنا.

كـــير: أى صياغة ستنشرها؟

دورينمات: الجديدة، الثالثة. فى حقيقة الأمر هى الرابعة، لأننى أجريت أيضا تغييرات على الأولى.

كـــير: إذًا فلن تخرج الثانية، الأولى بالنسبة لنا، وأيضا الثالثـــة للنور أبدا؟

دورينمات: ستخرجان بعد وفاتى، لباحثى الأدب الألمانى. لكن الصياغة الثانية لا تختلف إلى حد بعيد عن الثالثة، الأمر يتعلق بشكل أكثر بالعرض.

كير: هل ستقوم بتضمين خبرتك السينمائية فى فكرك المسرحى؟

دورينمات: لا أفكر فى السينما، بل أفكر كيف أعمل على المسرح، لكن درايتى بالسينما تلعب بالطبع دورا دون قصد. خاصة وأنى أفكر بشكل تركيبى، وأظنك تفكرين هكذا أيضا فى الإخراج السينمائى. كل شىء له علاقة بالزمن كأداة، لا بد من تركيبه: المقصود بشكل عام هو أن أداة المسرحية هى الكلمة، وأداة الفيلم هى المشهد، وفى الموسيقى النغمات أو الإيقاع، لكن الأداة الحقيقية هى الزمن. الموسيقى، والمسرح والسينما عبارة عن فنون فى الزمن، تعايشين الزمن بشكل مباشر، وتعايشين سيمفونية أو مسرحية كوميدية أو فيلما كحدث أيضا حتى لو كان الحدث يمتد فى الواقع لسنوات، مدة العرض هى مدة معايشتك، كان هذا مغزى ما يسمى بوحدة أرسطو للزمان، والمكان والحدث. فى مسرحية **أوديب** يتم تكثيف الحدث فى مكان واحد وفى مدة زمنية واحدة: ما يفرضه أرسطو عبارة عن مطلب تركيبى. لكن هناك مطالب تركيبية مختلفة تماما، يمكن الالتزام بها: التزمت فى مسرحيتى علماء الطبيعة

والشهاب بأرسطو، ولكن بمراعاة أن تقع فترة التوقف بشكل تركيبي في الزمن: أثناء فترة التوقف في مسرحية علماء الطبيعة، لو تم تناول زمن الحدث بشكل واقعي، كان يجب أن يتاح الوقت للشرطة، للانطلاق من المدينة وتَفَقُّد جثة مونيكا. وفي فترة التوقف في **الشهاب** كان يجب حمل جثة شفيتر على النقالة وإحضار أكاليل الزهور. لا أفهم شيئا في التأليف الموسيقي، أسمع الموسيقى بالفطرة، لكني أعتقد أنني بطريقة ما أعمل على نموذج قالب السوناتا. فأنا أحب على وجه الخصوص المسرحيات ذات الفصلين أو الأربعة فصول، حيث تكون مسرحياتي ذات الفصلين في باطنها ذات أربعة فصول. ولعي ببرامز يظهر، لأن أهم جزء على الإطلاق بعد المقدمة وبعد الحركة الاستهلالية بالنسبة لي وبالنسبة له هو الحركة الختامية، هي الأهم حقيقة، وهي ما أفكر فيه باستمرار، أيضا، أو على وجه الخصوص في أخترلو. هذا المقطع الختامي الذي يصير فيه نابليون هولوفرنس وجين يوديت ضرورة حتمية بالنسبة لي من الناحية التركيبية. بمجرد أن وجدته بعد حديثنا في الحديقة الانجليزية، انتابني الشعور أن مسرحية أخترلو أصبحت في قبضتي. كانت لي مقاطعي الختامية. التركيب في مفهومي هو تنفيذ القواعد التي أضعها لنفسي. المسرحية متعددة المشاهد أسهل بكثير، وأنا أعلم أن المخرجين يفضلون المسرحيات متعددة المشاهد؛ لأنهم يكونون في تحرر تام.

٢٥/١٢/١٩٨٥ – الساعة الرابعة عصرا

أمطار. المطر يرسم خيوطا، شبكة المطر تؤدى للبحيرة. سماء ضبابية، مطر ضبابي، بحيرة ضبابية غيوم ضبابية، ما من مكان فى العالم يمكن أن يكون ضبابيا بهذا الشكل مثل نيوشاتل، عندما يكسوها الضباب، ما من مكان يمكن أن يكون الضوء فيه، عندما يحل، مثيرا للاضطراب. ما من شيء اليوم.

الساعة الرابعة والنصف

أمطار طوال اليوم. تتوقف الأمطار الساعة الرابعة والنصف ودقيقة عصرا. كانت لا تزال متوقفة حتى ارتدائنا للأحذية للخروج للترجل. سيل عارم. السماء بلون ظلمة الليل. دفعت جبال الضباب أمامها دفعات إضافية للأمام. عودة للمكتب. ضوء مبهر فجأة. عتمة. دوى رعد؟ عاصفة فى الثالث والعشرين من ديسمبر؟ خطأ. ضوء، دوى رعد بشكل أقوى. ذهب الضوء. ومضت نوبة البرق الثانية. علا من مصباح مكتب دورينمات شبح مصباح أزرق. وضعنا متأزم. بالمعنى الحقيقى والمجازى. توقف المدفأة، يعتم نصف المنزل، ومع توقف المدفأة تتوقف المضخة التى تدفع بالوحل من البالوعة الصغيرة تحت المبنى إلى البالوعة الكبيرة بالحديقة. تفوح رائحة كابلات محترقة. الظلام يخيم على نصف نيوشاتل، أصيب كابل رئيسى للتيار الكهربى بعطب. فريق الإصلاح يبحث. يأتى إلينا أيضا، لا يجد شيئا. موضع الأمان الرئيسى مغلق بالخاتم، ومن ثم فإن

فنى الكهرباء فقط هو من يستطيع الاقتراب منه، وهو الآن فى إجازة عيد الميلاد. الصدمات الكهربية القوية وآلام الأسنان تختار لنفسها يوم الإجازة، ويفضل عيد الميلاد وعيد الفصح، حيث ثلاثة أيام إجازة. نجلس فى الصقيع. والطمى يعلو. تنبعث رائحة تعادل عشرة أضعاف الرائحة المنبعثة من الكلبة تينا، عندما تخرج ريحا. أتمعن فى سببية ألم الأسنان، والصدمة الكهربية ويوم الإجازة وتبعية الإنسان المعاصر للتكنولوجيا. يجلس دورينمات فى فوضى على المكتب ويكتب.

الساعة التاسعة مساء، مكتبة. المدفأة تعمل فى المسكن السفلى.

دورينمات: أول شيء يجب مشاهدته فى المسرح: عمق قدرتك على الأداء. وهذا يتوقف على حجم خشبة المسرح بالنسبة لقاعة المشاهدين: إذا كانت شديدة الاتساع، لن يرى ثلث المشاهدين شيئا، وهذه مأساة زيورخ، حتى بعد إعادة البناء. لكن كل مسرح يمكن الأداء عليه؛ لذلك فأنا أصمم الآن صورة لمسرح بسيط تماما، يمكن استخدامه بشكل عملى أيضا كمسرح متجول. والملاحظ أننى أجد المسرح بطيئا. أرى الشخوص أولا، والمسرحية وبعد ذلك المسرح. الظلال لها أهمية، والحائط والخيش أو ما شابه، بحيث تقع ظلالها على الحائط، ثم النافذة المفرغة، والظواهر. وأرى أنه كان ينبغى تزويد المسرح بمزيد من الظلال، خاصة فى هذه المسرحية. أنا الآن فى الحقيقة بصدد تنفيذ إخراج قائم على آراء نظرية فى المسرح،

ينطوى على عناصر عديدة للمسرح. ربما يتم فى النهاية اتخاذ مصمم مشاهد.

كير: ألهذا الإعداد وليد الخيال؟

دورينمات: نعم.

كير: ما مبرر الأهمية البالغة للظلال فى هذه المسرحية؟ هل لهذا علاقة بمستويات الأزمنة المتباينة، "ظلال الماضى"، و"ظلال الزمن الذاتى"؟

دورينمات: يتم الأداء على خشبة المسرح بجزر ضوئية على خلفية سوداء. ثانيا لهذا طبيعة شبحية ما، لا أعرف، هذا يلوح لى ببطء. هل سبق أن خطر الظل على خشبة المسرح ببالك؟

كير: نعم. مع شتريلر[١]، ومع بونيل[٢]. كثيرا جدا ما يعمل بونيل بالظلال. نزع شتريلر ذات مرة فى سالزبورج جهاز إضاءة حديثًا كاملاً؛ ليقوم بتثبيت كشاف الماغنسيوم الأبيض البسيط فى مقدمة خشبة المسرح، لكى يكون بمقدوره تقسيم خشبة المسرح إلى مستويات ضوئية أفقية، أعتقد أن ذلك كان بمبرر "هكذا يعمل الجميع"[٣]. خرج المغنون، وقت أدائهم لأغنية فردية، من الثانى،

---

(١) Giorgio Strehler (١٩٢١ – ١٩٩٧) مخرج مسرحى إيطالى.
(٢) Jean-Pierre Ponnelle (١٩٣٢ – ١٩٨٨) أحد أهم مخرجى الأوبرا ومصممى المناظر والملابس الألمان.
(٣) وردت بالإيطالية فى الأصل Cosi fan tutte.

المستوى الضوئى الثانى، حيث كان يتم أداء الحدث فى الأمامى، الأكثر عتامة، الفكرى إذا أردتى، وهكذا كان المغنون كالظلال، فلم تكن هناك ضرورة لأن تشاهدى حلوق الغناء الجميل مفتوحة، بل كانت المقاطع الغنائية المنفردة لها أثر المنولوجات الفكرية، وهذه هى حقيقتها، منولوجات فكرية فى جزر فكرية تأملية، وبعد ذلك دخل الشخوص، الذين كانوا معزولين لوقت قصير فى التمعن، عائدين إلى مستوى الضوء، وعاودوا الدخول فى الحدث. لن أنسى هذا، كان بمثابة علم مسرحى ضوئى رائع.

دورينمات: ذاكرتى لا تسع حقيقة أى عرض مسرحى بالمرة.

كير: ولا حتى عروضك أيضا؟

دورينمات: من ناحية فنيات الدراما فقط. وأشعر بأنه لا بد من نسيان كل شيء؛ لمعاودة البدء من جديد. لكننى لى مأخذ على المسرح باهظ التكلفة. كان على المسرح الاقتصاد فى الصورة المسرحية والإفراط البالغ فى الممثلين. إحدى أجمل اللحظات المسرحية بالنسبة لى: عندما جاءنى جريتلر المسن الكبير وسألنى: هل له أن يمثل فى مسرحية فويتسك، عازف الأرغن؟ من كان عليه غناء أغنية صغيرة فقط فى أحد المشاهد:

العالم يخلو من محزون،

موتنا جميعا محتوم،

هذا لنا معلوم،

موتنا جميعا محتوم.

أغرق البرق المسرح الحالي في مستويات أفقيـــة بالـــضوء. خـــرج دورينمات من الحدث، ودخل في مستوى التفكير المنولوجي.

دورينمات: كان بمقدوري تحقيق الكثير إلى حد ما. ربما لأنـــي في المسرح أكون بشكل ما في بيتي، لم يكن لي مسرح خاص. جنون مسرح خاص التفكير في أن بريشت يصعد إلى المسرح، ينتظر قول بعض العبارات ثم يقول: "لن يمكن اليوم، سأعود للمنزل الآن" . في الحقيقة كان يمكن التدريب ليلا، ربما يوجد فيما بعد مـــسرح آخـــر تمامًا، العرض ليلا بالفعل. التفكير في المسرح في وقت الفراغ أمـــر ممتع.

كـــير: هل يحزنك، عملنا؟

دورينمات: مم – ثم يعاودني السرور بالنص. الأمر برمته لـــك بعد ذلك، شيء بمقدورك أنت وحدك خلقه.

كـــير: بإمكانك أيضا وحدك وبشكل كامل خلـــق مـــسرح فـــي الخيال. ربما المسرح المطلق.

دورينمات: نعم. زعم أحدهم هذا.

كـــير: من؟

دورينمات: كلايست. اعتبر مسرحياته متعذر أدائها، بنتيزيليـــا، الأمير فون هومبورج، عاين المسرح في خياله. تم عرض مـــسرحية

واحدة فقط لكلايست: الجرة المحطمة. قام جوته بعرض المسرحية ذات الفصل الواحد، فى ثلاثة أجزاء، ولاقت فشلا. ومن قبيل الفكاهة أن ينجح فى ذلك شفايكارت. هناك شىء ما مثل وقفة فى المسرحية، حيث يتناولون الطعام، وفيها جعل شفايكارت راحة. ثم بدأ بعد الراحة لما قبل الوقفة من جديد، كاسترجاع، ذكاء شديد بالطبع. حقيقة كان مخرجا رائعا. عندما أتذكر ما أضفته من تحسينات فى **السيدة العجوز** ما قمت بعمله، حقيقة لم تكن بعض المشاهد تروقنى أبدا. كتبت خاتمة جديدة لميونخ. أثناء الغناء الجماعى الختامى لمواطنى جولن يتم إخراج السيدة جيزا[1] وإنشاد قصيدة شعرية، لا بد أن نسخة ميونخ لا تزال موجودة فى مكان ما ، يا إلهى، لماذا لم أعد كتابته من جديد؟ كل ما أعلمه أن نهايتها: "أنا هنا لا للمشاركة فى الحب، للمشاركة فى الكره" الشهاب: فيها قمت بتغير الخاتمة لفينا، وبعد عامين من العرض الأول لاح لى الحل، فرانك الخامس، نسخة العرض الأول، ونسخة ميونخ، ونسخة بوخوم، ونسخة العرض التليفزيونى، ونسخة الطبعة، أين تذهب النسخ كلها؟ والآن نعمل فى الطبعة الرابعة من أخترلو. كل ذلك بلا طائل، ولا أحد يشاهد المسرح.

---

(١) Therese Giehse (١٨٩٨ – ١٩٧٥) ممثلة ألمانية شاركت فى العرض الأول لمسرحية زيارة **السيدة العجوز** على مسرح زيورخ فى يناير عام ١٩٥٢. وأهداها دورينمات تقديرا لها مسرحية **علماء الطبيعة**.

كـــير: هل ولعك بالمسرح بهذه الشدة، لدرجة أنــك ستواصـــل كتابة المسرحيات، رغم علمك بعدم عرضها؟

دورينمات: نعم، حالما يتوافر لى مادة. لكنى لا أعــرف بهــذا الأمر. فكتابة مسرحية معلقة دائما بالأمل فى عرضها.

كـــير: أهكذا، كيف يتم عقد الأمل؟

دورينمات: نفس الشىء باستمرار: تتخيل شيئا رائعا، وتعتقد أن شخصًا ما سيتعرف إليه معك، ثم يكون مآلك الهاوية. حدث معايـــشة كل مسرحية، كل فن هو: عودتك بعد ذلك ثانية إلى الوحدة. أجمـــل شيء أساسا هو عند إنهائك لأمر ما، تعتقد أنك فرغت منه، قبـــل أن تتركه. وإذا ما تركته، بعد ذلك، تنتابك خيبة الأمل.

كـــير: لكن ليس دائما. فقد صادفت مرارا النجاح الهائل.

دورينمات: لكن لم يكن أبدا بقدر ما أردت.

١٩٨٥/١٢/٢٦

تعاود المدفأة العمل، لكن البرق كان يضوى بشدة. يأتى فنى المدفأة، ويأتى الكهربائى، ويعاود البرق من جديد، هذه المرة فى المـــترل، يكـــاد الكهربائى والمترل أن يحترقا، يأتى فنى التليفزيون، ونقضى عيد الميلاد مـــع الفنيين. وفى نهاية الأمر يعود الاستقرار، وعندئذ تأتى آلـــة إزالـــة أوراق الشجر، قاطرة هائلة ذات خرطوم، صخب مخيف، نخرج للسير.

دورينمات: لدى فكرة جديدة للفصل الثانى. لويس وبلون بلون يؤديان دور الثنائى ماركس.

كير: فكرة رائعة.

دورينمات: يدور الشجار فى بداية الفصل الثانى حول أن فرويد لا يريد أن يؤدى دور ماركس، لكن يتحتم عليه، كليهما، من ينبغى عليهما أداء دور الثنائى ماركس، يناما، بعمق، لدرجة أنه لا يمكن إيقاظهما.

كير: هل يبدأ الفصل الثانى بدفع لويس وبلون بلون للثنائى ماركس النائمين للخارج، أو بالأحرى المريضين، من يؤديان دورا الثنائى ماركس؟

دورينمات: نعم. ويرقد نابليون فى فراشه وينام.

كير: إذاً فهناك ثلاثة أسرّة على المسرح.

دورينمات: ويدفع لويس وبلون بلون بشدة السريرين، لكنهما لا يستيقظان، فقد تم إعطائهما حقنة خطأ، ربما لويس فى أدائه لدور الطبيب، وفعل ذلك عن عمد؛ فهو يريد أداء دور ماركس بوصفه يونج، فى العلاج بتقمص الشخصيات، ويرفض بلون بلون بوصفه فرويد، فهو لا يحب ماركس ولا يحب العلاج بتقمص الشخصيات، شجارهما القديم، لكن لا يسمح بلون بلون للويس بأداء الدور بمفرده،

ويستيقظ نابليون على شجارهما، فيمسكان له بإطار الشاشة أمام فمه، "يلقى خطبة تليفزيونية"، وأثناء حديثه، يدفعان الثنائى ماركس النائمين للخارج، ويعودان، ويحضران لنفسهما لحيتين من سلة الملابس.

كـــير: أيكفان عن دور الخادمين، عن التجسس؟

دورينمات: يظهر هذا فجأة فى الفصل الثـــانى، بـــأن يقـــولا: يا إلهى، نحن على قدر من الأهمية، لا نسمح بتـــردى قيمتنـــا إلـــى خادمين، ومريضاهما موللر واحد وموللر اثنين يؤديان دورى الثنائى ماركس، إن رفعتهما لا تسمح بذلك، ماركس أمر أروع من الطبيبين: إنه طبيب الإنسانية.

كـــير: أتريد تركهما يؤديان دورهما بلحيتين ملتـــصقتين؟ لقـــد وجدت هذا منفرا فى زيورخ.

دورينمات: أرى اللحيتين جميلتين.

كـــير: لكن الثنائى ماركس لم يكونا متشابهين أبدا.

دورينمات: عندما يكون لهما نفـــس اللحيتـــين، ســـيبدوان لـــى متشابهين. هذا هو الخيال حقيقة.

كـــير: خيالى يعمل فقط، عندما لا تكون لهما لحيتان ملتصقتان.

دورينمات: أنت لا تتحملين اللحى. هذا هو توجهك الجمالى.

كـــير: نعم، لا أتحمل اللحى. فهى فكاهة فجة.

دورينمات: تحبين إذًا المسرح المتحجر. عليك التحجر كمنظرة مسرح.

كـــير: نعم أحب المسرح المتحجر، ولكنى باقية معك. ما حاجة الثنائى ماركس للحيتين؟ ولماذا يجب أن يظهـــرا متـــشابهين؟ إنهـــا محاولات متباينة لتجسيد ماركس.

دورينمات: الفكاهة بالضبط هى أن كلاهما ماركس.

كـــير: أحدهما هو ماركس الحقيقى، والآخـــر يجـــسد الفكـــرة المنحرفة، وهنا يأتى ثالث أيضا.

دورينمات: لا تفسرى لى الثنائى ماركس وليدا ابتكارى.

كـــير: حسنا، اللحيتان أكثر قبولا عقليا عندما يحضراها لـــويس وبلون بلون بوصفهما مؤديى دورى الثنائى ماركس كمستلزمات مـــن سلة الملابس، إلا أننى أرى اللحى الملتصقة مجرد سخف؛ فقد ظهـــرا فى زيورخ كرجلى عيد الميلاد. ستُفسِد نصوصك باللحى.

دورينمات: يمكننى إلغاؤهما.

كـــير: ولا كلمة. الغ اللحيتين.

دورينمات: أرى اللحيتـــين جميلتـــين، وســـتبقيان. هـــذه روح المغامرة الفنية عندى.

هذا أثر تصالحى، سأقترح حلا وسطا...

كـــير: ألا يمكن أن يكـــون بـــسلة الملابـــس لحيـــة واحـــدة، ويتشاجران عليها، وأثناء الشجار تتلف اللحية، فيؤديان من دونها؟

دورينمات: لماذا يجب أن تكون بسلة الملابس لحية واحدة؟ تـــم بالفعل تحديد اثنين ماركس فى العلاج بتقمص الشخصيات. لكن ربما يرتدى كلا النائمين زيهما. وعندما يتمكن لويس وبلون بلـــون مـــن إيقاظهما، ويريدان نزع اللحيتين عنهما يشدانها، فتكون إحداها أصلية ولا تُنزع.

كـــير: ويستيقظ النائم فيدفع لـــويس بعيـــدا ويـــؤدى هـــو دور ماركس بنفسه، ويكون لديك مرة أخرى اثنان ماركس بلحية.

دورينمات: لو تناول كمية منوم كافية، بمقـــدورك جذبـــه مـــن اللحية. لن يستيقظ. لا، لويس وبلـــون بلـــون يؤديـــان دور الثـــانى ماركس.

كير: أراها فكرة رائعة، فيما سبق كان كلاهما فى الجزء الثانى يتضور.

دورينمات:على أية حال، لا بد مـــن إعطـــاء الممثلـــين شـــيئا يأكلونه.

كير: لكن لا لحى.

الساعة الخامسة مساء – ساعة احتساء الويسكى

دورينمات: أعرف الآن وظيفة لويس.

دورينمات يتوق لقولها لى.

كـــير: ماذا يعمل؟

دورينمات: فنى أطقم أسنان فى مؤسسة زيمباخ لطب الأســنان واسمه ...

كـــير: لماذا زيمباخ؟

دورينمات: كانت هناك معركة شهيرة للسويسريين، الــذين تــم نزع أسنانهم بكاملها حقيقة.

كـــير: واوووو ...

دورينمــات: بالطبع فكرت فى أول الأمر فى كونولفينجن. فأول ما أفكر فيه دائما قريتى. فى كونولفينجن مؤســسة شــهيرة لطــب الأسنان. كان يتم التوجه إلى هناك، وينزعون الأسنان بكاملهــا، ثــم التوجه إلى سينما مؤسسة طب الأسنان، بعد الــسينما يكــون طــاقم الأسنان معدا، يتم تركيبه، علويًا وسفليًا، ثــم العــودة للمنــزل فــى تروبشاخن، أو زوميسفالد أو أى مكان آخر. أصيب رئيس فنى أطقم الأسنان بالجنون.

كـــير: يتوهم لويس أنه كارل جوستاف يونج. ما علاقة كـــارل جوستاف يونج بفنى أطقم أسنان؟

دورينمات: يا لصبرى، أنت عنيدة! نحن لم نبرح علم النفس.

كـــير: دور متوهم له من الناحية النفسية علاقة بالإنسان، الذى يلجأ له: ما علاقة كارل جوستاف يونج بفنى أطقم أسنان؟

دورينمات: فنى أطقم أسنان ككارل جوستاف يونج يثير عنـــدى فكاهة ما. بالطبع بمقدورى التعقيب قائلا، فنى أطقم الأســـنان يجـــد سعادة فى عض فرويد من مؤخرتـــه. وأنـــا أتوصـــل لكـــل الآراء التنظيرية للدراما بشكل بعدى، بالضبط كما يمكن تحديد التبرير بشكل بعدى، وأزعم أن للا وعى منطقًا كامنًا فى ذاته. والإنسان عبارة عن فوضى، لكن الفوضى أيضا تنطوى على منطق، منطق صـــريح تـــم استئصاله، كما لو كانت مكونة فقط من أعصاب أو هيكل عظمـــى. كل شيء متاح على المسرح.

صمت. دورينمات يغوص فى التفكير بشكل واضح.

كـــير: فيم تمعن فكرك؟

دورينمات: فى طاقم الأسنان. لأنه يُظهِره للجمهور. إلا أننـــى عاودت محوه.

كـــير: يمعن دورينمات فكره مهموما فى طاقم الأسنان. أنا متأكدة مـــن أنه سيعاود الظهور.

دورينمات: للمجانين منطق. فهم خارج الزمان تماما. لا عقلانية حدث المجانين: أمر لا يجب بالطبع أن يكون مضحكا. يسلم السيد بوشنر الكاردينال نصه عند الرحيل. وهذا يقول بشكل مهيب: "أشكرك، يا بنى" ويلقى بالنص فى سلة الملابس، ويمكنه إعطاؤه الخاتم لتقبيله. أتعلمين، موضوع طاقم الأسنان يمكن أن يؤديه ممثل جيد بشكل رائع. ألكتبه، أم لا أكتبه؟ أنا متأكد أن هذا سيلوح للسيد شرودر. يمكن الإشارة لذلك، التنويه عنه. يمكن للويس أن يثأثئ، وبلون بلون يقول: "أنا لا أثأثئ، فأنا لى طاقم أسنان رائع" ويظهره.

كير: لاااااا ...

دورينمات: بمقدورك عمل ذلك حتى البروفة الرئيسية، وتكون ضحكت مائة مرة، ثم نحذفه من البروفة العامة. من الممكن أيضا عمل: إحدى اللحيتين أصلية، والثانية يمكن نزعها.

كير: لدينا النسخة فعلا.

دورينمات: انتظرى: يدفع لويس وبلون بلون السريرين للخارج، يضع لويس اللحية، يسخر منه بلون بلون لدرجة أنه ينزع اللحية محتدا، دون تحول، كطبيبين.

كير: لقد اقترحت عليك هذا بالفعل.

دورينمات: ليس هكذا بالضبط. لا بد أيضا من مقاومة عقد النقص عندى. ربما يحتفظ كلاهما باللحية.

كــير: تصورت أن أمرهما انتهى تماما.

دورينمات: يأتيان بلا لحى. يقــول نـــابليون: "أيــن لحاكمـــا؟" فيقولان: "فويتسك حلق لنا." "وهو من سيتم تصفيته الآن." لم يــصدق أنهما يؤديان الدور، فيتوجه إلى سلة الملابس، ويعطيهما اللحيتــين: "ها هى لحية لكما. ماركس له لحية".

كــير: ليست عندى.

دورينمات: لا بد وأنهما ممثلان رائعان دون لحية، لا بلحية. اختارى ممثلين مجيدين.

٢٧/١٢/١٩٨٥ – أثناء وجبة الصباح

دورينمات: فكرت مليا طيلة الليل فى اللحيتين. إنه أمر مضحك بشكل بالغ، وانتقلتا إلىّ فى الحلم. فجأة جاءنى حوار مضحك. ينتهى الشجار بالسؤال: لماذا اثنان ماركس؟ ناقش السؤال الطبيبـــان، كـــان هناك سياق حجج؛ لوجود تصورين أو أكثر لماركس، وكـــل يعــود لماركس، وينتهى الحوار بأن يقولا: لحسن الحظ أننا لا نمثل مسرحية دينية، كم مسيح كان سيظهر، لوجود تصورات كثيــرة جــدا عـــن المسيح، وكل تصور يعود إليه. ثم ورد على بـــالى ليلـــة اليـــوم أن الماركسية الفكرية الفلسفية فى مهدها إلى حد ما، نشأت عن مدرســـة فرانكفورت، عندما درست الفلسفة، كانت الماركسية تعاليم اقتـــصادية

بشكل خالص. ربما جاء العنصر الفلسفى من إعادة اكتشاف هيجل. كان كل هذا ليلة اليوم.

كير: لكنك لم تتوصل لحل بشأن اللحيتين؟

دورينمات: على أن أنتبه: لدى شعور الآن أننى أكتب مسرحية كوميدية. حقيقة فكرت مليا الليل بطوله فى اللحيتين. قال لى لاديسلاو فاجدا(١) ذات مرة أنهم تشاجروا ليلة بطولها على ما إذا كان ينبغى لرصاصة مسدس أن تمر من الباب، أو من إناء الزهور أو الكمودينو. وقاموا بتصوير المشهد طيلة النهار، الصيغ الثلاث جميعهم، وبعد ذلك تم إزالة المشهد. الأمر الخطير فى عمل كهذا هو أنك بالفعل لم تكتبى الشىء المهم. فقد تمت كتابته بالفعل. عندما تصفين أمر نابليون وريشيليو، تفكرين فجأة: كيف أنزع إكليل الغار بعيدا، كيف أحضر ريشيليو من سلة الملابس، فأنت فجأة تنهمكين فى الإخراج. وتبتعدين عن توتر النصوص. سأقرؤها قراءة سريعة، لكن لا تكتبيها فهى تنطوى على اختلاف. كانت المغامرة الكبرى، عند كتابة النصوص، هى النسخة الثانية. علىَّ أن أقرأ كل شىء إذًا، فى ترٍّو.

كير: وما مصير اللحيتين؟ إزالة؟

---

(١) Ladislao Vajda (١٩٠٦ – ١٩٦٥) مخرج سينمائى وكاتب سيناريو مجرى.

دورينمات: إنها فى حقيقة الأمر مشكلة نفسية. أعتقد أن الحل الأمثل، هو أنه عندما يقرران أداء دور الاثنين ماركس كما هما، فيستغرب نابليون: "أين اللحيتين؟" فيتوجهان إلى طاولة التزين، ويعدلان نفسيهما.

كير: وأين توضع طاولة التزين؟ أماما إلى اليسار؟ فعلى اليمين السيد بوشنر.

دورينمات: أسفل، إلى الأمام، سيان تماما. لكن كل هذا محض افتراض، لا أعلم، فأنا أتحسس، من أجل التأثير -. المسرح يعنى فى المقام الأول إحداث تأثير. على كل الأحول يكتب بوشنر فى بداية الفصل الثانى بشكل متواصل. وتكون خشبة المسرح مغطاة بالأوراق، ويواصل الكتابة فى مواضع متفرقة من الفصل الأول. هكذا أحاكى نفسى بسخرية.

الساعة الخامسة مساء – على مشروب الويسكى الثانى.

جاء بيتر بن دورينمات. قس بروتستانتى. يشبه دورينمات. كلاهما بدين.

دورينمات: دانى ناشدنى اليوم أن أترك اللحيتين.

كير: لنبدأ من الأول.

دورينمات: شارلوتة لا تحب اللحى. قل لها يا بيتر: هل كان لماركس لحية أم لا؟

بيتـــر: كانت لماركس لحية.

دورينمات: هذا أمر شيق فى الحقيقـــة. قـــرأت اليـــوم: كانـــت لماركس لحية كمصدر للكسب.

كـــير: كيف؟

دورينمات: كان ماركس يتكسب بها نقودا. كان يؤدى دائما دور بابا نويل عند صديقه أنجلز، الذى يمتلك مصنعا، كان غنيا. لم تكـــن لدى ماركس نقود أبدا؛ لذلك كان يؤدى دور بابا نويل لعمال المصنع.

بيتـــر: وهو رمز مسيحى، والمسيحية شيوعية.

دورينمات: نعم، هذا هو الأهم: المسيحية الأصـــلية، شـــيوعية؛ ولذلك فبابا نويل أحمر. أم سبق أنك رأيت بابا نويل غير أحمر؟

بيتـــر: هو الآن أخضر.

دورينمات: وهذا لى الآن بفضل ابنى وهو لاهوتى وقـــد كتـــب رسالة دكتوراة عن بابا نويل كرمز مسيحى أصيل شيوعى. وكانـــت له بالطبع لحية، لجميع المسيحيين المتمسكين بالتعاليم الأصلية لحـــى. سأجعل لويس وبلون بلون يظهران فـــى أول الأمـــر كبابـــا نويـــل، ويوزعان على الجمهور الجوز وكعك الزنجبيل.

كـــير: ثم تؤول اللحيتان إلى سلة الملابس؟

دورينمات: لا، تبقى اللحيتان. ماركس قام بتقليد بابا نويل، كان هذا طرازه الأصلى. لذلك يريد لويس أداءه أيضا. نحن فى المسار الصحيح.

كير: ماذا يقول بلون بلون/فرويد؟ كيف نستقدم أوديب؟

دورينمات: فى غاية اليسر. فرويد يعارض؟ لأن والده كان يؤدى دائما دور بابا نويل. أمر شيق جدا، لأن اليهود ليس لديهم اللون الأحمر، الأحمر يرتبط دائما بالدم والختان.

بيتر: كان هذا هو النزاع فى المسيحية الأصلية: هل ينبغى ختان المسيح أم لا؟ أيد المسيحيون اليهود، وعارض بولس.

دورينمات: بابا نويل المسيحى، غير المختون؛ لذلك فهو يرتدى أيضا قلنسوة مدببة. أم أنك شاهدت بابا نويل عارى الرأس؟ القلنسوة هى القضيب غير المختون.

كير: هذا الأمر جنح إلى حد بعيد، لا أستطيع كتابته.

دورينمات: إما تكتبين مدونة تفصيلية أم لا. ماذا تعتقدين؟ استحضار فرويد الآن. وبلون بلون يعانى من عقدة أوديب، لأنه لديه شكوك أن والده لم يكن يهوديا. على أية حال بابا نويل رمز للمسيحى الأصلى غير المختون.

بيتر: ومعه كيس.

دورينمـــات: معه كيس، لا سلة مملوءة برموز جنسية: قلنـــسوة مدببة، كيس، اللحية أرجوك .

كـــير: وعصا ...

دورينمات: عصا، إذًا، على أن أقول إن الرموز الجنسية تكثـــر هنا، وأنا مشدوه. بابا نويل، رمز مشحون بالجنس بـــشكل اشـــتراكى مسيحى! وشيء كهذا يسمح له بالتجول بـــين الأطفـــال. وحقيقـــة أن فرويد هنا يعارض أداء دور ماركس، أمر مفهوم فى الحقيقـــة، فـــى حين أن يونج يهلل، هو الذى يرى نفسه فى الدور، بمفهـــوم الـــنمط البدائى.

ننتهى بعد النوبة الثالثة من تناول الويسكى، يترك لويس وبلـــون بلون اللحيتين تنموان، لمدة عشر ســـنوات، ونـــؤدى نحـــن أخترلـــو فى أوبرامرجاو. تم حل مشكلة اللحى بالنسبة لليوم.

٢٨/١٢/١٩٨٥ – مساء، فى المكتبة

الكاتب المسرحى دورينمات كوميدى حتى النخاع مضافا له جرعة فوضى قوية. يحب كبار الممثلين، المصابين بهوس النرجـــسية، والأطفـــال الجسورين، الذين يلعبون مع مخلوقات خيالية، وينزعونها مـــن العـــالم ذى البعدين إلى ذى الأبعاد الثلاثة، من فوق الورق إلى العالم المجـــسد. منـــذ أسابيع ينكب مع مخلوقاته على المكتب، متحركا كالدوامة داخل نفوسهم،

التى يدفع فيها دائما بمسبار وراء مسبار. أحيانا، فى المساء، عندما تسطع الأضواء فى المسارح، ثم تأخذ فى الإظلام ببطء، ويرفع الستار، عندما يتحول الواقع المبتدع إلى واقع مسرحى ويجلس دورينمات، بمفرده مع شخصياته المبتدعة فى المكتبة، يصخبون بعنف داخله، يريدون الوجود تحت أضواء المصابيح الكاشفة، يريدون الجمهور، يريدون الوقوف على خشبة المسرح، التى هى عالمهم وعالمه.

١٩ أبريل ١٩٤٧. العرض الأول لمسرحية، إنه مُدَوِن، فى مسرح زيورخ. أول عمل لمؤلف، لم يسمع عنه أحد بالمرة، جامح، مفعم بالحيوية، طائش، مفرط فى الخيال، متخم بالعلم، يبنى عالما متلاعبا باللغة كلعب هرقل بكتل صخرية، يطيح بها إلى جمهور مفتون، مصدوم، مفزوع، مُستحسِن، مُستهجِن: فريدريش دورينمات، عمره ٢٦ سنة "يجب الإبقاء على الأسماء فى الذاكرة ...".

ديسمبر ١٩٨٥. فريدريش دورينمات ذو شهرة عالمية، تجاوز المحلية المسرحية، ولم يعد له فرقة. أكثر كاتب فى مسرح اللغة الألمانية تعرض مسرحياته لعام ١٩٨٤/١٩٨٥، يتم عرض مسرحياته متجددة البريق "زيارة السيدة العجوز" "وعلماء الطبيعة"، ولا إقبال على عرض مسرحياته الجديدة؛ فقد أصبح المسرح مسرحا للمخرجين، أما مسرح دورينمات فقد كان ولا يزال مسرح ممثلين. عُرِفَ مسرح المؤلف مرة واحدة فقط، فى حالة بريشت. هناك فيلم المؤلفين، الاتحاد على مستوى

الشخوص بين مؤلف ومخرج، الموجة الجديدة، التى قلبت عادات المشاهدة والتفكير، جرفتها بعيدا، وهدأت، وما تبقى هو "ثقافة السيدة الثرية الجديدة، العشيقة المُدَّعاة لمجتمع رخاء رجعى، يدعم "رائدته" حتى آخر نفس ب ١,٧ مليارا. مسرح المؤلفين غائب. نحن نبدعه لمسرحية أخترلو كخيال: "موجة جديدة"، لا ترسو على أية ضفة، جزيرة فكرية فى الفضاء الخاوى، مسبار فى العدم، فن للفن بشكل وجودى.

كـير: قد تحتاج الآن لمصمم مشاهد.

دورينمات: نعم. كانت بروفة التأسيس مهمة عندى باستمرار، وتسبق بداية البروفات بأشهر. ثم أقوم بتقسيم خشبة المسرح، شىء رائع دائما، كنت دائما أنفرد بنفسى فى هذا الأمر، ما من تفكير فى الممثلين، يجب فقط الإحساس بالمكان.

يقطع دورينمات سيرا ممشى المكتبة الممتد طولا، ينفذ سحر الأرضية الخشبية من خلال الحذاء القماشي الخفيف، الأرضية الخشبية ذات القطع المربعة المصنوعة فى برن تتحول بأثر لمس المبدع مع فراغها الإبداعى إلى خشبة مسرح.

دورينمات: أعرف المبدأ. أوقفت الآن كل ما هو من نتاج التكنولوجيا: التليفون، التليفزيون، يقول نابليون: "لويس!"، ويظهر لويس، وتأتى المستلزمات من سلة الملابس، أزياء، فالسلة نوع من

المسرح المرتفع، مستوى ثان للعرض، فمثلا: عندما يموت ريشيليو ويرتعد، ويلفه نابليون بمعطف التتويج، يُكوِن هذا مجموعة كما بين يدى مثال، وتأتى من السلة الأشياء غير الممكنة للغاية، ويمكن أن يكون ذلك مثل الخيالات المخيفة، الاشباح خلف النافذة، ثم أرى كالطيف، كيف يقول بوشنر: "لن أكتب من الآن أى شيء"، لأنهم لا يؤدون مسرحيته، ثم يمزق المخطوط إلى قصاصات صغيرة، تدور كدوامة مثل زغب الثلج فوق المسرح، لكن كيف يمكن عمل ذلك؟ ثم كم يتحدث بوشنر؟ فهو ليس بمقدوره الكتابة، فمثلا الكرسى يُسحَب دائما بعيدا عنه، ويقول ذات مرة: "لو نزع عنى أحد الكرسى هذه المرة لن أنهى الفصل الأول"، وندخل فى الثانى. تصورى؟ كم يمكن أن يكون جميلاِ إذا ما نفذنا هذا الآن على المسرح، أمسية بطولها نتناقش حول مشهد واحد، كيف يمكن قيادة ممثل؟

كسير: تخيل، كيف تنفذ ذلك على المسرح. كيف تتناول، كيف تعمل، عندما تقود الإخراج بشكل فعلى؟

دورينمات: هناك طرق متعددة للإخراج. قام زلنر[1] بعمل نماذج مسرحية دقيقة"، دمى، يؤدى بها الاستعراضات بدقة، كانت لدى

(١) Gustav Rudolf Sellner (١٩٠٥ – ١٩٩٠) ممثل ومنظر مسرحى ومخرج ألمانى، كان يمثل اتجاه المسرح الموسيقى بشكل متشدد وحداثى.

جينزبرج[١] كتب ضخمة فى الإخراج، كان موجودا فيها كل حركة يد، بدأت فى قيادة الإخراج فقط مع بروفــة اتخــاذ الأوضـــاع. أوليــت المسرحية ونظرية الكتابة المسرحية اهتماما، والإخراج على المسرح. أكثر شيء يمتعنى هو التقاء الدور مع الشخصية. لا بد من تطوير كل شيء لدى الممثلين: هناك ممثلون لا يتحركون، وممثلون يتحدثون بلغة الجسد، وممثلون لهم صوت، وفنــانو اللغــة، والــنغم، وممثلــون لا يسترعى انتباههم شيء، عليك العرض لهم: عليك استحداث كلى شيء من علم النفس، علم نفس المسرحية وعلم نفس المــشاهدين. العــرض المثالى عندى، هو عندما يختفى أثر المخرج. ما تمتعنى، هــى أفكــار من الممثلين وأفكار خاصة بفن الكتابة للمسرح من المخرجين. علــى سبيل المثال فى باريس: السيدة تسبيه، كانت السيدة العجــوز الثانيــة، عندما أعطت الشيك لأهل جولن بدأوا فى الرقص، كــانوا قبــل ذلــك متجمدين من الخوف ثم رقص البهجة، وجدت هذا أمــرا رائعــا مــن المخرج جينو، وفكرت عندئذ: لماذا لم يخطر هذا ببالى؟ أو فى الفصل الثانى، عندما يقول القس، إنهم شديدو الضعف علــى مقاومــة المــال والقتل، وعلى السيد إيل أن يفر، وتسقط حقيبة الــسفر مــن الــسماء، وكأنها مساعدة مباشرة من الله العزيز، أرى هذا رائعا؛ لأنه يتفق مــع فن الكتابة للمسرح، إلا أننى لا أحب الحيل.

---

(١) Ernst Ginsberg (١٩٠٤ – ١٩٦٤) ممثل ومخرج ومدير مسرح ألمانى.

كـــير: كم معك من المال لإخراجك؟

دورينمات: أتصور أن لدى أفقر مسرح: فرقة جوالة بممثلـــين مجيدين. أقول تقريبا إنه إخراج نسترو ى[1].

كـــير: بسلة ملابس عالمية ذات إمكانات لا حدود لها. ســـيبقى ذلك في تصميم المشهد؟

دورينمات: نعم. لتيسير عرض مسرحية ما، أحبذ تأديتهـــا فـــى ديكور لا يتسبب فى تهدئة سرعة تدفقها. الصدمة التى انتابتنى كانت مسرحية "**إنه مدون**"، مسرحيتى الأولى. كانت ذات مشاهد قـــصيرة بالفعل، وبعد كل مشهد يتم إسدال الستار، وجاء تحول استغرق وقتـــا طويلا. أرى أنه إذا كانت هناك حاجة لوقت طويل، لتكـــوين فـــصلا جديدا، فهذا خطأ فى فن الكتابة المسرحية يرجع لتـــصميم المـــشهد. وهذا يجعلنى أتذكر: فى فاوست الأصلى، وفى فويتسك تخلصت من نصف تصميم المشهد، فى فويتسك أدينا أمام حائط داكن، وعربتـــى مسرح تدفعان باليد، تارة تكون إحداهما بالخـــارج، وتـــارة أخـــرى الثانية، كان عليهما كل شىء، ويمكن إجراء التغييـــر عليهمـــا، دون

---

(١) Johann Nepomuk Eduard Ambrosius Nestroy (١٨٠١ – ١٨٦٢) ممثل، ومغنٍ، وكاتب مسرحى نمساوى. تعد أعماله قمة ما قدمه مسرح فيينا الشعبى القديم.

ستار. وفي مسرحية فرانك الخامس كانت لدينا بوابة بنك هائلة، كان موجودة بمفردها هناك، وتعلوها العبارة المنقوشة: "تـاجروا، حتـى آتى"، عبارة مقتبسة من الكتاب المقدس عن بنوك المحتـالين، كـان شيء آخر، أثاث، تابوت تم إخراجه. انتظري، سأطلعك أيـن توجـد هذه العبارة المقتبسة؛ فهي فقط ما تعنيني الآن.

جذب دورينمات كتابًا سميكًا من الحامل: سجل كـالف الأبجـدى للكتاب المقدس أو السجل الوافى لألفاظ الكتاب المقدس طبقة لترجمة لوتر المنقحة، كالف وشتوتجارت ١٨٩٣.

دورينمات: آل لي عن طريق والدى، موجود به كـل شـىء، ويظن الناس أنى خبير فى أمور الكتاب المقدس. ها هو: لوقـا ١٩، ١٣: "إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفـسه ملكـا ويرجع. فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عـشرة أمنـاء وقـال لهـم: "تاجروا" حتى آتى ..." ها هي، اقرئي، هذه قصة أصيلة لمن يعمـل ببنك، مكتوبة لكل من يعمل ببنك.

كـير: لك نقد على مصممى المناظر المسرفين: أتعتقـد أنهـم يعوقون استخدام الخيال؟

دورينمات: أجد أنه أمر هزلى إلى حد بعيـد، أن يـتم امتـداح مسرحية اليوم بسبب تصميم المناظر والإخراج. المسرحية ضـعيفة

بالطبع، والفصل الأخير ردىء، إلا أن الجمهور كان على عكس المتوقع، لا بد من الإصغاء للمضمون. نعم، كيف الإصغاء للمضمون مع عدم فهم شيء، عندما يكون تصميم المناظر بهذه القوة، بحيث يبتلع كل شيء. تتم معاملة الجمهور وكأنه شخص أحمق. إذا كان المسرح مدعوما، فللناقد، لا للجمهور– سيسأل دور مهم. أحد السياسيين لن يسأل: "هل المسرحية ناجحة؟ بل: "كيف كان النقد؟" مثل هذه الديكورات المسرحية إهدار لأموال الضرائب، وفي العروض الأوبرالية أيضا: الأصوات، قد تكون باهظة التكاليف بالفعل، والممثلون، بل والديكورات المسرحية؟ فى المسرحية المثالية أنسى الديكور المسرحى. السيد ماريفو[1]، **انتصار الحب**، عندما كان هناك باستمرار شخص ما يسير على جسر فوق بركة، وأنا يتملكنى الخوف من سقوطه فيها باستمرار، كنت لا أسمع المسرحية بإمعان. وكانت فترة التوقف ثلاثة أرباع الساعة؛ لتفريغ هذه البركة بشكل هايدروليكى، وإعداد الفصل الأخير لم يحدث الكثير فى ذلك الوقت. فى أساس الأمر هذه مسرحية تسير بدون إخراج، تدور حول تبادل الكلمات، رصانة اللغة، الخدعة موجودة لنثر العبارات. ماريفو مبدع، وأنا معجب به. النقيض هو موليير الذى يبدع شخوصا رائعة، تذكرى عدو البشر، وداندين، والأحمق فى مسرحية "مدرسة النساء"، لا أنساهم أبدا. يجيد الجميع عند ماريفو الحديث، لا أتذكر شخصية

---

(١) Pierre Carlet de Marivaux (١٦٨٨ – ١٧٦٣) كاتب مسرحى وقصصى فرنسى شهير.

واحدة ذات ملامح، إلا أنه يبتدع مواقفا بديعة، إنه ممثل مسرحى رائع. من الخطأ الرغبة فى الانغماس فى الشخصية، لذلك لا بد من الأداء العالى، السريع. وليس لى اعتراض على ليوك بوندى[1]، فهو بالتأكيد مخرج مجيد، لكن ما أمر البركة؟ هذه إذا «خواطر إخراجية»، الصوت عالى والفراش خال[2]. كان فزعى حقيقة من شتريهلر[3]، من مسرحية انتشاء، التى أبدعها ستريندبرج فى شكل بالغ البساطة، فى مسرح صغير، إضفاء التكلف عليه، يطيح بروح الإقدام. الأمر كما لو أخذت مسودة رائعة، رسما كروكيا لجويا وألقيت على السطح الزيت والألوان الرائقة، فستتوارى البساطة المطلقة، العبقرية. ما يصدمنى أو يثير دهشتى هو ذهاب بروست للمسرح لأول مرة، وتوقه لمشاهدة كيف ستلقى ممثلة ببيت شعر؟ كيف سيكون تخريجها للألفاظ، كيف سيكون رنين صوتها؟ كان تواقا لمعرفة كيف ستلقى به، لكن فى غير العرض؟ أعتقد أن معظم المخرجين اليوم يمعنون فكرهم فى النص المسرحى بالقدر القليل جدا، هم الذين يمعنون الفكر فى أنفسهم، لكن ليس فى النص المسرحى. يتم ضخ المال، ثم تسمى هذه بثقافة.

---

(١) Luc Bondy (١٩٤٨ –) مخرج سويسرى.

(٢) فى الأصل بالفرنسية tant de bruit pour une omelette وهى عبارة للشاعر الفرنسى جاك فالى دى بارو، جرت مجرى الأمثال ومعناها الحرفى "صخب كثير على فطيرة بسكر" والمقصود على لا شيء.

(٣) Giorgio Strehler (١٩٢١ – ١٩٩٧) من أشهر مخرجى أوربا، له تجارب معروفة فى تقديم مسرحيات شكسبير وبرشت.

كـــير: متى، كيف انتهى بك الأمر للكتابة للمسرح؟

دورينمات: حقيقة الأمر، لم أكن مستعدا بالمرة للمسرح. كانـــت زياراتى للمسرح قليلة جدا. كان المسرح بشكل ما هو الحل لأزمتـــى بين الرسم والكتابة. كان انفجارا لغويا، لو تتذكرين مـــسرحية "إنـــه مدون"، "لحن النهم"، انطلق لسانى، ثم الكفيـــف، وخطبـــة الزنجـــى المؤدى لدور فالنشتاين، مزيد من التدفق فى هذا الموضع، كان علىّ مجرد الانطلاق فى "الغناء"، وجدت لغة للمسرح. أصبح فيديكنـــد [١] يمثل أهمية لى، هو الذى جاء من لنتسبورج، وكـــان بلا شـــك يتكلم الألمانية السويسرية. وأنا أكتب الآن بطريقة مختلفة تمـــاما، إلا أننى أقبع داخل اللغة. الجملة الرصينة كمقطوعة الفوجة[٢]. السيدة بيكر[٣] تعرف لغتى، أمكنها إجادتها، وأيـــضا شـــتيكل[٤]، أمكنهمـــا ذلـــك. تذمـــرت بشكل فظيع، عنـــدما غير الممثلون لغتى، وأدرجـــوا "آه" أو "حسنا": "لم أكتب ذلك!" اختلفت مـــع إميـــل شـــتايجر، عـــالم الأدب الشهير، حول ألمانية فيديكيند، وقال لى: إنه اندفاع ما. ألمانية لاهثة،

---

(١) Frank Wiedekind (١٨٦٤ – ١٩١٨) أديب ومؤلف مسرحى وممثل ألمانى شهير.

(٢) Die Fuge الفوجة نوع من المقطوعات الموسيقية ذات الأنغام المتنوعة (ثلاث على الأقل) شاعت فى عالم الموسيقى فى عصر الباروك وفى مؤلفات يوهان سباستيان باخ، ومع تطور الموسيقى دخلت فى المؤلفات المختلفة كجزء مكون منها.

(٣) Maria Becker (١٩٢٠ –   ) ممثلة ومخرجة ألمانية سويسرية.

(٤) Leonard Steckel (١٩٠١ – ١٩٧١) ممثل ومخرج ألمانى.

لغة عجيبة، كوميدية أحيانا. أصابتني أخيرًا بالضيق في مسرحيات الحجرة حيث لم يعرفوا كيفية أداء لغة فيديكند، تمكن شتيكل من ذلك بأداءه دور شيجولش. على أية حال: أعتقد في وجود تجاوز في المسرح الألماني: فلم يعد هناك وجود للتقاليد، وشيء كهذا مصدره التقاليد، فنيات اللغة. كانت التقاليد لدى المهاجرين، بداية من راينهاردت(١)، من برلين، وفيينا، ثم كان هناك مثلا هذا المتعصب اللغوى المتشدد في بوخوم، صلاح الدين شميت(٢)، إلا أن هناك قليلين، تولوا أمر التقاليد، وانتهت الحال. وصرنا باستمرار متزايدى الحساسية: ما يشغلني باستمرار هو إلى أى مدى تغير آلات التصوير حساسيتنا. بشكل ما هناك أشياء على المسرح، سانجة ما، ليس بمقدورك عرضها. تذكرى شكسبير من كان يكتب باستمرار عن معارك كبيرة، وعن صخب المعارك، لو أردت إخراج هذا اليوم، كيف؟ لذلك شاهدت "سبارتاكوس" مرة أخرى، هذا بمقدور السينما. وأمر أن المسرح يتخذ اليوم ملامح عرفية معينة: الرغبة الواعية في الظهور كعمل فني. المخرج يسيطر اليوم على كل حركة، ويقوم بالتركيب بشكل بالغ وكأنها صورة. أتذكر أن طاقم التمثيل كان على درجة بالغة من الأهمية عند فيلترين(٣)، الشخصية الرائعة، من قال: "استعن بأعظم الممثلين، لأنني غبي، وهم يقومون بكل شيء". إذا ما

---

(١) Max Reinhardt (١٨٧٣ – ١٩٤٣) مخرج ومدير مسرحي نمساوى.
(٢) Saladin Schmitt (١٨٨٣ – ١٩٥١) مخرج ومدير مسرح ألماني.
(٣) Oskar Wälterin (١٨٩٥ – ١٩٦١) مخرج ومدير مسرح سويسرى.

تناولت كتاب جوته قواعد إرشادية للممثلين - كيفية التصرف بـــشكل لائق، كيفية التحرك برشاقة -، وقتئذ كانت المسرح مدرسة للحيـــاة، "الخشبة، التى تحمل معنى العالم"، هو اليـــوم مجـــرد ظـــاهرة فنيـــة هامشية: أنا أفهم المخرجين، الذين يعرضـــون المـــسرحية كـــصورة عليها توقيع: هذا شتاين[١]، وهذا دورن[٢]، وهذا بونـــدى[٣]، وهـــذا تساديك[٤]، أعى ذلك، فأنا فى هذه النقطة رسام لأقصى درجة. وأنـــا أتفهم المسرح القائم على الإخراج فى زماننا الذى اتخذ معالم أسلوبية بشكل بالغ.

كـــير: تكرر قولك إنك تتفهم ذلك، أستشف من ذلك أن هـــذا لا يروقك؟

دورينمات: القضية هى: هل لا يزال هذا مسرحا؟ هل لا يـــزال فن تينجلى[٥] نحتا؟ هل ما يقدمه بويس[٦] فنا؟ كرسى يعرضه بويس

---

(١) Peter Stein (١٩٣٧ -) مخرج مسرحى وسينمائى وأوبرالى ألمانى حقق شهرة عالمية.
(٢) Peter Dorn (١٩٣٥ -) ممثل ومخرج ومدير مسرح ألمانى.
(٣) Luc Bondy (١٩٤٨ -) مخرج سويسرى.
(٤) Peter Zadek (١٩٢٦ - ٢٠٠٩) مخرج ومدير مسرح ألمانى.
(٥) Jean Tinguely (١٩٢٥ - ١٩٩١) فنان تشكيلى سويسرى يمثل موجة الواقعية الجديدة.
(٦) Joseph Heinrich Beuys (١٩٢١ - ١٩٨٦) فنان تشكيلى ألمانى وأستاذ بأكاديمية الفنون بدوسلدورف.

بالطبع شيء آخر غير كرسي تجلسين عليه. فهو عمل معروض للمشاهدة، لكن لم يعد للجلوس، فقد اتخذ المنحى التشييئي.

كير: اتخذ المنحى التشييئي أم تشيأ؟

دورينمات: أميلُ ل"اتخذ المنحى التشييئي"، فهناك تصور واضح تمت صياغته: لديك الشيء ويأتي التصور مصاحبا. خذي أفلاطون الآن، هنا سؤال، ما هي فكرة الكرسي؟ أفلاطون يقول، هناك فكرة واحدة للكرسي، فكرة إلهية، أو العكس، هناك كرسي وحيد، هو الفكرة المجردة. الغريب هو أنك لا تستطيعين الجلوس على فكرة الكرسي. حوض استحمام، استحم فيه بويس لمدة أسبوع، له حافة متسخة، أرسله إلى المتحف، هو عمل فني، ثم تقوم السيدات بتنظيفه، إنه القصة الظريفة، ويضع العمال جعتهم به، ثم يتم تحطيم العمل الفني. شيء يصبح عملا فنيا، بأن يتم عرضه: إذا كان كل شيء عملا فنيا، أين تريدين وضع الحدود؟ المسرح ليس في أزمة، العالم أصبح لا يحتاج للمسرح. ولا الفنون أيضا؛ فهي على هامش العالم، فقد تجاوز الواقع كل شيء. وبهذا تحول العالم لشيء آخر، وهناك محاولة لتحميله للمسرحيات القديمة، المسرح زمان ولى[١]، وأنا حزين على كل مسرحية كتبتها. الفنان ربما أكثر إنسان تعلقا بالماضي، ما دام موجودًا، يلتزم بالفرشاة واللوحة، برغم فساد كل

---

(١) بالفرنسية في الأصل Theater ist passé.

شيء. نحن نعيش في عالم لا يمكن سبر أغواره. وهناك محاولة الآن لتفسيره بالفن الحديث، في ذلك في حقيقة الأمر رؤية فنية خالصة، وإلى جانب ذلك مقولات هائلة، برامج تشرح، وتفسر ما هو المقصود. ينشأ الآن العالم الحافل بالماكينات، لكن من يعي جهاز كومبيوتر؟ من يعي في الأساس الماكينات التي تحكم حياتنا؟ لماذا أكثر الفنون الذهنية، والرياضيات، هي أشدها في عدم الانتشار؟ إنه أمر متدرج كالهرم، قمة دقيقة فقط تعلم، نحن نشبه الضواري، غارقين في الدغل. كيف تريدين تصوير هذا العالم في المسرح؟ طرحت ذات مرة هذا السؤال علانية في أحد مؤتمرات المسرح في دارمشتدت. لا أعرف، بم أجبت نفسي عليه، كنت أعاني من حمى شديدة، حمى قرمزية، وأرى كل شيء، الجمهور، المشاركين في النقاش، واقفين على رؤوسهم معلقين تحت السقف. أورد بريشت إجابة في أحد كتبه عن المسرح، يمكن تصوير العالم على المسرح فقط كعالم متغير، وكان يقصد بالتغيير الثورة. لكن الثورة السياسية لم تعد تغير العالم، العلم، والتقنية وعلم الأحياء يغيرون. بمقدورك اليوم تصوير الإنسان الواهن فقط، لا القوي، فيما سبق كان بمقدورك عرض البطولة، أما اليوم باستطاعتك ضرب عرض الحائط بكافة الفضائل السابقة. ما معنى الشجاعة إذاً؟ الأفضل أن أختبئ. ورد أمس هذا الخبر: أنه تم تغيير فيروس، ولا أحد يعلم الآن ماذا يمكن أن يسبب هذا؟ ما بالك إذاً بالمسرح؟

كــير: هل نلغى المسرح إذاً؟

دورينمات: سيعود: سيمارس البشر فن المـــسرح، رغبـــة فـــى التمثيل، فهو احتياج أصيل. وربما يكون هذا هو المـــسرح الحقيقـــى للغاية، مسرح الهواة، من دون مؤلفين. أرانى مغفـــلاً كبيـــرًا. ذلـــك الجهد، الذى يتم بذله فى مسرحية. كتب نسترووى كل شىء وهو على الفراش، وكان يقوم بالتمثيل فى المساء. سأتوجه إلى الفراش الآن.

يتناول دورينمات زجاجة نبيذ لافيت ١٩٦٩. فارغة. انطلاقه غير موفقة. هناك زجاجة أخرى على الحامل الذى يتم عليه حفظ زجاجـــات البوردو المعتق، بين القبو والدور الأعلى. يدفع دورينمات بالنظارة علـــى الجبهة، ويمسك بالزجاجة بالقرب من عينيه: شاتو تالبو، مقاطعـــة قديمـــة للكونستابل تالبو، حاكم إمارة جوين، ١٤٠٠ – ١٤٥٣، سان جوليان ١٩٧٥(١). يعد دورينمات الزجاجة مرة أخرى بحرص، "أحـــد أحـــب أنواع النبيذ لى. خفيف." نظرة ترغيب فى نبيذ تالبو موجهة لى. "أتشربين كأسا أخرى؟"، لنشرب كأسا أخرى." ضجيج المسرح يصخب.

كــير: ماذا كانت نقطة البداية لك فى الإخراج؟ هـــل هـــى أن رؤيتك لمسرحياتك على المسرح كانت تختلف عما فى خيالك؟

---

(١) بالفرنسية فى الأصل Château Talbot, Ancien Domaine du Connétable Talbot, Gouverneur de Guyenne, 1400 – 1453. St-Julien.

دورينمات: بالطبع كان علمى بأن أعمالى لم يتم أداؤها بالشكل الذى تصورته هو السبب فى تدخلى المتزايد، وفى نهاية الأمر قمت بالإخراج بنفسي. خبرتى الكبيرة كانت مسرحية ستريندبرج، رقصة الموتى لستريندبرج، القصة الكلاسيكية ثلاثية الأبعاد: رأيتها مسرحية رائعة بأداء فاين[1] وفورستر[2]، هذا يعد اليوم إسهابًا مفرطًا، كانا يبالغان بشدة فى التعبير. تقرر عرضها فى بازل، ١٩٦٩، لم ينجح المخرج مع الممثلين، ثم استدعونى. وجدتها، وأجدها عفا عليها الزمن، فمن الممكن عرض هذا بشكل أبسط بدأت، فى تغيير المسرحية: تغيير بنيتها الفنية، صغت عبارات قصيرة، أوجزت، أظهرت فقط قمة جبل الجليد. فى نفس الوقت انطلقت فى العمل فيها مع الممثلين، أبدلت الصياغة، صغت من جديد، من واقع البروفات، فكرة بدء كل جولة مثل مباراة الملاكمة بقرعة جرس، وردت ببالى فقط فى البروفة الأولى. كانت بمثابة خبرتى الحاسمة بما يمكن عمله على خشبة المسرح. كانت لدينا فقط كشافات هالوجينية، ومصابيح إضاءة مخروطية كحلبة ملاكمة دون أحبال، قمنا بمعاينة الاعتماد المالى والعتاد، وقررنا أداءها كاملة بهذه الإمكانيات: دون تصميم مناظر، دون تجهيزات باهظة التكاليف، لغة فقط. أسمى هذه

---

(١) Maria Fein (١٨٩٢ – ١٩٦٥) ممثلة ومخرجة مسرحية ألمانية من أصل يهودى.

(٢) Rudolf Forster (١٨٨٤ – ١٩٦٨) ممثل نمساوى.

"مسرحية لتدريب الممثلين"، تم عرضها مرات عديدة كمسرحية صورة لكوكب فيما بعد.

كير: كيف كان تأثير الحرية المطلقة على إخراجك، هل يصح على أية حال ما نقوم به هنا: إخراج خيالى؟

دورينمات: ليست لديك مشكلات فى فكرك. لديك مفاهيم مجردة كمفاهيم الرياضيات، ولا تعارض مع الواقع، مع الزمن الذى يحتاجه ظهور أو توارِ كل مئات الأشياء التى تكون المسرح، لا قلق من الممثلين إن لم يتمكنوا من النص، لن تعترضى مسار الأمور، ما من اختيارات خاطئة لأداء الأدوار، تكتشفينها فى وقت متأخر. فأنت كلاعب شطرنج، ينفذ حركة نموذجية ضد خصم، هو على دراية بملامحه. فأنت تلعبين ضد نفسك، وهذا شىء يختلف عن لعبك ضد آخرين: الأمر ينطوى على شىء شبيه بالاستمناء؛ فهو ينطوى أيضا على متعة.

كير: هل يتراءى لك الآن، فى هذا الإخراج الخيالى، ممثلين بعينهم فى أدوار بعينها، أم أنك تعمل حسب تصور مثالى؟

دورينمات: لا كابح لى الآن. لدىَّ الآن مسرحية وليس لدى مسرحا، فلست بحاجة الآن لاتخاذ الحيطة. أصبحت أشد المخرجين انطلاقا، أعدت صياغة نفسى كلية، لكن بمقدورى تقويم نفسى بنفسى. الويل، لو قام غيرى بذلك، سيكون احتجاجى مدويا.

كـير: أتعتقد، لو كنت كتبت بهذا الشكل من البداية، لكان عرض أخترلو على المسرح أيسر؟ ولتكالبت المسارح الكبرى وتكالب كبار المخرجين؟

دورينمات: نعم، أعتقد ذلك. أعى الآن الصعوبات، التى ربما تعترض مخرجا بهذا الشأن أثناء القراءة. جين أفضل، مشهد الحب فى الختام، بوشنر أشد فظاظة فى أساس الأمر، ربما أيضا أكثر نزقا ومنطقا. أعتقد أن الدراية بكيفية إخراج ذلك قد زادت. علىَّ أن أمعن النظر بشدة: "كيف يمكن إنجاز ذلك؟" بعض الأمور زائدة على الحاجة بالتأكيد، إلا أنها مجرد صياغة الآن، بمعنى: إنها تمهيد للإخراج، ماذا كنت أعمل، لو أتيح لى مسرح، قد يقول أحد المخرجين: "أريد تنفيذها، لكن تواجهنى صعوبات، أيمكننا التحاور بشأنها؟" هذا ما أتوقعه من مخرج، إلا أنه، ما من أحد يأتى. أنا أحد قاطنى أخترلو، يتوهم، إخراج المسرحية التى كتبها بنفسه، والتى يتم عرضها فى أخترلو الثانية، حيث يقوم قطنوها بأدائها. لا تفكرى فى أمر ما سيحدث، عندما أقوم أنا بإخراجها فعلا.

١٩٨٦/١/٢

العودة إلى زيورخ. احتفلنا برأس السنة مع أصدقاء، العام الجديد يزف تحاياه بالشكل اللائق، بقرع الأجراس، والصواريخ والشمبانيا، الصواريخ لم تشتعل بشكل جيد، بمقدورى تصور أنها لم تعد تود هذا؛

فهناك كم كبير من الصواريخ الأكبر التى تطلق أزيزها فى كـــل العـــالم، تضحكنى أنا بوصفى صاروخًا. أحب رأس السنة؛ فهو يعد عيد ميلاد، إلا أنه عالمى، فأنت تقفين فى موضع الانطلاق مع الإنسانية، لعدو المـــاراثون دورة واحدة حول الشمس، ٣٦٥ يوما جديدا، الأمر وكأنه بداية كتابـــة كتاب جديد، والصفحة الأولى لم يطلها الفساد بعد، كل شيء واضح، لا يزال العام وصفحة الورق فى براءتهما، وأنت متأهبة لخرقها.

يأتى دورينمات لطعام العشاء. يمسك بيده مخطوط أَخترلو، مغلـــف بلون أزرق. "حسنا، ها قد جئت، وها هى المسرحية الآن." يزيحها تجاهى فوق المنضدة بزهو، ويمسك بالزجاجة والفتاحة. "أتعـــرفين أَخترلـــو ٢، نسختنا، انتهت فى الثانى من يناير عام ١٩٨٥، منذ عام بالضبط؟ وها هى أخترلو ٣." الحصان الأبيض يعدو من العنق الضيق لزجاجة نبيذ بـــوردو إلى داخل الفم المترهل الواسع بشكل نَهم للدورق الفضى الذى يلعقـــه، يزدرده مختلطا بالهواء، دورينمات يصب. يميل برأسه، النظارة على الرأس المتخذة شكل الكرة الأرضية، العينان مثبتتان بفضول نَهم على الحـــوائط الزجاجية التى تحيط بعالمه المحسوس كما تطوق حـــوائط الكتـــب عالمـــه الفكرى، كامنة باستمرار هنا وهناك، فى انتظار أن يتم نزع سرها منـــها، يختبر حالة نبيذ بوردو فى الأكواب، ويضيف فى أحد الأكواب قدرا مـــا، سطح الياقوت الآن على نفس الارتفاع بالمليمتر: "نخـــب أخترلـــو ٣". "نخب أخترلو ٣" "يسرنى الآن عمل الرسومات لأخترلو."

نسبك الخطط: دورينمات سيعيد صياغة رواية المهمة، «يتناولها» مجددا، رواية بديعة فى ٢٤ حركة، على غرار مبدأ التأليف الموسيقى لـ"البيانو اللطيف"، من مراقبة مراقب المراقب، ناشيءة عن خبرات سينمائية مجتمعة من موقف متناقض: دورينمات الموضوع تحت المراقبة، وأنا المُرَاقِبة، وتحت مُرَاقَبة المُراقِب، وكلاهما متورط فى شبكة خبراتنا المتنوعة، تم نسج السداة واللحمة فى نموذج جديد. ستكون رواية المهمة أول أفلامي السينمائية، سأكتب السيناريو، وسأختار مواقع التصوير؛ موت سقراط تستهوى دورينمات فكرة قديمة محببة، إلا أن أخترلو التهمتها، تم كتابة المسرح العالمى الهائل، كتاب موضوعات ٤ – ١٢ يلح على دورينمات، "بمجرد أن ينتهى، من يدرى، من أكون".

الساعة ١١ مساء، حجرة العمل

يجلس دورينمات إلى المكتب، ويوجه القلم الأسود بشرطات سريعة، واثقة على الورقة، مقاس كوارتو. يرسم دورينمات فى مجلد فارغ، دفتر الاسكتشات الخاص بأخترلو ٣ سيكون فيما بعد من نفس المقاس. أنظر لدورينمات بطرف عينى. أحب النظر إليه وهو يعمل، وهو يكتب، وهو يرسم. يجب الحفاظ على هالة التركيز، كالدخول إلى ناقوس زجاجى. تتصل الشرطات فتصبح وجوها لمجموعة "عائلة بوشنر". سوداء على خلفية بيضاء، دورينمات يظلل الآن جزءاً من الخلفية، أسود فاتح، أسود غامق، يُظهر مهارات، يرسم بسرعة، بحزم، بين النشوى والتدقيق

الموضوعى، لا ينزع أبدا صفحة من الدفتر: "ما من خطأ، لو هناك شىء فى غير محله، يتم تغييره فى الحال." يغير بحزم، يقص مربعات ورقية، ومستطيلات، ويلصق على ما هو غير موفق، ويرسم من جديد، ينتج عن اللصاقات وجوه، وأجساد، ويد ممسكة بغليون، يغير الوضع ثلاث مرات، قبعة المارقين لهوس، "يجب أن تكون الشياطين أكبر حجما"، أحيانا يكون الرسم فى ثلاث، أربع طبقات: "أُحب هذا، يكسبها حيوية." أين أصول أفكار أخترلو؟ قابعة فى أى طبقة خصبة من تربة دورنغات القصصية، من ركام الذكريات؟ مجرد سؤال. عودة إلى الحلبة، رنة للجولة التالية.

١٩٨٦/١/٣ – على الإفطار

دورينمات: كانت بولندا فى الثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١. شيئا ما تقدم الأحداث هناك. اتصل بى فى بداية ديسمبر أحد الأدباء البولنديين، وقال إنه أحد أعضاء نقابة تضامن، وهو مع أسرته بكاملها هنا فى نيوشاتل، مع زوجته وطفلين، جاءوا فى سيارة فولكسفاجن، وفقد جواز سفره. خرجت، ودبرت لهم مكانا بفندق، أتوا من إسبانيا، ولم يستطيعوا العودة لبولندا، ثم وجدت معهم على العشاء، ولذلك تمتعنا بتخفيض فى الدفع، فقمت بتزويد الأسرة بكاملها بملابس شتوية، واتصلت بالسفارة البولندية وبالمفوض، أحد أكبر الموظفين فى "قسم خارجيتنا"، ثم تبين لى، لشدة دهشتى، أنه لا يزال لديه جواز سفر، جواز سفر ألمانى. دعوت الجميع لطعام العشاء

وقلت: "أريد معرفة الحقيقة الآن: ما سر احتفاظك بجواز سفر ألمانى؟" انزعج بشكل مخيف، بالغ فى الأمر، خرج عائدا للفندق، انغمس فى الشرب، ثار، وعندما عادت الأسرة مفزوعة، لم أعرف حقا، هل كان مجنونا، كان من الممكن تأليف كتاب، "قصص مجانين دورينمات"، أمر معتاد لى، لست، ولا أريد أن أكون فى شك، لأن فى جعبتى قصصا طريفة.

كير: هذا يعد من الطبقة الخصبة للتربة؟

دورينمات: ربما. أرسلت الأسرة بعد ذلك إلى برن، وجدوا مأوى هناك. ثم صُدِم هناك، عندما أُعلِنت فى الثالث عشر من ديسمبر عام ١٩٨١ الديكتاتورية العسكرية. اتصل بى فى منتصف الليل. كان مقتنعا، أن البولنديين سيشنون حربا على روسيا، والروس يزحفون، والبولنديون يثورون ضد الديكتاتورية العسكرية. هذه هى القصة. عايشتها للنهاية أيضا من خلال أسرة، من خلال فزع هذا الإنسان، من أن بولندا لن تثور كرجل واحد. عندئذ أوليت ياروزالسكى اهتماما. لماذا كتبت كتاب موضوعات؟ لكى أبين كيف يعمل الخيال. بشكل هائل تتعدد المنابع التى يتغذى منها نهرا، وترفد جميعها منه. كنت أذهب دائما وأنا طفل إلى منبع نهر الآر، فى خيالى، وأفكر، فى وضع إصبعى عليه، فينتهى نهر الآر. ثم كنت أفكر، لو تم عمل هذا مع نهرى الراين والرون أيضا، لكان باستطاعة ثلاثة جنود إيقاف إمداد المياه بشكل كامل. الطفل يفكر بشكل فكاهى

جدا، أكثر مما نعتقد. الخيال يعمل بتداعيات، ومنطـق، وذكريـات، صدمة ما وينشط. الوضع السياسى، كيف كان فى ذلك الوقـت؟ تـم إلقاء اللوم على الألمان، لم يقدموا تأييدا كافيا لنقابة تـضامن. كنـت أرى، أنهم محقون. لكن علا صراخا الآخرين، الفرنسيين والإنجليز، كلما بعدت المسافة، علا الـصراخ، وكـان الأعلـى صـراخا هـم الأمريكان. لم يكن بمقدور ياروزالسكى التصرف بشكل آخر، مثـل كادار، الذى أخذ على عاتقه أداء دور الخائن، فقد تعرض للتعـذيب بمعرفة ستالين، والمجر اليوم هى الدولة الأكثر حريـة فـى الكتلـة الشرقية. أحيانا يمكن إنجاز المزيـد، بـدون مقاومـة، أكثـر مـن بالمقاومة. كان السؤال الذى يشغلنى هو: كيف أعـرض مـسرحية مواكبة للوقت الراهن؟ أول صياغة بخط اليد كان اسـمها: الخـائن (مايو ١٩٨٢). ثم ورد خائن آخر، ولم يتغير شىء. الدراما عمليـة جدلية: وجدت الشخصية النقيضة فى يوديت، التى تقتل العدو؛ لتحرر شعبها. فى مقابل خائن المُحررِين. هذه هى البنية الأصلية، الأرضية المنطقية الدقيقة. وبعد ذلك: خواء الجريمة من المعنى اليوم: مسرحية يوديت وهولوفرنس انتهت فى مايو ١٩٨٢، والآن بدأ خيالى ينـشط: وضعت بيضة الآن، إلا أننى كحالى دائما، لم أكن راضيا. احتضنت البيضة. ثم قمت بإعادة صياغة المسرحية بأكملها، وانتهت فى الثالث من ديسمبر عام ١٩٨٢ وكان اسمها نابليون يريد التوجـه للفـراش. كانت الصياغة الأولى، التى أرسلتها لكارتر. كان متحمسا؛ فعهد بها فى أول الأمر إلى دار المسرح بزيورخ، الذين وافقوا فـى الحـال،

وجاءوا إلى هنا، باجتماع مطول، وكانت المشكلة في الخاتمة، والسؤال الأول: أين يحدث هذا؟ تم اقتراح أفكار خيالية جدا، العالم كمصحة للأمراض العقلية، في الخلف كان يمكن فتح بوابة مسرح، لإمكان تدفق الممثلين إلى زيورخ، لم يكن واضحا تماما في ذهني، كيف. في هذه الجلسة تم إعادة تغيير اسم المسرحية إلى أخترلو.

كير: كيف توصلت إلى أخترلو؟

دورينمات: تداعيات مختلفة جدا: واترلو: الهزيمة الكبيرة لنابليون، بعد ذلك توجه إلى سانت هيلينا، قطار الملاهي[1] وأخترلو من قصيدة لكونراد فرديناند ماير[2]، من ظهر أيضا في ذاكرتي، كانت أحب قصيدة لوالدي:

أتعرفون يا صغاري الأعزاء

أين مكان الكستبان؟،

اتخذ مدفأة وصومعة

---

(١) Achterbahn قطار في الملاهي يسبب الإثارة لركابه، يسير على قضبان تشبه الموجات المتتابعة في علو وهبوط (كالرقم ثمانية) – تداعي لنوبات الصعود والهبوط في حياة نابليون – وهي لفظة وسيطة في المعنى والشكل بين واترلو Waterloo وأخترلو Achterloo.

(٢) Conrad Ferdinand Meyer (١٨٢٥ – ١٨٩٨) أديب سويسري لتيار الواقعية كتب الشعر والرواية والملحمة الشعرية. من أعماله وصيف جوستاف أدولف (١٨٨٢)، القاضية (١٨٨٥)، أنجلا بورجيا (١٨٩١)، جبل الملائكة (١٨٧٢)، قصص شعرية وصور (١٨٦٩)، وغيرها.

فى أغوار وادى أخترلو.

بحثنا عن كلمة غريبة لمسرحية غريبة. ثم أمعنا الفكر: أين يحدث هذا فى حقيقة الأمر، إذا كان جنونا؟ أهو مسرح مصحة الأمراض العقلية، أم يستأجر المجانين قاعة العرض بدار المسرح؟ بالطبع هو دار المسرح، الذى يتم فيه عرض مسرحية. إنها أسئلة شديدة المعاصرة عن "الواقعية"، أمور نمطية لما يدور فى جعبة المخرجين. لعلك تقولين، فى مسرحية لإبسن، تحدث فى النرويج: نعم، الحجرة فى النرويج، لكنها فى دار المسرح بزيورخ، إذًا تحدث فى سويسرا. شيء غريب. هكذا كان نقاشا، يدور فى دائرة.

كتب دورينمات بعد ذلك صياغتين، من يوديت صارت مارى–لى، ماريلين فاسدة، ومن مارى–لى ماريون، فتاة تليفون، ابنة فويتسك، ابنة الشعب. استعارة من مسرحية دانتون لبوشنر، كانت فيها عاهرة.

دورينمات: لم أكن أبدا سعيدا بماريون. لقد وجهت انتباهى بعد ذلك إلى جين. حادت عن مسار ماريون التى لم يعد لها أية علاقة بيوديت؛ والتى لا تقتل أيضا. فى الحقيقة تخليت عن يوديت، لأنى لم أكن أعرف أبدا، كيف ترتدى، كيف تبدو. ثم جاءت بعد ذلك حكاية مارى–لى، حكاية الجدة من مسرحية فويتسك، باستمرار شخوص القصاصات الملصقة، اقتباسات بوشنر ... الشخصية الآن التى كانت

فى الخلفية، بوشنر، الذى ظهر فى الواجهة، كمؤلف لمسرحية أخترلو: إنها الآن مسرحية كبيرة، ربما ليست للأداء.

فى السادس/السابع من أكتوبر ١٩٨٣ يتم العرض الأول لمسرحية أخترلو فى دار المسرح بزيورخ. دورينمات ليس كعادته دائما فى البروفات، مع الممثلين على المسرح ليعطى مسرحيته الشكل النهائى. لأسباب خاصة. يراها لأول مرة فى البروفة النهائية.

دورينمات: تشايكوفسكى، "افتتاحية ١٨١٢" لسقوط نابليون، وبعد ذلك كان ثمة حصان يقف هنا أو هناك بلا معنى. وقت العرض الأول كنت أجلس فى حجرة معدى المسرحية، أحتسى نبيذ البوردو، وعند النهاية اعتليت خشبة المسرح فى رداء أطباء وقلت: "أنا ليسينج." رأيت نفسى جننت. كتب هينزل نقدا رائعا، كان قد تأثر.

كير: لماذا تأثر؟

دورينمات: تراءى له الأمر كما لو كان وداعا. ربما كان محقا.

كير: إلا أنه ليس بوداع.

دورينمات: لا أعلم. لا أعلم ما إذا كنت سأنحنى للتحية يوما ما على المسرح. المسرحية الأولى أيضا حالفها التوفيق. الأمر فى أساسه نكوص مطلق، أو تقدم مطلق[1]. يمكنك استقصاء هذا الأمر

---

(١) باللاتينية فى الأصل Regressum in infinitum, oder Progressus in infinitum.

فى سحيق أغواره، فما من حد نهائى للفكر. كل يؤدى دورا. كل يؤدى ليصير "أنا". وأنا أؤدى دور الأديب؛ لكى أكون، لا بد أن أبدع. وماذا يتبقى، إذا ما نزعت القناع؟ لا شيء.

كير: متى بدأت فى الاهتمام بالحياة الخاصة لشخوصك؟

دورينمات: فى اللحظة التى جئت فيها. كنت شديدة الفضول. ولم تبدي رضى بحدوث ذلك فى الدور الأرضى. كنت تريدينه فى القبو. كل النساء تطلعن للقبو، يتطلعن لرؤية أى جثمان يقبع هناك، ارتياب رشيد.

كير: إنها الحجرة الموصدة فى أسطورة اللحية الزرقاء[1]، وفى لوهنجرين[2]، "لا يحق لكِ استجوابى"، قضمة التفاحة فى الجنة، نهم المعرفة.

دورينمات: هذه تداعياتك. كان هذا هو الحافز بالنسبة لى: الحدث رقاقة جليد، تخطين خطوة، تغوصين، خطوة أخرى، تغوصين أكثر وفجأة تقبعين فى القاع تماما. هذه صياغة، ها هى معى، أبريل ١٩٨٣، إنها تلك، التى سلمتها بعد ذلك، معذرة، علىَّ مطالعة شىء ما؛ لأصححه، السابقة، وهذه واحدة ثانية مرة أخرى ...

---

(١) Blaubart عنوان حدوتة لشارل بيرو من كتابه الصادر عام ١٦٩٧ الذى يحمل عنوان قصص أو حواديت من العهد الماضى ... تظهر فيها شخصية قاتل النساء ذى اللحية الزرقاء.

(٢) Lohengrin أوبرا شهيرة لريتشارد فاجنر.

توجه دورينمات لحجرة العمل، جذب حافظة أوراق مـــن حامـــل الكتب، الصياغات المختلفة لأخترلو، كل صياغة مغلفة بلـــون مختلـــف، بداية من البرتقالى الفاتح مرورا بالأحمر وحتى الأزرق، طيف كامل. يقف دورينمات مغيبا أمام جبل المخطوطات على مكتبه، ثلاث ســـنوات مـــن العمل، الألوان بمثابة حلقات عمر، العديد كان ذا لونين، كـــل بملفـــين، مؤرخ، معاد تأريخه: صياغة أولى، صياغة ثانية، معالجة الـــصياغة الثانيـــة، صياغة ثالثة، الجنرال، الخائن، يوديت وهولـــوفرنس، نـــابليون يتوجـــه للفراش، أخترلو ١ ، اليوم هو الثالث من يناير ١٩٨٦ ، أخترلو ٣ انتهت، وأنا أعرج وراءه بمدونة ملاحظاتى، وأثناء استغراق دورينمـــات بـــشكل أعمق وأعمق فى حلزون أخترلو، فى عالم أخترلو فى دخول وخروج دائبين فى مدارات جديدة باستمرار، أقوم أنا بالبحث عن الجثة: بولندا هى الدافع التاريخى لأخترلو. ما الدافع النفسى؟

دورينمات: الشخصية الأولى كانت بالنسبة لى شخصية حقيقية، توهمت أنها يوديت، وتقتل بشكل متواصل هولوفرنس، وبعد ذلك تـــم إعطاؤها نابليون على أمل، أنها ستقتله. وهذا هو تصور فكرة، أردت دائما كتابتها: يوهانا المهووسة، التى تكرر فى كـــل عـــام أمـــسيتها الأخيرة مع فيليب الجميل، ممثل مشهور وممثلة شـــابة مخطوبـــان، يؤدى دور فيليب، والممثلة الوصيفة. كان كارل وفرديناند ابنيهـــا، وهما الإمبراطور الألمانى كارل الخامس وفرديناند الثانى فيما بعـــد،

كانت وريثة إسبانيا، فيليب الجميل ابن ماكسمليان، من خلال الزواج من يوهانا المهووسة ارتبطت إسبانيا بإمبراطورية الهابسبورج، كان زواجا حاسما. مات- على إثر نزيف- صغيرا جدا، وطافت بالنعش جميع الأرجاء، بمقدورك أن تتأكدى ...

كـــير: موضوع رائع. لماذا لم تكتبه؟

دورينمات: وضعت تخطيطا لهذا مع كيلتربـــورن[1]. كـــأوبرا. لكنها تحتاج لعمل كثير جدا، مثل مسرحية:"ما من ممـــول"، أو لـــو وجد، إذًا فعشرة آلاف فرانكا، نصف المنحة تـــذهب إلـــى المؤلـــف الموسيقى، وأيضا لا أستطيع أن أسخر نفسى لكتابة أوبرا، هـــذا مـــا أقوله كدورينمات رجل الأعمال. ملاك يأتى إلى بابل كانـــت أوبـــرا جيدة، عرضًا رائعًا لجوتس فريدريش[2]، مرتين فى زيورخ وتمـــت إعادته فى دوسلدورف فقط. الأوبرا الحديثـــة فرصـــتها معدومـــة، الجمهور لا يرغبها.

كـــير: عودة لأخترلو: ما علاقة يوهانا المهووسة بيوديت؟

دورينمات: الدافع يلاحقنى. يوهانا استحوذت علـــى تفكيـــرى، مثلما استحوذ على تفكيرى كارل الخامس، ومثلما استحوذت يوديـــت

---

(١) Rudolf Kelterborn (١٩٣١ -   ) مؤلف موسيقى وقائد أوركسترا سويسرى.

(٢) Götz Friedrich (١٩٣٠ – ٢٠٠٠) مخرج ومدير مسرح ألمانى.

على تفكيرى. تذكَّرى، كم من الأسئلة أثيرت بشأن واقعة يوديت: هل ضاجعت هولوفرنس أم لا؟ هل كانت عذراء أم لا؟ هل كانت تحب هولوفرنس أم لا؟ شخصية أسطورية غامضة، من شأنها القتل. سيدة، تقتل عشيقها، الذى هو صديقها، بعد أن أحبته، ويرتبط بذلك حقيقة العديد من الرؤى الشبقية، شخصية، استقرت فى الخيال. استقرت فى خيالى أنا أيضا، مثلما استقرت يوهانا المهووسة أيضا. يوديت التى أبدعتها تشعر بحتمية القتل.

كير: فى التاريخ تنتقم من هولوفرنس، وعندك تنتقم من وطنها، فهى تتلذذ بالانتقام وتقتل عشيقها. الحب والثأر متلازمان إلى حد بعيد عند نسائك، إلى حد بعيد، يجعلك تعيد صياغة التاريخ، علم نفس أعماق. كيف أعدت توظيف يوهانا المهووسة؟ ماذا تاريخ، وماذا خيال؟ كيف توصلت للفكرة؟

دورينمات: هناك صورة شهيرة، زحف فليب الجميل إلى بلجيكا لماكارت[1]، يمتطى فيها صهوة حصان رجل جميل، وكل بائعات الهوى موجودات، فيما عدا يوهانا، وعندئذ خطر ببالى أنها كانت غيورة لدرجة الجنون وهو له العديد من القصص النسائية. كان على أن أبحث، متى كان هذا فى بلجيكا؟ عندى مرجع لهذا الغرض.

---

(١) Hans Makart (١٨٤٠ – ١٨٨٤) رسام نمساوى، له تأثير بارز على فنانى فيينا فى ذلك الوقت، قام بعدة رحلات فى أوربا والشرق وتوقف فى إحداها بالقاهرة.

يسبقنى دورينمات إلى غرفة العمل المجاورة، الحمق يدفع بى لاتباعه.

كــير: ستبحث فى أيهما؟

دورينمات: فى بروكهاوس.

يعود دورينمات.

دورينمات: ربما المائل فى الصورة كارل الخامس. أعتقد أنه اختلط علىَّ الأمر. ربما اختلط أيضا على هوخهوت[1]، فقد ذكرها أخيرًا. لا يوجد أى شىء فى بروكهاوس الكبير عن هذه الصورة، ربما يوجد فى ماير، أعلم أن الصورة لماكارت.

كــير: مرجعك ماير ينتهى قبل ذلك.

دورينمات: لا، توفى ماركارت عام ١٨٨٤. سأتأكد من هذا.

يعاود دورينمات الذهاب إلى حجرة العمل، لحامل المراجع، التى تمده بالمحطات الرئيسية للمشاهد التاريخية، التى يجوب خلالها مستدعيا بيانات ونقاط تلاقى لعالمه الفكرى.

دورينمات: ها هى فى ماير: اسم الصورة "زحف كارل الخامس على أنتويرب". لكن هذا لا يعنينى. قصتى لا تقوم على صورة فقط، أردت إيجاد تبرير؛ لأنك تسألين دائما.

---

(١) Rolf Hochhuth (١٩٣١ -) كاتب مسرحى ألمانى برز بالذات فى مجال المسرح الوثائقى.

الخيال والمنطق يعملان بشكل أعقد وأغرب، اسم آخر جزءين من الموضوعات مسيرة عرضية، وإعادة بناء، وها هو موضوع.

دورينمات: كانت الأوبرا من أربع صور.

الصورة الأولى: يفد الممثلان إلى القصر، الذى تحرسه كلاب مهولة، خندق يحيط بالقصر، يعاملهما مشرف المبنى أسوأ معاملة ممكنة، فقد كان الممثلون فى ذلك الوقت منبوذين من المجتمع، وقد تعرضوا لعدم الدفن بعد موتهم. على أية حال، يحصلان على النص، كل منهما نصه الخاص به، دون أن يعرفا، من شريكه. يتسلمان ملابس رائعة، ويبدآن فى دراسة النص، يؤديان، ويغنيان أمام بعضهما، ويتفكهان، ويرتجلان. تدخل سيدة رائعة الجمال فى ملابس الحداد، وتعلن لهما أنها يوهانا: زوجة فيليب الجميل، أرملته، مات على أثر نزيف وهى تريد تخليدا لذكراه دائما فى ذكرى وفاته أن تعرض تلك الأمسية الأخيرة، التى قضتها معه. وسيعاقبهما مشرف المبنى، بإلقائهما للكلاب، إلا إذا عاوناها فى إخراج هذه الأمسية بالشكل اللائق، فستجزيهما بسخاء ملكى. على إثر هذا تلقى لكل بّصرة ذهب، وتغادر الحجرة.

الصورة الثانية: حجرة نساء فخمة. ممثلة فى دور وصيفة تساعد يوهانا فى ارتداء الملبس: أردية نفيسة، تغنى يوهانا أغنية عن والديها، وشبابها فى البلاط الإسبانى، وحبها الجارف لفيليب، وتغنى الوصيفة أغنيتها، ملاحظات ليوهانا وقصة عاطفية بشكل ساذج لبنت فلاحة، يدخل قزمان، وحشان شريران، كارل وفرديناد، ابنا يوهانا.

الصورة الثالثة: حجرة طعام بالغة الفخامة. ممثـل فى دور فيليـب الجميل يجلس إلى المائدة مع يوهانا، يوجد لدهشته مشهد مـذهل لحيـاة زوجية، يعاملها بسخرية، يهينها، وطبقا للنص، يريد عزل النبيل الإسبانى، نزاع سياسى، تغادر يوهانا الحجرة فى استياء. الأطفال مصدر إزعاج دائم هنا أيضا، القزمان الشريران، يقرصان الممثل، لا يعرف، هل له أن يـدافع عن نفسه، ليس معه نص، القزمان يهينانه، مـا أعلمـه أنهمـا يقذفانـه بالأطباق، ويعطرانه بصلصة الطماطم، وتضحك يوهانا سـاخرة. إنهمـا شيطانان، يظهران أيضا، عندما يتم قتلها، ويمـران زحفـا بـين سـاقى الكاردينال، أمرهما كسلالة الأفاعى والثعابين فى الكتاب المقدس.

الصورة الرابعة: ينتهى دورى الممـثلين، لكـن الوقـت متـأخر، بمقدورهما قضاء الليل بالقصر، ستتم ضيافتهما بشكل ملكى، ويهيمـان بعضهما، ويتوجهان للفراش، فراش غاية فى الأبهة، يتـضاجعان، تـدخل يوهانا، وتقتلهما. يرقص القزمان هنا وهناك، يعلمان بأمر التمثيل. تغـيير، كنيسة القلعة، أرى هناك صليبا هائلا يتدلى أو نافذة كنيسة. يوهانا تؤدى طقس الاعتراف لرئيس الدير، إلا أنه لا يفزع بالمرة، يقول: "آها، قتلـت للمرة الثانية، الأمر ليس بهذا السوء، آها، مجرد ممثلين لا يعنى شيئا، السوء هو عدم قدرتك العفو عن زوجك ..." ما يثيرنى، هو أن الممثلين يموتـان لسبب وحيد، ليس مقدرا لهما: اثنان يشهدان شيئا رائعا، ويتم معاملتهما كبشر، يتلقيان أجرا هائلا، يؤديان دورين رائعـين، يهيمـان بعـضهما ويُقتَلان، تكفيرا عن شىء، ليس مقدرا لهما.

كـــير: هل ما يعنيك هو عبثية موتهما أم أنهما تم إدراجهما في فلك مصيري غريب، وأن موتهما سيكون جزءًا من دور يؤديانه؟

خطر ببالي علماء الطبيعة، الممرضات، والشريك، والمهلة، الدنيا تعج هناك بممثلي الموت، تارة تنتهي مسرحية دورينمات نهايـــة مميتـــة بمـــوت المشاركين، تارة ينجون منه بحياقم، فهو الحاكم في أمر موت وحياة مـــن يدعهم، يتصرف معهم، كـ"الرب" معنا. دون تبرير.

دورينمات: بحثت عن موضوع أوبرالي لمسرحية "ملاك بابل". أدرجت الموسيقى دائما بشكل يخدم الدراما، في "الـــسيدة العجـــوز"، "وفي ميسيسبي"، حيث تؤدي السيمفونية التاسعة دورا، كنـــت أدخـــل الموسيقى دائما، بشكل وظيفي، على سبيل المثال بالجرامـــافون فـــي "الشريك"، حيث كان دوك وآن يبنيان لنفـــسهما عـــشا للحـــب فـــي مخزنهما الكائن تحت الأرض، المكان الذي يذيب فيـــه دوك جثثـــه، ويديران "الفصول الأربعة" لفيفالدي، و"الصيف"، أعتقد أنها الحركـــة البطيئة، ثم يأتي كوب، الزعيم، ويحطم كل شيء، ويدوس الجرامفون بقدمه، فيؤدي «الشتاء»، سريعة باعتدال، ثم يتبع ذلك مقامـــة الفـــساد البالغ. أو فرانك الخامس، حيـــث تـــم إدراج الموســـيقى العاطفيـــة للبورجوازية الصغيرة في شكل جدلي مع النص الساخر. لا بد مـــن وجود سبب، في الأوبرا أيضا، لتوظيـــف إدراج الموســـيقى بـــشكل درامي؛ الممثل يتدرب مع الممثلة، التدريب "تحـــضير للغنـــاء"، ثـــم

المشاهد التمثيلية، مشاهد الأداء الفردى هى المقاطع الغنائية، يوهانا المهووسة تغنى لحنا متوترا، والكاردينال يغنى بالطبع أيضا، مع الكورال. كل ذلك مدرج فى المدونة، كل هذا يأتى عندى بعد عمليات تفكير ممتدة، أقل قدر هو ما يتم تدوينه، فيما سبق كنت أقوم دائما بسرد حكاياتى، كنت مشهورا بقصى الدائم لحكايات، ثم قلت فى نفسى، لأكتبها ولم أكتبها أبدا.

كير: نكتب الآن حكايات تاريخ قصتك، ولقصتك حكايات أكثر. أبمقدورك سرد حكايات أخترلو؟

دورينمات: إنها مسرحية ذات قصة ثلاثية:

١. مسرحية تاريخية: بولندا اليوم.

٢. قصة أدوار الشخصيات التاريخية، التى تؤدى هذه المسرحية، لأنها ليست من الزمن الراهن: نابليون، ريشيليو، روبسبيير، هوس، ماركس.

٣. وخلف هذه الأدوار، مُمثلو الأدوار الذين لهم قصصهم أيضا. يغوصون حتى أرضية الروح، التى صارت عليلة، وتنتهى لعبة أداء الأدوار إلى اللا جدوى.

إنها ثلاثة أحداث:

١. مسرحية مواكبة للزمن.

٢. مسرحية، تحدث فى الزمن الماضى.

٣. مسرحية هؤلاء، من يؤدون هذه الأدوار.

الأمر باستمرار أدوار خلف أدوار خلف أدوار، وأحـــداث خلــف أحداث ... الحقيقة وراء الحقيقة وراء الحقيقة. إلا أن هذا مسرح أيـــضا. فالممثل شرودر يؤدى دور بوكلسون، وخلف الدور شرودر، ومن ورائه الممثل شرودر، الذى هو دور لشرودر ...

كـــير: أين، ومتى تنتهى لعبة أداء الأدوار؟

دورينمات: نكوص مطلق. لكن هذا أيضا هو ما يقوله بوشـــنر عن الحدث: "الخدعة تنطلق بسرعة ... لكل شىء مبرره، ولكل علة أثرها." أقول إن سببه وليد الصدفة، علته وليدة الصدفة. اليـــوم كـــل شىء ممكن، الصدفة اندرجت بشكل مشروع، فالأمور الممكنة أكثـــر من المشروعة. لم يكن بمقدور بوشنر التفكير فى ذلك، لأن ذلك لـــم يكن موجودا. إنه ما أسميه بالحرية.

نحن فى القبو. إنه فارغ.

١٩٨٦/١/٩

انتهت أيام الإجازة، عيد ميلاد دورينمات الخامس والستين، حفـــل استقبال دار نشر ديوجينيس فى ال«المايزا»، مبنى الرابطة الفخم بزيـــورخ، يصخب تارة بأمواج يزبد بياضها لأعلى، تارة أخرى ينحسر الصخب فى

هدوء النقاش، ثلاث فرق عمل تليفزيونية، وجوه معروفة، الأخيرة من جيل كبار قدامى الممثلين، يتدافع عليهم وعلى دورينمات وعلى كليهما معا فرق العمل التليفزيونية، يصورون هالة من الزمن الماضى، تنضم وجوه غير معروفة، أشباح من الماضى، قاموا فى وقت ما بالتمثيل فى مسرحية لدورينمات، تلمع عيونهم، لا يدرى، لكنه مع ذلك يتأثر، مصافحات باليد، توقيع فى أتوجرافات، تقلص فى اليد، إلى أين

بهذه الزهور، سير خلال الليل إلى ‹قاعة كرونن›، رذاذ مطر ثلجى، أفكر فى مسرحية عدالة، اعتقادى أنى أرى فى كل مكان وجوها من مسرحية عدالة، موضع أحداث من عدالة، إشارات دورينمات؛ عشاء مع مجموعة صغيرة قوامها مائة، تُكَرِم دار النشر كاتبها بسخاء، لم يجهز أحد كلمة، أحد أصدقاء فترة الشباب يتحدث عن فترة الطفولة وعن أول أزمة قلبية لدورينمات، السعادة تغمر الجميع، لأنه لا يزال حيا، وأيضا دورينمات، ابتهاج بالعام الخامس والستين، على الحائط صورة السيدة تسومشتج، ملكة غير متوجة ل"قاعة كرونن"، متوفاة، قام برسمها صديق دورينمات فارلين، توفاه الله، شيء ما من الشخصية الأسطورية والزمن يتراءى لى من هذه الصورة، الشاشة تومض منذ أيام بصورة دورينمات، "مسرح دورينمات"، ‹دورينمات الآخر›، تسجيلات من عروض دورينمات، فرانك الخامس، الشهاب، المُعاد تعميدهم، مسرح مهيب،

مسرح ولى، ولى ونابض بالحياة أكثر من المعاصر، شـــتيكل، جيهـــزا[١]، مايرينك[٢]، بيرجل[٣]، تدب الحياة فى الأموات، يعود كثير من الأموات، كثير من الماضى، إلى الحاضر، إلى العمل.

دورينمات مصاب بهوس العمل، السكرتيرة فى إجازة لأيام، تحـــصل على دخل واف، يعرف دورينمات ذلك، إلا أنه أمر يقلقه، يحتـــد علـــى نفسه؛ لأنه لا يستطيع تصحيح ما تم كتابته مؤخرا، لأنه لم يـــتم نـــسخه للآن؛ فهو يحتاج إلى نسخة خالية من الأخطاء، لكى يصححها، إنه ينكب من جديد على العمل فى أخترلو ١. كان بوشنر يؤدى فى أخترلو ١ دور فويتسك: فى نهاية المسرحية يعدو كفويتسك على خشبة المسرح، ويقول: "أنا جيورج بوشنر! فى المرة القادمة سأؤدى دور دانتون!" هو الآن مؤلف المسرحية التى لا يؤديها أحد، التى هى، كما يوضح للجمهـــور، امتـــداد لفويتسك. قام دورينمات بتوقير بوشنر، وجعله كاتب إبداعاتـــه؛ فهـــو يعطيه دوره.

دورينمات: ماذا أراد بوشنر بفويتسك؟ كـــان بوشـــنر مـــع ٢٤ أستاذا جامعيا فى علم التشريح المقارن فى زيورخ، كان باحثـــا فـــى علم التاريخ الطبيعى. كان يريد أن يثبت أن الإنسان لا يقتل مـــدفوعا

---

(١) Therese Giehse (١٨٩٨ – ١٩٧٥) ممثلة ألمانية ذائعة الشهرة.

(٢) Hubert von Meyerinck (١٩٨٦ – ١٩٧١) ممثل ألمانى شهير.

(٣) Wilhelm Maria Birgel (١٩٨١ – ١٩٧٣) ممثل ألمانى شهير.

بالرغبة. قام الطبيب كلاروس[١] بكتابة تقريرا عن واقعة فويتسك، التي تم استنادا عليها إدانته. كان فويتسك حلاقا، تستحوذ عليه فكرة أن الماسونيين يحكمون العالم سرا. تبنى بوشنر هذه الفكرة الراسخة في مسرحيته، لكي يبين أن العالم بالنسبة لفويتسك كان لغزا مبهما. جذبت الواقعة انتباه بوشنر من الناحية الطبية، والمحاكمة والحكم. مسرحية فويتسك تتكون من مقتضبات، لم يكتب بوشنر الفصل الأخير، المحاكمة، مات قبل ذلك، وتم تجميع المقتضبات بشكل مختلف، قمت بعمل معالجة لمسرحية فويتسك أيضا، تتبعت فيها على أطول مدى ممكن آخر نسخة دونها بوشنر.

كير: ما هو السبب في إدراجك لبوشنر وفويتسك في موضوع أخترلو؟ لماذا ليس شيللر وبوزا، جوته وتاسو؟

دورينمات: السبب هو أن بوشنر في كتاباته التاريخية وأيضا في فويتسك كثيرا ما يقتبس واقعية تاريخية بشكل مفرط: مقولات كاملة لفويتسك أدرجها كلاروس في التقرير، خطب، تم إلقاؤها، خطبة روبسبيير في دانتون. لنتس هو الأديب الذي كان فيما بعد ربما أيضا عشيق فريدريكه فون زيزنهايم، فريدريكة حبيبة جوته، كتب لها قصائد، نسبت فيما بعد لجوته، ورواية لنتس بكاملها عبارة عن معالجة لتقرير كتبه القس أوبرلين عن زيارة قام بها لنتس له. تبنيت

---

(١) Johann Christian August Clarus (١٧٧٤ - ١٨٥٤) طبيب ألماني حرر التقرير الذي يثبت أهلية فويتسك والذي استند عليه بوشنر في كتابة مسرحيته.

الطريقة، خطبة روبسبيير هى الخطبة، التى أدت إلى شــنق لــويس السادس عشر، بوشنر إبداعى يقتبس بوشنر: وقد تماديــت الآن إلــى حد بعيد، بتناولى أيضا شخوص من التاريخ، نابليون، الــذى يــستند على قول يا كوب بروكهاردت، ويقتبس من الكتاب المقدس بوصــفه هولوفرنس، جين، التى تستشهد بشو[1] وتقتبس مــن ســفر يوديــت كيوديت.

كــير: وفى النهاية يستشهد بوشنر بدورينمات: "كتبت أخترلــو" هل بوشنر هو دورك؟

دورينمات: بوشنر بالنسبة لى صاحب المطعم الكبيــر، يمتلــك سلالة خنازير رائعة، ورثها، إلا أنه إنسان مختلف بالمرة: شاعرى، متحمس للعبة أداء الأدوار، يتوهم أنه بوشنر، يقول للأطبــاء: "أنــا أكتب المسرحية الآن وأؤدى دور فرانكلين". كان فــرانكلين أيــضا باحثًا فى علم التاريخ الطبيعى وأديبًا وسياسيًا. كــان بوشــنر أيــضا ملتزما سياسيا، ثوريا، كتب فى رسول هيسن، "حرب على القصور، وسلام على الأكواخ"، وبالتالى كان مصيره النفى.

كــير: هوس هو فاليسا، ونــابليون ياروزالــسكى، وريــشيليو "الكاردينال"، و"الكنيسة"، وروبسبيير زوسلوف، ومــاركس واضــح، لكن لماذا فويتسك؟ لمن يرمز فويتسك؟ للشعب؟

---

(١) المقصود جورج برنارد شو من جسد شخصية يوديت فى مسرحيته القديسة يوهانا.

دورينمات: لكى يشير إلى العلاقة التى تربط أخترلو بـــالأدب، وهنا يجد المشتغلون بالآداب الجرمانية مادة ثريـــة. فأنـــا أســتخدم عناصر كثيرة جدا فى العمل، قمت بإبداعها من قبل، سبق أن تناولت فويتسك وأخرجتها. إبداعى الفنى مرتبط ببعـــضه إلـــى حـــد يفـــوق التصور. دون فويتسك ما نشأت أخترلو.

كـــير: العالم كمصحة أمراض عقلية، ويتم قتل العاقل الوحيـــد، ويكف بوشنر عن الكتابة. هل أخترلو هى آخر مسرحياتك؟

دورينمات: أخترلو عمل كبير قائم على القصاصات الملـــصقة. ينفذ إلى مستوى عميق جدا فى فكرى، إلـــى مـــستوى الـــربط بـــين الدقائق. فيمكننى تناول قيصر بدلا من نابليون، ثم قد تكون مسرحية أخرى. لكل شخصية معاصرة ما يقابلها فى التاريخ.

كـــير: ماذا على فويتسك أن يفعل فى هذه المسرحية؟ من هـــو المقابل له؟

دورينمات: هناك مبرر نفسى معين بالنسبة لفويتسك. كان دائما الأمر المذهل فى فويتسك بالنسبة لى هو شراء حلاق لسكين. يقـــوم بالحلاقة فى إحدى صياغات بوشنر الأولى للرائد[١]، الـــذى ضـــاجع مارى كان ممتثلا له "تحت حد السكين"، ولم يقتله: "أبمقدور الرب أن

---

(١) Tambourmajor رائد بفرقة الطبول.

يبطل ما أتت به الأقدار؟" يكرر بوشنر واقعة الحلاقة فى الصياغة الأخيرة، يحلق فويتسك للنقيب، ولا يقتل للمرة الثانية. ثم المشهد الصغير، يشترى سكينا من اليهودى لقتل مارى، عاهرة المعسكر بلا ريب. سلاحه المشروع للقتل، شفرة الحلاقة الخاصة به، لا يستخدمها ضد المذنبين الفعليين: يقتل الذين من هم عرضة للاستغلال مثله من المذنبين، لذلك تناول سكينا آخر.

كير: لنفترض أنه يمثل الشعب. أى دور تاريخى تعطينه للشعب، فى تاريخك، وفى الواقع؟

دورينمات: ينال فويتسك العفو من نابليون بشرط أن يصير منفذا لأحكام الإعدام، جلادا. كان الجلاد هو الإنسان الأكثر نبذا من المجتمع: كان يتم العفو عن القتلة وجعلهم جلادين. فويتسك ... انتظرى، سأقول لك أين المسرحية، كانت هنا بالأمس، يجب قراءتها عليك، حتى يتيسر الفهم.

يقلب دورينمات فى جبال من رسائل التهنئة بعيد الميلاد، من البرقيات، تسقط على الأرض، تُكوِن تلا حوله، هكذا أتصور بوشنر يقف فى نهاية أخترلو ٣ وسط أوراق مخطوطاته، وجد دورينمات فى نهاية الأمر الكتاب الأحمر الصغير أخترلو ١، حمرة الجلاد:

دورينمات: نابليون قطعت رقبة مارى يا فويتسك. مارى.

فويتسك : لا بشفرتى، يا سيادة الجنرال.

نابليون : بسكين اشتريته من يهودى.

فويتسك : شفرتى ذات قداسة عندى يا سيادة الجنرال.

نابليون : احلق ولا تثرثر.

يحلق.

نابليون ما من شىء ذى قداسة عندك يا فويتسك، ما من شىء. فى منتصف الليل منذ عشرين عاما حكمت عليك بالإعدام، وعفوت عنك فى تمام الخامسة فجرا وعينتك جلادا و– ماذا أقول – فى السادسة تماما، قطعت عنق رئيس الحزب. بشفرتك. هل فى هذا قداسة؟

فويتسك : بشفرتى أحلق لسيادتك أيضا يا سيادة الجنرال.

نابليون : خمس مرات منذ ذلك الوقت تقطع رقبة رئيس. رئيسا للحزب يا فويتسك! خمس مرات! أى خمس رقاب لرئيس الحزب قطعتها يا فويتسك. هذا كثير جدا، يا فويتسك.

فويتسك أنت الآن رئيس الحزب يا سيادة الجنرال.

يحلق.

ماذا يعنى هذا؟ يستخدم نابليون الشعب، وفويتسك، كجلاد. فيما سبق كانت الدولة مؤسسة إلهية، وباسم الله كان يحكم الأمراء، وتطلق

المحاكم أحكامها باسم الله، ويضرب منفذو أحكام الإعــدام باســم الله، الأمير، والمحكمة، والجلاد كانوا إلى حد ما عناصر ميتافيزيقية. لم تعد اليوم تتم ممارسة الحكم، وإصدار الأحكام القضائية، وتنفيذ العقوبات باسم الله، بل دائما باسم الشعب، لكن هذا أيضا عنصر ميتافيزيقى، مفهوم عام: من هو الشعب؟ أنت، أنا، جميعنا. لكن ما يثير حفيظتى هو التجاســر علــى إصدار حكم، وتنفيذ عقوبة، والحكم باسمى. فأنــا منــصهر فى المفهــوم الميتافيزيقى "شعب" كقطعة سكر فى الماء. فأنا غير موجود بصفة أنا. وهذا مبرر الرجم عند اليهود: لو قدر لأحد أن يموت، وجب على الجميع عمل ذلك، فهم لا يعرفون ميتافيزيقا مثلنا، كان على الجميع تنفيــذ العقوبــة، وكان على الجميع أن يصيروا مذنبين. ونحن على عكسهم نبعث المــوت: فى الحرب إلى الجنود، فى السلم إلى الجلاد إذا كان هناك أو عندما تستجد عقوبة بالموت. قام أحد منفذى عقوبة الإعدام المفوض "باســم الله" مــن السلطة العليا بالقتل بإعدام فويتسك فى ليبسيج. الآن فى أخترلــو يقــوم الحزب بتفويضه؛ لتنفيذ عقوبة الإعدام باسم الثورة العالمية، وهــو شــىء ميتافيزيقى أيضا مثل «باسم الله» أو "باسم الشعب" أو "باســم العدالــة": يستخدم الآن شفرته.

كــير: شفرة ميتافيزيقية بدلا من خنجر دنيوى. القتل هو القتل. من سيحكم؟

دورينمات: هنا يندرج نقد نابليون: "هل فى هذا قداسة؟" فهو لا يريد ميتافيزيقا. وإقصاء الميتافيزيقا عبارة عن اعتراف بأن العدالــة

والثورة العالمية لا تنطوى على شىء ميتافيزيقى: صارت العدالة بمثابة قواعد للعبة عند الناس والثورة العالمية بمثابة أتوبيا، أرض، لا وجود لها فى أى مكان، هذا التطهير اللغوى أمر مستحسن فى زماننا. قتل باسم من؟ شن حرب باسم من، بأى حق تريدين شن حرب نووية؟ حرية، عدالة، أفكار، مبادىء ميتافيزيقية، لأى غرض، فى حالة عدم وجود من يفرضهم أو من يمكن تطبيقها عليهم؟ الأفكار بمثابة مبادئ إرشادية يفرضها الإنسان وأنا أتقبلها بهذا المفهوم.

كير: القاضى وجلادوه، عدالة: إلغاؤك للميتافيزيقا يؤدى بك منطقيا إلى الفوضى.

دورينمات: إقصاء الميتافيزيقا يؤدى بك للتناقض. التسامح جائز فى عالم الأفكار، ولا يمكنك النجاح فى عالم المادة بدون العنف: بمقدورك عدم تقبل سائر فى اتجاه مخالف، عليك العمل بحلول وسط وفرض قواعد للعبة. حرية العالم موجودة فى العلم، فى النظرية، لا فى الواقع، إعمال الفكر فى كل شىء يؤدى فى عالم المادة إلى كارثة، لكنك لا تستطيعين إيقافه.

أدرج دورينمات فويتسك فى تناقضاته.

دورينمات: يلوم نابليون فويتسك لأنه قطع رقبة مارى لا رقبة النقيب أو رائد فرقة الطبول. نعم، فهو يتمادى، ويعطى فويتسك فى

الفصل الثانى إمكانية قتله هو، نابليون: "أقصد صالحه بذلك. عليه أن يقطع." لكن فويتسك يقدم على القتل طاعة للأمر. فى الفـصل الأول يتلقى الأمر بالفعل من فوشيه بقتل نابليون، إلا أنه لا يجـرؤ علـى ذلك، لأنه يعتبر فوشيه خائنا ونابليون الرجل الأول فى الدولة. الـذى لديه الشجاعة فهو خسيس." ليس لدى فويتسك شجاعة، إنه تـصرف كمواطن شجاع، يريد أن يتأكد بشكل خاص، ما إذا كان يجوز له أن يقتل، تم تنفيذ كل جرائم القتل الجماعى الحقيقية بشكل رسـمى، فـى خدمة الدولة، هناك تلاحم من الجنـرال وحتـى أيـشمان، فيـردون وأوشفيتز.

كـير: لماذا كتبت فويتسك هكذا؟ فأنت تعطيه فرصة إمكانيـة لحرية الإرادة، لاختيار القرار، لا يمكنه استغلالها، لأنه أيضا علـى حاله، كما هو.

دورينمات: أردت إظهار الإشكالية. إنه الـضحية النقيـة عنـد بوشنر. وقد يكون عندى ليس مجرد جلاد، بل قاضيا أيضا، نـابليون تحت سكينه، لكنه لا يقطع رقبته، لأنه لم يتلق أمـر بـذلك. يتلـق وساما، ثم يتم إلقاء الرصاص عليه.

فى جولة ترجل بعد ذلك بساعتين. الإشكالية لم تبارح دورينمات.

دورينمات: المنطق ينتهى دائما إلى المفارقة، إلـى التنـاقض. العالم عبارة عن شبكة. أرانـى وكـأنى جهـاز كمبيـوتر، مـزود

بمعلومات وصور من التاريخ، وشخوص، ومشاهد، وما هو مدون، حياتى كلها أسيرة شبكة من الذكريات، غارقة فى اللا وعى، وأستدعى الآن من الذاكرة، ما أحتاجه لأخترلو، يصعد من العقل الباطن، فأمد الكمبيوتر بالبيانات، وأدخل فيه برنامجا جديدا، لكن ما من أحد غيرى يعلم بمصدر إمداده، ما من أحد غيرى يعرف الشفرة، ما من أحد يعرف الطريقة التى تمت برمجتى بها. الأمر المستعصى فى شأنى هو أنه ما من أحد يعلم الخلفية، المكمن الخاص بى، الذى تفور منه أفكارى.

صالة قمار بلاس فيجاس، عام ١٩٨٧. سيدة تقف أمام ربوت بذراع واحدة، وجه كأنه من العجين المتجمد، شعر رمادى ينم عن رفاهية مائل للزرقة، قدمان ممتلئتان يضيق بهما الحذاء، تقف منذ ساعات أمام ماكينة اللعب، تلقى بدولار معدنى فى شقب الفم، فيذدرده، يقرقع، تجذب السيدة ذراع الروبوت لأسفل، انفجار طاقته وجيزة، يبتلع الروبوت الدولار، يخرخر أو يلفظ مائة دولار معدنية. يلفظ. يبقى وجه السيدة بلا حركة. أمر مضحك أن يخطر ببالى ذلك، ألقى بقطع عملة صغيرة، أى سؤال، ويجيب دورينمات بثورة. أرانى غارقة تحت قطع الدولار المعدنية. أمر مدهش، تداعى الصور.

١٩٨٦/١/١١

نشيد منزلنا إلى جانب العمل فى نسخة الإخراج مـــن أخترلـــو ٣ وكتابة المدونة. الإضاءة تمثل صعوبة كما على المسرح. أقوم بنقل مصابيح من زيورخ إلى نيوشاتل، لا يوجد فى نيوشاتل أى شىء صالح للاستخدام لمسرحنا الخاص.

الساعة الرابعة بعد الظهر

لا بد أن تكون المصابيح فى القاعة، سأصل فى نهاية الأسبوع فى عربة نقل. أحتاج مساعدة لتفريغ الحمولة، دورينمات، وهو المتعـــاون دائمـــا، مرتبك بشكل ملحوظ.

قال على السلم، "بوشنر موجود".

"فعليه إذًا أن يأتى ويمد يد العون".

"ألا تفهمين، أرادا القدوم من زيورخ من أجل بوشنر، وقد نسيت، مارجريت اتصلت".

"أيقلقك قدومهما؟"

يعطينى دورينمات إشارة يائسة لالتزام الصمت.

"فهم هنا إذًا".

"أنى لى أن أعرف؟"

"أنا قلت أن بوشنر موجود".

"أيمكننا تقديم عون؟"

رجلان يرتديان سترة فضفاضة ورابطة عنق، لايوجد أدنى شبه بينهما وبين بوشنر، لذلك فهما مفعمان بالحيوية، يساعدان فى نقل المصابيح إلى داخل المبنى. إنه كونراد أكرت رئيس جامعة زيورخ، وبيتر فون مات عالم الأدب، يريدان إقناع دورينمات بإلقاء محاضرة بمناسبة مرور ١٥٠ عاما على وفاة بوشنر، محاضرة استهلالية لمجموعة من المحاضرات عن بوشنر.

يوافق دورينمات. عمل طيلة شهرين، يتم التخطيط للعام بأكمله.

فى المساء على ضوء المصابيح الجديدة

دورينمات: فى البيان المصور الذى سلموه لى صورا غاية فى الروعة لإعدام فويتسك.

إنه البيان المصور ل"معرض بمناسبة مرور ١٥٠ عاما على رسول هيسن، جيورج بوشنر: حياة، وعمل وعصر" سيرة حياة رجل صغير قزم ماطا شفتيه استياء يرتدى قلنسوة مدببة ومئزر مسئول قبو الخمور، يحمل بيمناه دورق النبيذ (كحال رجلنا)، وبيسراه زوج أحذية بعنق طويل، مصقول النظافة، لدرجة انعكاس لمعانه من الورق، يوجه نظره تجاه

الأرضية، كما لو كان يبحث عن شيء ما، ما يبحث عنه، يعتم خلف جبهته المثقلة، لا يمكنه العثور عليه. توقيع أسفل الصورة: "الطُلبة[1]" ... أحمق إلى حد ما. ولدنا كارل". مستخدم فى الجامعة، ربما كان نموذجا للأحمق فى فويتسك. هكذا أتصور فويتسك. صورة مطبوعة طباعة حجرية للإعدام العلنى لفويتسك: زحام لجموع من البشر حارسان بالمطرد[2]، أعناق مشرئبة، متصلبة فزعا وفضولا، منصة مرتفعة تتأرجح فوق الجموع، منصة على شكل سقالة لاستقبال الدماء، منصة لخطيب، منصة لموسيقى آلات النفخ، عيد أكتوبر، جموع من البشر، فى تزاحم، نشوة التطلع، ميدان أوديون، موكب جسد المسيح، منصة قدس الأقداس، منصة الكاردينال، قرمزية، حمرة محاكم التفتيش، "صلِّ من أجلنا نحن الآثمين، يا أمنا ماريا المقدسة"، زائير تماثيل الأسدين، التاسع من نوفمبر، الجموع تزأر، والجلاد الكونى يزأر، "ليسلم"، "ليسلم هتلر"، "ليسلم المخلص"، "ليسلم صاحب القداسة"، "ليسلم باراباس[3]"، ويموت فويتسك. جثا متضائلا جدا على المنصة العالية، رافعا ذراعيه، ناشدا

---

(١) الطُلبة جندى ليست له مهمة محددة يكون تحت الطلب للاستخدام فى مهام وخدمات مختلفة.

(١) سلاح قديم يمسك به الحراس، عبارة عن رمح فى طرفه سلاح بلطة مزدوج.

(٢) نداء أطلقه المحتشدون لبيلاطس حيث تم تخيير اليهود بين أن يتم العفو عن يسوع أو عن باراباس، فاختار اليهود العفو عن باراباس، وهو رجل متهم بالعصيان المسلح وإثارة الفتنة.

العون، لا يجد عونا من أحد، منفذ عقوبة الإعدام من خلفه، سيدان فى زى احتفالى، ياقة عنق بيضاء، صديرية بيضاء تحت الرداء الأسود، عند الموضع المفضل، عند قائم السلم بالضبط، ربما أحدهما هو الطبيب، "هل أجدت فى أكل البازلاء، يا فويتسك؟"، ربما تتدحرج حبيبات البازلاء مع الرأس على السلم لأسفل، تجمعات سكنية، ذات أسطح منشورية، وواجهات ضيقة، تطل على المشهد من طاقات نوافذ يتزاحم فيها المشاهدون، ساعة مبنى البلدية تشير إلى التاسعة والنصف، مقصورة المستشارين تسبح فوق الجموع كجندول هيج، التوقيع على الصورة: "ى. ك. فويتسك يواجه حتفه كمسيحى يملؤه الندم".

دورينمات: بخلاف ذلك، كان لبوشنر أخ ... أمر مضحك جدا، عائلة بوشنر بأكملها: كان أكبرها، ثم جاء الأخ فيلهلم، سرقه ماير أيضا، كان كيميائيا، مكتشف الأزرق اللازوردى، أطلق عليه اسم «أزرق فيلهلم»، ثم أصبح من عام ١٨٧٦ حتى عام ١٨٨٤ عضوا فى البرلمان الألمانى، كان ذلك أحد أهم مصانع الكيمياء فى أوربا، وكان مدرسه يوستوس فون ليبيج، من اكتشف السماد الصناعى وخلاصة لحوم ليبيج.

كير: لماذا لم تدرجه فى المسرحية؟

دورينمات: لا أنوى كتابة حذاء حريرى مرة ثانية. فكرت فى الملابس: نابليون يرتدى منامة سوداء أنيقة، والسيدة فون سيمزن فستان سهرة غاية فى الأناقة، كما هو الحال قبل خمسين عاما.

كـير: أتقصد سنوات العشرينات؟ ياقات أطلس المبرومة من فرو الثعلب الفضى بفتحة مشقوقة، ريش النعام، جلد الثعبان اللامع؟

دورينمات: لا أدرى، أجل، ربما، ثم تجلب من سلة الملابس زى ريشيليو، معطفا أحمر فاخرا. المدهش هو جين: تظهر كجين متسلحة بخوذة وسيف فى النافذة، وتدخل بعد ذلك فى جوال، بينما هوس ونابليون يتحادثان، دون أن يلتفتا إلى ذلك، كانت يوديت ترتدى جوالا بالفعل، ثم تجذب من سلة الملابس جينزا أزرق وشيئا شبيها وتخرج، هوس ونابليون مستغرقان فى نقاش سياسى، لا يلتفتان لها بالمرة. أتمعن بعمق فى كيفية الظهور: أهم شىء فى الدراما هو الظهور والخروج. إنه شىء يختلف تماما عنذ الكتابة عنه عند التفكير للعرض على المسرح. هنا يتم التفكير فى مائة نقطة، لم تكن فى الحسبان وقت كتابة الشخصية. فعلى سبيل المثال: يظهر بوشنر، يأتى بالمعجم، جزء يبدأ بحيوى وينتهى بمركبات كيميائية[1]، ويجلس إلى نضده، والآن أين يضعه؟ أراه أمرا رائعا، لو وضعه تحت النضد، واستعمله ككرسى صغير. عندئذ يكون عندى معجما ثانيا، على النضد، يتناوله، ويقرأ، ويتخيل، تم إيجاز ذلك بشكل جيد، ثم يلقى به فى سلة الملابس، ثم يخرجه نابليون، فهى عناصر أداء إذًا. لكن على سبيل المثال، أين مكان الجلوس؟ كل ما لدىّ هما كرسيان

---

(١) فى الأصل جزء Biot حتى Chemikalien.

فقط. يجذب هوس الكرسى من تحته بعيدا، لكـن لـيس بمقـدورى التمادى فى ذلك، ولا استخدام سلة الملابس أيضا. هذا يـشبه العمـل الذى أديته عندما قمت بإعداد فرانك الخـامس للتليفزيـون، إعـادة الصياغة من المسرح إلى أربع كاميرات.

فى مساء اليوم السابق شاهدنا فرانك الخامس، فقد أرسـلت قنـاة إذاعة شمال ألمانيا شريطا لدورينمات بمناسبة عيد ميلاده الخامس والستين، «أوبرا بنك خاص»، تم كتابتها عام ١٩٥٨، إدراك مسبق لواقعة فليك(١)، لفريدريشس، ولامبـسدورف، وبـراوخيتش وشـركائهم فى شـكل ميلودرامى. يتم أداء مسرحيات مواكبة للزمن: نقدية اجتماعيـة، سياسـية اجتماعية، ذات عمومية مفرطة بشكل لا يسىء لأحد وتغـازل الالتـزام الخاص. فرانك الخامس لاذعة. قضينا أمسية ممتعة.

دورينمات: علىَّ أن أبحث اليوم عن كيفية موت تالبوت.

كـير: لماذا تالبوت؟ فهو لم يظهر بالمرة.

دورينمات: يدهشنى، بسبب جين، ولأننى أحب النبيـذ. يظهـر عند شكسبير وشيللر، أمير انجليزى يمتلك مصانع نبيذ فى فرنسا، إنه البطل العدمى الكبير، الجذاب الوحيد عنـد شـيللر، الـذى يمـوت باستمرار فى بهاء: "هراء، أنت تنتصر، وأنا قدرى الفنـاء!" عندئـذ

---

(١) فضيحة سياسية حزبية شهدتها ألمانيا فى الثمانينيات بسبب تلقى أحزاب لأموال من شركات فليك تفضى إلى شبهة التأثير على القرارات.

فكرت فجأة، هل أردته الشابة قتيلا، إنه مشهد نابليون عندى؛ فهى تأتى بمسدس بدلا من سيف، ربما أحتاج لتلميح، مجرد عبارة مثلا...

هبط دورينمات السلم متوجها لغرفة نومه، الموجودة بجوار قبو النبيذ الشهير الذى يقبع فيه تالبوت الشهير. يدرس حتى الثانية، الثالثة فجرا تاريخ إنجلترا وتاريخ فرنسا، ويعود إلى شيللر وشكسبير، "يتصفح" فى مرجع عصا الترجل الأدبية لماينبرج، الذى يدخل عليه السرور، وفى رواية توماس مان موت فى البندقية، مطالعة إلزامية يفرضها على نفسه، تشعره بالملل بعد جمل قليلة، ثم يتناول تاريخ أصول تطور الكائنات والبشر، وهو ما ليست له علاقة بتالبوت، ولكن وثيق الصلة بدورينمات والتحورات التى يبدعها دورينمات.

١٩٨٦/١/١٣ - على الإفطار

دورينمات: شيء رائع، ما حدث ليلة اليوم. فجأة صارت مسرحية كبيرة. عاودت إدراج حكاية الجدة من الصياغة الأولى. "كانوا سعداء فى حجر جدتك"، لهذا أهمية الآن. انتظرى، سأقرأها عليك.

يقرأ علىّ دورينمات بداية الفصل الأول. صاغه بشكل أكثر فكاهة.

يقرأ علىّ بداية الفصل الثانى.

دورينمات: من الجائز أن يكون فى كل هذا الكثير جـدا، إلا أن الأمر سيان عندى الآن. فأحيانا أكون ببساطة خاضعًا للضرورة التى تحرك هذه الشخوص. إلا أنه بمقدورك فعـل ذلـك مـع ممثليـين كوميديين كبار. عندما لا يكون لويس وبلون بلون فى حالـة جيـدة، يكون الأمر بمثابة كارثة. وعندما يكونا فى حالة جيدة، يكون عيـدا. كحال أبولونيا شتريولى فى **كارل الخامس**. كان فى أسـاس الأمـر رجلا فى المخطوط، ثم توافر لى ممثل محدود القدرات، فجعلت منه سيدة. هذا المشهد بين لويس وبلون بلون، فيه الجدل الرائـع، الـذى يقول فيه لويس بصفته زيجموند فرويد: "أنا لست زيجموند فرويد، أنا بديل زيجموند فرويد، زيجموند فرويد نسخنى"، إنه نفس المشهد كما فى علماء الطبيعة بين نيوتن والمفتش، هذا ما لاح لـى ليلـة اليـوم أيضا: المشاهد الرائعة تتكرر باستمرار، كما هو الحال عند باخ، فى "فن الفوجا". سمعت مساء الأمس مثلا "الضحية الموسـيقية"، نفـس التحولات باستمرار. يتم الحفاظ على الولاء.

ديسمبر ١٩٤٢. يشهد دورينمات فى صباح ليلة عيد المـيلاد وعلى صخرة بوشنر "معجزة عيد العنصرة": يصير أديبا.

فبراير ١٩٧٢. يُخرِج دورينمات فويتسك. الجدة، من تأتى إلى المسرح فى غير ذلك من أجل مشهدها فقط، لتحكى لطفـل مـارى وفويتسك حواديتها العالمية الشاعرية، اندمجت مسرحيا مع دورينمات.

دورينمات: إنها تجلس المساء بطوله على خشبة المسرح. تلتقط البازلاء، ولا يجوز لفويتسك أكل شيء آخر سوى البازلاء. وبعد ذلك ثمة حدث، عندما تفتح فمها فجأة. يظهر كامبرون دائما، ويقول نفس الجملة، ثم يكون له مشهدا صغيرا مع جين، أمر مؤثر. كل ممثل يجب أن يتألق مرة. في الصياغة الثانية، عندما جعلت من ماريون جين، محوت مشهد الجدة: وقعت في خطأ متعلق بالذاكرة: ماريون دانتون ليست ابنة ماري وفويتسك، ماريون وليدة الخيال، ووليدة الخيال ستبقى. يسأل نابليون فويتسك، عندما يطلعه على جريدة النقابة التي بها صورة جين العارية: "صورة عارية لابنتك؟"، فيقول فويتسك: "ابنة الشعب". أرى مشهد الجدة أحد أروع المشاهد في فويتسك، وإجابة نابليون لجين ... انتظري، سأقرأ عليك، كما جاءت على وجه التقريب، رأيتها من أفضل ما جاء بالمسرحية. أمامي عمل قليل جدا اليوم، ممكن ...

يقرأ عليَّ دورينمات المشهد، التي تُـذَكِّر فيه جين نابليون بانتصاراته، فاجرام، أوسترليتز، في سعي لحثه على حروب جديدة، ويقول نابليون: "هل نسيتي، ما روته لك جدتك؟" فتسرد جين حكاية جدها من فويتسك: "يحكى أنه كان هناك طفل فقير ويتيم الأب والأم، جميعهم ماتوا، وذهب الطفل للقمر، وكيف سيسير الأمر، إذ كان القمر قطعة من الخشب اليابس، فذهب إلى الشمس، فكانت زهرة عباد شمس

ذابلة، وكانت النجوم ناموسات ذهبية صغيرة ..." ويرد نـــابليون: "... قطعة خشبية يابسة بها حياة أكثر من القمر، والشمس أسوأ من زهـــرة عباد شمس ذابلة، والنجوم أكثر بؤسا من نموسات ذهبيـــة ميتـــة، وأن الأرض ميناء خربة، فهذه صورة محببة جدا ... حكت لى والدتى عـــن سيزار بورجيا، إسكندر وقيصر. أردت فى ذلـــك الوقـــت أن أكـــون جنرالا، وفى النهاية صرت جنرالا ثم قيصرا. لكن أنت؟ لماذا أخطـــأت هكذا بشكل يدعو للشفقة طريق البطولة عند جدتك؟" "كنت أريد أن أكون على قدر أكبر من والدتى." "على قدر أكبر من والدتك؟ أتقصد أن الجنود كانوا ســـعداء فى مـــارينجو، وفى يينـــا، وفى فـــاجرام، وفى أوسترليتز؟ كانوا سعداء فى حجر والدتك الدافىء. المعارك التى يحلم بها نبلاؤك، كانت فظاعات، تحفل بالمخاط، والدم والـــروث. أرفـــض أن أكون جزارا للمرة الثانية، حتى لو كان بمقدورى الانتصار. بسهولة بالغة تهوى اليوم شعوب منتصرة إلى هاوية الوبال. الويل للمنتصرين." هـــذا وصف دورينمات للعالم. وهو ما يُوصِل بوشنر بعالم اليوم.

دورينمات: ماهية الشمس معروفة، إذا كانـــت ماهيـــة القمـــر معروفة. أتعرفين، ماذا قرأت هذه الليلة؟ هايدن، المعروف عنه دائما أنه ساذج، غر، كان فى لندن وزار هيرشل[1]. أطلعه هيرشل علـــى

(١) Friedrich Wilhelm Herschel (١٧٣٨ – ١٨٢٢) فلكى وموسيقى إنجليزى ألمانى الأصل.

السماء وعلى مجرة أندروميدا. كان هيرشل فى أساس الأمر موسيقيا أيضا، رحل كعازف أرغن إلى لندن، وكان فلكيا هاويا، صمم تليسكوبا بنفسه، تليسكوبا بمرآة عاكسة، قطرها يزيد عن متر، واكتشف بها كوكب أورانوس وقمرى أورانوس وبحث مجموعة درب التبانة وأصبح فلكيا شهيرا، وعندما جاء هايدن إلى لندن نظر من خلال تليسكوب هيرشل وألف بناء على ذلك مقطوعة «الخلق».

تسلق دورينمات كملك الشجرة الموجودة أمام بيت البابوات، حتى يكون على مقربة من السماء، قام بجر سلم خشبى أعلى الشجرة وصعد على السلم فوق الشجرة، ليكون أقرب إلى السماء. هناك ماسورة بيضاء كبيرة جدا، أشبه بمدخنة سفينة، فى حجرة عمل دورينمات، مثبتة فى وضع قطرى على حامل حديدى أسود، يمكن أرجحتها بشكل رأسى، قام بتصميمها له عامل، فلكى هاو: فى الليالى التى تسطع فيها النجوم يجر دورينمات تليسكوبه المزود بمرآة إلى الشرفة أمام حجرة العمل ويقرب إلى مداركه نجم الشعرى اليمانية والمشترى و"القمر ذى ندبات الجدرى"، ومجرة أندروميدا القمرية، النجم الشيطانى أنجول ومجموعة درب التبانة من الفضاء الكونى ويلقى بهم فى إبداعه.

دورينمات: اكتشفت فى ليلة اليوم: فى اللحظة، وقت ذهاب لويس وبلون بلون، لارتداء ملابسهما لأداء دورى ماركس، يأتى

فويتسك، ثم يأتى بوشنر، ويكون الوقت المتاح لهما ضيقا، ثم تـأتى عربة الإفطار، التى لا يستطيعا دفعها الآن للداخل، وضعت هذا هنـا قبل أوانه، يطلب نابليون من بوشنر أن يؤدى دوره، فيبحث هذا عن المخطوط، عن دوره، عن فرانكلين، لا يجده، يبحث تحت السرير، يخبط على رأسه، يظهر، يقول نابليون، "أنت تنزف، يا فـرانكلين"، وأنا فى المشهد، وتتقدم عربة الإفطار للداخل من نفسها. ثـم إحـدى التفصيلات: ينصرف هوس مقيد اليـدين، ويظهـر مـاركس الأول، يتقابلان، يعتبر ماركس الأول أن هوس هو نابليون: "فلنتعـانق، يـا رفيقى." "لا أستطيع." "لماذا مقيدا؟" "إنها موضة اليوم." "لنتعانق مـع ذلك." أنا أجعل ماركس الأول غريبا عن العالم تماما، وقد كان هكذا بالفعل، ماركس الثانى هو الواقعى. من خلال الإخراج، وهو ما يجبر على توخى الدقة. سأتقدم الآن إلى حد بعيد، الولاعة ... عندما يـأتى ريشيليو للمرة الثانية، يكون مبللا للغاية، تأخذ نابليون الشفقة، يقدم له معطف التتويج، فيريد ريشيليو سيجارا، يبحث نـابليون فـى سـلة الملابس، كل شىء يتطاير إلى الخارج كما لـو كـان يخـرج مـن الصندوق السحرى، ريشيليو يرتعد، يريد أن يلتصق به، يلقى نابليون بالولاعة ثانية فى سلة الملابس، بعد ذلك تأتى جـين، يطلـب منهـا نابليون نارا، بمقدورى توفير ولاعتين على المسرح، علىَّ أن أفكـر بذلك، عندما تكتبين تفكرين فى اللغة فقط، فى كلمات، فى حين أنـه

عندما تفكرين فى الإخراج، لا تفكرين فى اللغة فقط، بل فى تفصيلات خالصة، أمر لا يحتمل، تكونين محمومة فى واقع الأمر. بالطبع قمت بذلك دائما مع الممثلين، قمت بتغيير الألفاظ، وفجأة، عندما يظهر ممثل، يكون هناك إعجاب شديد أحيانا تضطرين للتوقف، وتمحين عبارة، عندما تكونين أنت نفسك المخرجة والمؤلفة، بمقدورك هذا، إلا أنه ليست لدىَّ ممثلين الآن. الأمر حقا أكثر إثارة إلى حد بعيد، أن تقومى بالإخراج بنفسك بهذا الشكل. علىَّ أن أكتب مسرحية سقراط هكذا، علىَّ أن أضع تصورا كبيرا للإخراج.

إنه دورينمات الجموح، من اكتشف أمرا جديدا بالنسبة له فيوجهه ويديره فى رأسه ويدفعه للأمام فى لولب لا ينتهى.

دورينمات: الفصل الثانى كما الطيف. عندما يتعذر فى حقيقة الأمر معرفة أى مستوى من الواقع يتم التحرك فيه، فالواقع ممكن أن يكون شديد التباين: الشعر والحقيقة، فى أى واقع تدور المسرحية، الماضى، الحاضر، المستقبل، مستويات من الأزمنة كثيرة للغاية، هذا ما أصفه بأنه أدب، بأنه مسرح أدبى، حيث يقع الجمهور فى نوبة نشوى كجين ونابليون، اللذين يرتدان إلى رؤية يوديت وهولوفرنس. التاريخ دائما تاريخ البشر: كما تنشأ أخترلو من حدث سياسى، فإن الأمر بالنسبة لى فى جملته مجرد حجة لكشف البشر وراء ذلك. إلا أننى لا أعرف هؤلاء الناس، ياروزالسكى، فاليسا، جلمب، بمقدورى

تصور آخرين بشكل أفضل، لذلك سأستبدلهم. قضية أيـــة مـــسرحية أيضا هي: بأية أوزان تؤدى؟ فنابليون أكثر مـــن مجـــرد جنـــرال، وروبسبيير أكثر من منظر حزب، وريشيليو أكثر من جلمب، وهوس أكثر من فاليسا. نابليون من الناحية التاريخية، تكونين ملزمة في هذا الأمر بسانت هيلينا، أما نابليون اليوم، فأنت حرة هنا. هذا ما أعمـــل فيه الآن، وهذا أيضا هو مهمة الإخراج: إبـــراز حقيقـــة الـــشخوص واللحظة الراهنة. العالم حافل بالاغتيالات، حالات القتل. هل يمكـــن للاغتيال أن يغير شيئا؟ اغتيال ياروزالسكي؟ اغتيال وريث العـــرش في سراييفو، الذي كثر عنه الحديث، لم يكن حقيقة ما أشعل الحـــرب العالمية، التي كانت واقعة على أية حال. بمقدورنا ابتـــداع حقـــائق، وتندلع الأحداث شئنا أم أبينا، الأمر كالقُرح، كالأمراض، التي تتفشى: نحن نتعامل مع التاريخ، أحيانا يكون المنتصر علـــى حـــق. المـــادة موجودة في كل مكان، وعليك تحويلها، أو عرضها، مثل بيـــوس[١]. كأن للأسماء سحرا، أيضا قيصر، وبومبيوس، ونيـــرون: بمقـــدوري كتابة المسرحية بشخوص أخرى، يمكـــن شـــحن الحـــدث، التـــاريخ بأساطير أخرى في حين أن اليوم، ما الأسماء المطروحة؟ ريجـــان، الممثل: عندما أفكر، أجدني قريبا من نيـــرون. حقيقـــة: صـــراعات السلطة، النشوى، التحليق، التوهم بمثابة توكيدات للـــذات. بالـــسلطة

---

(١) Joseph Heinrich Beuys (١٩٢١ – ١٩٨٦) نحات ورسام ومنظر فني ألماني.

يمكنني التصدى للخوف، لكن بطبيعة الحال السلطة، التـى تـم بهـا التصدى للخوف، تنتج خوفا جديدا، أكبر. "من أنا؟" عندما يتم الغوص في الذات، يتم السقوط في مستويات أبعد من الذات، ثم التلاشي فـي العدم. السلطة أيضا شيء له طبيعة إبداعية، ثمـة شـعور بالـذات. الدراما التاريخية ذات الشخوص المثالية، عند شيللر، لا تـستهويني. وأرى أن بوشنر الأكثر عبقرية إلى حد بعيـد. طوعـت، وأعـدت التطويع، وأعدت الصياغة في شكل معزوفة. الآن أوجـزت. فيمـا سبق كان هنا بوقا وكان هناك بوقا، الآن جمعت الآلات إلى بعضها. أنا اليوم سعيد جدا. الحيوات المزدوجة الآن أكثر، مـن الممكـن أن يكون كل فرد كل شيء. في حقيقة الأمر، أكون سعيدا دائمـا وأنـا أمارس الإخراج. لديّ شعور الآن أن المسرحية أخذت وضعها.

يصفر دورينمات مسرورا متطلعا للأمام، ويتوجه إلى حجرة العمل.

كـير: هل لي أن أسألك سؤالا؟

ينتهي الصفير.

كـير:... أم لم تعد تريد؟

دورينمات: بلى ... ما هو ...؟

كـــير: لماذا لم تمح كامبرون؟ فأنت لا تحتاجه من الناحية الفنية الدرامية.

دورينمات: في هذا أيضا فك - لا، كفى توليد أراء منى. أمنعك من انتزاع آراء منى باستمرار فى الصباح. أشـــعر وكـــأنى بـــشكل متواصل يتم تحميلى بالآراء. هذا أمر خطير علـــى المـــدى، طعـــام الإفطار. كامبرون سيبقى، فهذا بمثابة لون، والمسرح بحاجـــة لمثـــل هذه الألوان.

يظهر دورينمات وكأنه طفل يائس محتد، يهرول فى حجرة العمل، تدوى "الفصول الأربعة" لفيفالدى، بصوت عال، «الشتاء».

الساعة الرابعة والنصف حتى السابعة والنصف مساء.

المشى المعتاد، المشى المفروض. تلقيت وعدا وأنا طفل بـــسجق، لاصطحابى إلى أعلى جبل. وأنا أعد دورينمات "بحالة مزاجية رائعـــة على البحيرة". فالبحيرة والسماء يوفيان بوعـــدى باســـتمرار. هـــذه البحيرة مثل البحر، التلال العالية لسلسلة جبـــال الجـــورا الـــشبيهة بالكثبان الهائلة، سلسلة جبال الألب بعيدة إلى حد يسمح بحرية اندفاع الرياح، ما من جبال بطاقات بريدية تحيط بهـــا. الـــبحيرة لم تتعـــرض للابتذال، إنها تزداد بهاء. الشمس اليوم قرص ذهبى مـــزدوج، قبـــل غروبه متلاشيا.

دورينمات: لم أتخذ القرار النهائى حتى الآن. لا أعلم، متى يمكن لجين أن تستبدل ملابسها كيوديت، هل أتركها أصلا تستبدل ملابسها. بمقدورها بالطبع أيضا البقاء بالحلة الجينز الزرقاء، وهو ما قلته هناك، لا أعلم، كيف يمكن وصف ذلك، كيف يبدو ذلك.

كير: جينز مهذب بثنية مطوية وأحجار لامعه وسترة قصيرة بالأحجار اللامعة.

دورينمات: ما الأحجار اللامعة؟

كير: أحجار صغيرة لامعة، ماس زائف، لا أقصد ماسًا، بل أحجار زجاجية، مرصع بها هذا الجينز، هذا يضفى عليه الصفة النسائية، لكن ما حاجتك على أية حال للجينز؟

دورينمات: هذا ما ترتديه الشابات اليوم.

كير: لم يعد الحال هكذا من وقت طويل. لماذا لا تجعل جين تظهر فى تنورة قطنية فضفاضة طويلة حتى الكاحل، مع بلوزة ريفية، ووشاح، عندئذ لا حاجة لها ربما أن تستبدل ملابسها كيوديت.

دورينمات: لا يروقنى هذا. ولا يستقيم أيضا: فقد كانت رغبة جين دائما التحرك فى ملابس رجالى.

يحب دورينمات الملابس الجميلة، عين الرسام تمنحه نظرة شديدة الدقة للصورة العامة، هل تستقيم أم لا تستقيم، التفصيلات لا تعنيه.

كـير: إذًا، كيف سيسير الأمر بداية من المشهد، الـذى تمتـدح فيه جين الحرب، ونابليون السلام وينغمس كلاهما لأول مـرة إلـى الطبقة الأعمق مـن ذاتهمـا، مـن هوسـهما، ويكونـان يوديـت وهولوفرنس؟

دورينمات: يتجمدان الآن فى هذه الأدوار، ويحزم بوشنر نصه، وأوراقه، المتناثرة على المسرح بأكمله، ويؤدى فى ذلـك مناجاتـه، والتى تنتهى بأن يقول: "لن يؤدى العظماء والأقوياء مسرحيتى، كـل شخص ينطق بنصه الخاص، وبداية من الآن سأصمت ولـن أكتـب شيئا." بعد ذلك إما أن ينصرف أو يبقـى، يجمـع أوراقـه، علـى المسرح.

كـير: لماذا تُغير المنولوج النهائى لبوشنر، الذى أراه جيدًا إلى حد بعيد.

دورينمات: أحتاجه فى موضع سابق، وسيكون الآن غريبا جـدا. قبل ينصرف هوس، يقول له نابليون: "الحرية الطفيفة، التى طلبتها، لـم تحصل عليها، يا يان هوس"، ويريد هوس أن يجيب، لكن النص لم يـرد بباله، عندئذ يلقنه بوشنر النص من رسول هيسن: "الأمر يبدو، كما لـو خلق الله الفلاحين والعمال في اليوم الخامس والأمراء والعظماء فى اليوم السادس، وأن الفلاحين هم الهوام، التى يحكمها الأمراء". هـذا بـالطبع نص رائع لانصراف هوس وظهور ماركس الأول. وفى النهاية سـآخذ اقتباسات من كلمة تدشين بوشنر فى زيورخ، فلسفته الكاملـة وتـصوره

المسرحى بكامله ماثلان فيها والتصور المسرحى لأخترلو، التـى كـان يمكن أن يكتبها بنفسه، وكنت سأسعد بها، لو حدث لكان أمرا رائعا.

كـير: كيف يسير الأمر بعد ذلك؟ ماذا بعد منولوج بوشنر؟

دورينمات: بعد ذلـك يـأتى المـشهد الكبيـر بـين يوديـت وهولوفرنس، إلا أن عليهما هنا أن يكونا قد أبدلا ملابسهما، وينتهـى هذا المشهد بتوجههما للفراش، ثم يأتى ريشيليو، من يقول: "أنـا الإلـه العزيز." فكرت أيضا فى أن أجعل لويس وبلون بلون يعـاودان الظهـور كطبيبين، هل ينصرفان عن خشبة المسرح ببطء أثنـاء نـص ريـشيليو، يزيحان سلة الملابس للخارج، وكرسى ونضد بوشنر، ويتم رفع القواطيـع بالنافذة، والساتر الكتانى، والغطاء المعلق للسرير، ثم تجلس يوديت هنـاك وعلى حجرها هولوفرنس المقتول.

كـير: القواطيع تسبب ضجيجا شديدا، هذا يفسد عليـك نـص ريشيليو.

دورينمات: القواطيع لا تسبب ضجيجا.

برلين ١٩٥١، دون كارلوس، أخرجهـا كـورتنر، أؤدى أول أدوارى على خشبة المسرح، الملكة. صورة مسرحية مركبة، قـضبان حديدية، ترمز لسجن البلاط الملكى الإسبانى، تقعقع فى الأرجاء مـع تغيير المنظر بخشبة مسرح تتحرك دائريا، تقعقع من أعلى ومن أسفل،

تقعقع باسم شيللر، وباسم هورست كاسبر فى دور بوذا، آخر أبطال شيللر على المسرح الألمانى، تقعقع باسم الملك الخطير فيليب بأداء فريس كورتنر، تقعقع بنجاح العرض، لا أثق فى القواطيع.

غربت الشمس، وحل الليل، نسير فى نفس الطريق دائما، ذهابا وعودة.

كير: لماذا لم تجعل الاثنين يبدلان ملابسهما قبل ذلك؟ بمقدور نابليون أن يخلع الشارة الملكية أثناء حديثه عن عبثية الحرب، وملابس الجنرال: قبعة، سترة، حذاء طويل، سيف، وبعد ذلك يقف بالسروال القصير الأبيض وعليه القميص، كما تريده، وتقول جين فى هذه الأثناء: "كم سيكون رائعا، لو كنت أنا يوديت" وهكذا، تتوجه، تحت أثر النشوة، إلى السلة، تخلع ملابسها الجينز، وتقف عارية للحظة، ثم تُخرج لنفسها من الصندوق قميصا أبيض أنيقا، ذا مشابك ذهبية، وهى ما تريده أنت أيضا ليوديت، وترتديه أثناء إلقاء بوشنر لمناجاته، وتفك شعرها، وعندما ينتهى بوشنر، يقف كلاهما كيوديت وهولوفرنس هناك ويؤديان دورهما.

استمع دورينمات بشغف، راقته الفكرة. ما لم يرقْه هو معطف التتويج لهولوفرنس.

دورينمات: لا أحبذ استخدام الأشياء مـــرتين، كـــان لـــه هـــذا المعطف كنابليون وكان لريشيليو.

كـــــير: يمكن تبطين معطف التتويج بلون أبيض أو بقماش ذهبـــى، ويأخذ الآن الوجه الآخر ويكون القائد هولوفرنس. ويمكن تعليق المعطـــف فوق سلة الملابس.

دورينمات: على جين أن تفتحها.

كـــير: ربما تكون مفتوحة أيضا، والمعطف معلق فوق الغطاء، لا مشكلة فى ذلك.

دورينمات: المشكلة هى: من أين تـــأتى جـــين بـــسكين، لقتـــل نابليون؟ فى زيورخ قفزت مرة أخرى من الفراش، وأحضرت شفرة الحلاقة الخاصة بفويتسك من على المنضدة، وعاودت الاختفاء خلف الغطاء العلوى للفراش، ثم صعدت أعلاه، كان نابليون قد مات.

كـــير: لم يخطر هذا ببالى أبدا. مسرح سحرى من دون سحر.

دورينمات: ولا ببالى أيضا، لكن كيف لـــى الحـــصول علـــى السكين فى الفراش، فهى لم تأخذه معها.

كـــير: عندى فكرة.

دورينمات: ما هى؟

كـــــير: لقد جاءت بالفعل، لقتل نابليون، مـــن تعتبـــره خائنـــا. بالمسدس. أين كان المسدس فى نهاية المشهد؟

دورينمات: أخذه نابليون من جين، أعده للاستعمال، أعاده لهـــا، وانتظر أن تصوبه عليه، لا تستطيع، فتلقى بالمسدس على الفـــراش. ها هو ملقى.

كـــير: ها هو حقا. فلتجعل يوديت تقتل هولوفرنس بالمـــسدس. ثم يكون لك إشارة صوتية من خلف الغطاء العلوى المسدل للفراش، يظهر ريشيليو إما قبل ذلك أو بعد ذلك، لا بأس فى أن يظهـــر بعـــد ذلك ويقول: "أنا الإله العزيز". ثم يكون لك كل مستويات الشخـــصية معا، يوديت، جين، هويتا. إلا أننى أريد معاينة الإله العزيز بكاملـــه، لا فى مقطع نافذة، كمذيع على الشاشة.

دورينمات: عندما يظهر ويقول: "أنا الإله العزيـــز"، يمكـــن أن ترتفع القواطيع بسرعة، كضباب، ينقشع، ويمكن للكشافات أن تسطع، بحيث يَمثُل حقيقة كشبح، وفى نهاية منولوجه يرتفع الغطاء العلـــوى للفراش إلى أعلى، وتجلس جين هنا، ونابليون فى حجرهـــا، وتقـــول دورها، وبيدها المسدس. إنها فكرة رائعة، أشكرك. سأكتب ليلة اليوم دور بوشنر. بالطبع هذا يتطلب من جديد الكثير من العمل الكتـــابى، ويمكن لمارجريت أن تبدأ بالفعل من جديد.

تكتب مارجريت الصياغة الثالثة من النسخة الثالثة لأخترلو، وتكتب المدونة، تكتب لاثنين، وهي دائما سعيدة بذلك، وتعيش بذلك. هذا ينعش الخيال، النتيجة: تغييرات جديدة باستمرار. يدون دورينمات تغييرات بالقلم الرصاص على الهامش بخطه الصغير، يكتب تغييرات أكبر من جديد، بيده دائما، بالقلم الرصاص، يقص، ويلصق، ‹يوجه العبارات›: أتعلم منه حرفية الكتابة.

١٩٨٦/١/١٦ – على الإفطار

سأبدأ اليوم بالإفطار، كل شيء معد. يظهر دورينمات. مبكرا عن المعتاد ساعة. مبتهجا.

دورينمات: انتهيت.

كير: عظيم، خالص التهانى.

دورينمات: أعتقد أنها صارت جيدة. ربما تحتاج شطب بضعة أشياء، إلا أن ذلك أمر طفيف. انتظرى، سأقرأ عليك. أحتاج لنظارة القراءة، أين ترك...؟

يختفى فى حجرة العمل، بالتأكيد هى فى مكان ما تحت الأوراق البيضاء، مغطاة بشكل لصيق بما دونه دورينمات بالقلم الرصاص، بين الممحاة، والمبراة، والمقص، والصمغ والحبر الشينى والفرشاة بين

المراجع، ونسخ أخترلو، والترموس، وعبوة النسكافيه وكوب القهوة، والاسطوانات، والجرائد، والتليفون، وكراسة الرسم، وسكينة سويسرية، وآلة حاسبة إلكترونية، والساكرين، وساعة التوقيف، فى مكان ما على هذا المكتب الذى طوله أربعة أمتار، ورشة دورينمات، الذى هو سجنه وحريته.

انتهت أخترلو فى الثانى من يناير ١٩٨٦، لكم من المرات؟، وفى السابع من يناير تتواصل المناقشة، واليوم هو السادس عشر من يناير، هل انتهت أخترلو بالفعل؟

كيف يمكن إخراج مشهد الحب بين يوديت وهولوفرنس؟ هل هو طويل؟ أيقف كلاهما فى سكون تقريبا أمام بعضهما، مقطع كبير من الغناء الثنائى، مباراة نهائية فى اللغة، تحمل هذا؟ هل المسرحية انتهت تماما؟ أيجب الدعم بالصورة، أيعود المهوسوون الآخرون، ويؤدون، ما يرويه كلاهما، فى مسرحية صامتة فى إطار لعبة أداء الأدوار؟ هل يتم تسجيل الحدث المروى سينمائيا، أيمكن عرضه على شكل صور متتابعة، قد يكون جسما غريبا، ازدواجا، يأتى ريشيليو كالإله العزيز من سلة الملابس، هل هذا مضحك أم مخيف، أيظهر خلف النافذة؟ هل تجلس جين وفى حجرها نابليون القتيل، ورع تجديفى، كيف يختفى ريشيليو بعد عبارته الأخيرة: "أنا الإله العزيز"، يغادر لويس وبلون بلون خشبة المسرح أثناء منولوج بوشنر وريشيليو، كما ظهرا عليها فى

بداية المسرحية، هل تجلس جين فى النهاية على الفراش وتقول العبارة المحزنة بشكل ينطوى على يأس من عدم الاستيعاب، آخر عبارات المسرحية، "هل أصابنى جنون؟"، هل تستلقى بجوار نابليون الميت، وتلتصق به، ترتعد، بالضبط كما التصق به ريشيليو فيما سبق، وتجذب معطف التتويج، من الجانب المذهب إلى الخارج، على كليهما، أم تنصرف، ويدفع لويس وبلون بلون السرير للخارج، ويبقى بوشنر كآخر فرد على المسرح الخاوى، مستغرقا باستمرار فى جمع صفحات المخطوط، فى حين أن الضوء يعتم ببطء، فيختفى فى الخلفية؟ أسئلة تلو أسئلة، لم تعد سبيل إلى حلها الآن بشكل نظرى. "ماذا أحتاج إذًا للإخراج؟ ذكاء وخيال. الاحتياج لأفراد أذكياء، أين لى بهم؟".

دورينمات: "لو بحثنا عن أسباب خلق الإنسان سجنا لقيمه، بإرادته أو مضطرا، لاصطدمنا مرارا بالطبيعة الإنسانية".

عاد دورينمات من حجرة عمله، نظارة القراءة على مقدمة الأنف، والأنف غارقة فى النص، يقرأ على هذا النحو المونولوج الأخير لبوشنر، مقطع ذو مقتطفات من كلمة تدشين بوشنر فى زيورخ، مقتبسات لبوشنر ولغة لدورينمات، بساط منسوج من خبرة بوشنر ودورينمات بالعالم، والإنسان والطبيعة، من الفلسفة وفنيات المسرح: حل الأديب فى جسد الأديب وأرسله كممثل لكليهما على خشبة المسرح.

دورينمات: "لذلك قمت بكتابة "أخترلـو"، المأساة المضحكة لثورة، تم إخمادها، لأن أحدهم كان متعقلا، متضلعا فـى الأسـباب، التى صارت تبعات، تحولت ثانية لأسباب لتبعات عرضـية جديـدة، بساط، يمتد ليصل حتى بداية الكل التى يمكن إدراكها بالافتراضـات فقط، الآيلة إلى سرمدية العدم، ولذلك اتخذت، لمحاكاة التركيبة، التى صدر عنها الحدث فى الثانى عشر والثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١، نموذجا من زمن آخر تماما، لأن كل نموذج للبساط اللا نهائى يـشبه النموذج الآخر. إلا أنه بالنسبة لى، ولجيورج بوشنر، أمر لا يطـاق، أن أكون العاقل وسط المجانين، النماذج لم تلتـزم بـالنص، كـانوا يتحدثون كما كانوا يريدون، والآن ينزلـق الحـدث تمامـا لأسـفل كالغرزة العائمة لجورب رخيص فى الزمان، ما يقرب من ٦٠٠ عام قبل الميلاد، تجاه يوديت وهولوفرنس. من الآن لأن أكتب شيئا".

ثم يأتى مشهد يوديت-هولوفرنس، ثم يظهر "الإله العزيز".

كـير: من سلة الملابس؟

دورينمات: أكتبها الآن نافذة. رغم أن سلة الملابس هى فكرتى المحببة ... بعد ذلك تأتى طلقة المسدس، ترتفع الستائر، وقبل ذلـك القواطيع، ويحمل لويس وبلون بلون الكرسى والمنضدة بعيـدا عـن بوشنر، وبوشنر يجمع باستمرار أوراق مخطوطه ... أترين، عنـدما

يأتى الإله العزيز من سلة الملابس، ثم يمكن أن يجلس علـــى ســلة الملابس متواريا كشأن نابليون فيما سبق.

كـــير: سلة الملابس مفتوحة بالفعل، عند خروجه منها فى هـــذا الوقت.

دورينمات: إذاً فليجلس على الحافة. وبعد عبارته الأخيرة: "أنـــا الإله العزيز"، يعاود الاختفاء فى سلة الملابس، ويدفع لويس وبلـــون بلون الإله العزيز فى سلة الملابس للخارج.

كـــير: هذا يروقنى. لكنه أمر خطير بالقرب من الملابس.

دورينمات: أنا متشدد. سأكتب نافذة. على أية حال، تجلس جين على الفراش، ربما لا تزال ممسكة بالمـــسدس، ومعطـــف التتـــويج المذهب يتدلى بنصفه، كقطعة قماش، فوقها، وتقول: "هـــل أصـــابنى جنون؟" ثم تلقى المسدس بعيدا، وتستلقى إلى جوار نابليون المقتـــول، وتجذب معطف التتويج على كليهما. بوشنر، مـــن لا يـــزال يجمـــع أوراق مخطوطه، يلتقط المسدس.

كـــير: أشكرك، لقد انصرف بالفعل.

دورينمات: اسمعينى: سأترك لبوشنر بالذات فى النهاية العبـــارة التى وردت فى فويتسك، لأنه قال فى البداية، أنـــه يكتـــب امتـــدادا لفويتسك. ثم يسير الأمر كالتالى: يقول ريشيليو: "أنا الإله العزيـــز"، ويختفى ...

كـير: دائما كالمعتاد أيضا ...

دورينمات: يدفع لويس وبلون بلون سـلة الملابـس للخـارج، وتقول جين: "هل أصابني الجنون؟"، ويقف بوشنر ممسكا بالمـسدس هناك أمام الفراش ويقول: "قتل صائب، قتل حقيقي، ورائع ... منـذ زمن طويل لم نقوم بمثله." ثم ينصرف، غارقا في التفكيـر، ويـدفع لويس وبلون بلون السرير وعليه نابليون وجـين للخـارج، ويخلـو المسرح كما في البدايـة، وتـسدل الـستار. علـيّ الآن أن أقـوم بالتعديلات، لو كانت مارجريت قد نسختها، والرسومات. سأسعد بها. سأتناول التصميم الكبير. وسأبدأ بالمسرح الخاوي.

شارلوتة كير

السابع عشر من يناير ١٩٨٦

تتواصل المناقشات بشكل متفرق في فبراير، ومارس، وأبريل، تزحلق على الجليد، عيد الفصح، تأثيث البيت، كل شيء يسير بـبطء، يعمـل دورينمات في رواية المهمة، عليه أن يظهر بأخترلو ٣ ومدونة التفصيلات، أسعى خلفه بمدونة التفصيلات، أبذل جهدا، لأضع نفسي ثانية باسـتمرار في مزاج المناقشات انطلاقا من ملاحظاتي المدونة، انتهت التلقائية. الكتابة الصحفية أمر آخر يختلف عن كتابة الأدب: لا أستمد مادتي من داخلي. أحتاج لمواجهة الواقع، الصدام، الطاقات المتحررة هي القوة التي تـدفعني،

شذرات فسيفسائى، علىَّ أن أكتب فى الحال، لكــــى يـــرن فى مــــسمعى صوت، أسلوب إنسان، لكى أحس بحالته، كل هذا يعصف بـــسرعة، ثم يبقى فقط الهيكل، وهو سيان من ناحية البنية عند الجميع. أما أديـــب، أى دورينمات، فهو يجعل شذرات الواقع، التى تستهويه – وهو يقع على هذا الاختيار بشكل فورى وبالحدس – تغوص فى أعماقه، ويثريها فى داخلـــه، ويحولها، وفى وقت ما، ومكان ما، بعد أيام، سنوات، تعـــاود الظهـــور فى كتابته كواقعه الخاص. هذه هى آلية العمل. دورينمات يتمتع بميزة. لديـــه الوقت. أنا خارج الوقت، غرزة عائمة، نسيجى ممزق.

مناقشة مقتضبة بين فبراير وأبريل، نفس الديكور: على الإفطار، فى نوبات الترجل المعتادة، وفى المكتبة.

على الإفطار

دورينمات: بخلاف ذلك: لن أمس كامبرون.

كـــير: سبق لك أن قلت ذلك.

دورينمات: يؤدى الآن دور البابا يوحنا الثالث عشر.

كـــير: ما شأنه بأخترلو؟

دورينمات: كان أحد البابوات الثلاثـــة فـــى المجمـــع الكنـــسى بكونستانتس. شخصية رائعة. المجلس الكنسى بكونستانتس له صـــلة بهوس. شىء غريب، كيف كان ذلك، تأكدت منه فى هذه الليلة.

يجلس دورينمات ثانية في مكانه الثابت على الأريكـــة الجلديـــة، يظهر ميلا للتحدث.

دورينمات: كان للبابا الإسكندر الخامس أمينا عاما، بالداســـارى كوسا، كان كوسا هذا شخصية معروفة بـــشراستها: كـــان بحـــارا، وقرصانا، وقائد جماعة من المرتزقة، من المحتمل أنه الذى قام بقتل الإسكندر وجعل من نفسه خليفته، البابا يوحنا الثالث عشر.

كـــــير: هل يتكرر اسم أحد البابوات مرتين؟ يوحنا الثالث عشر هو بالفعل "بابا كنيستنا"، الوحيد المقنع فى سلسلة ممتدة.

دورينمات: انتظرى: فيما بعد تم عزل البابا القرصـــان، البابـــا الوحيد فى التاريخ، الذى تم عزله، وهو غيـــر مـــدرج فـــى قائمـــة البابوات، ولمحو العار، اتخذ البابا الأخير يوحنا الثالث عشر اســـمه. ماذا كان الموقف السياسى فى ذلك الوقت: العـــصر الوســـيط حيـــث سادت الخرافات، العصر الذى تم فيه حسم الـــصراع بـــين القيـــصر والبابا على السلطة لصالح الكنيسة، ونهايته، لقد كان عصر الانهيـــار التام للكنيسة، الانفصال. ثم كان هناك فجأة ثلاثة بابوات أيضا: فـــى أفينون أنجلو كورر، وهو البابا جريجور السابع، وفى روما القرصان يوحنا الثالث عشر، وبيتر دو لونا، الذى كان مقره، فيما أعتقد، فـــى مكان ما فى منطقة البرانس.

كـــير: لقد أوليتهم اهتماما بالغا، وهذا أمر مثير للشكوك عندى: أستجعل ثلاثتهم يظهرون؟

دورينمات: نعم، الأمر مضحك: سيظهرون فقط لوقت قـصير جدا، موللر رقم واحد وموللر رقم اثنـين. نـابليون، مـن يريـد أن يواصل أداء دوره، يقول: "محو"، إلا أنهمـا لا يعترضـان أيـضا، لاعتقادهما، أنهما سيؤديان دورى الثنائى ماركس، لكن كامبرون، من يبحث دائما بصفته كامبرون عن كلمته الخاصة التى تكـون محـل نسيان، حتى المشهد الصغير مع جين، كامبرون ليس موضع محـو، فهو يسعى فى نهاية الأمـر لأداء دور ذى نـص، وبوشـنر أيـضا يعترض على المحو: "هذه الطبيعة القوية قريبة منى. مثل دانتون".

كـــير: اعترف، أنه قريب منك أيضا. البابا القرصان يروقك.

دورينمات: وبأية طريقة. يسرنى رسمه.

كـــير: أين يدخل هوس؟ من كان منبوذا من الكنيسة بالفعل؟

دورينمات: دعا القيصر زيجزموند هوس، ليدافع عن نفسه فـى المجلس الكنسى فى كونستانتس، ووعده بحرية الانتقـال، لأن أخـاه فنتسل كان ملكا على بوهيميا، وكـان علـى خلافـات كبيـرة مـع الهوسيين. جاء هوس وخلفا القيصر وعده، فتم القبض على هـوس، وتقديمه للمحاكمة، وأودع السجن فى جوتليين. دعا يوحنـا الثالـث

عشر كلا البابوين الآخرين إلى كونستانتس، لإنهاء الانقسام: مات بابا أفينون فى كونستانتس، ربما بمساعدة البابا القرصان، ولم يأتِ بيتــر دو لونا، وتم عزل البابوات الثلاثة جميعهم، فهــرب يوحنـــا الثالـــث عشر، وتم القبض عليه، وإيداعه السجن أيضا فى جــوتليين. كـــان القرصان والزنديق حبيسى زنزانتين متجاورتين. تم حرق هوس على ركام الحطب، ودفع كوسا مقابل عتقه مبلغا باهظا بشكل خيالى، كان قد جمعه فيما سبق من السرقة، وتم إطلاق سراحه، وعفا عنه البابـــا الجديد والأسقف الكاردينال بمدينـــة توســـكولوم. مـــات، القرصـــان العجوز، فى فلورنسا. ربما أرسمه برقعة سوداء على عينـــه وســـاق خشبية. وعصابة رأس طبعا.

كـــير: لديك الآن ثلاثة ماركس، يأتى أحدهم صـــامتا فـــى دور فيدل كاسترو، وأيضا ثلاثة بابوات، ألن يكون فى هذا الكثير؟

دورينمات: شيء ما أثارنى لجعل جميع الـــشخوص يظهـــرون معا، شيء له صلة بهوس، بهذه القصة، والظلم، الذى لحق بهـــوس، الذى يناظر الظلم الذى حدث فى بولندا. الأمر ينطوى على فكاهـــة، وليدة الغرابة فحسب، وليدة اللغة، وقعها أيضا كوقع عنصر موسيقى، بدأ عزفه فى الفصل الأول، والفصل الثانى، وتغير، ثم عـــاد ثانيـــة. أخترلو محكمة جدا من حيث الشكل: وتم بناء الجزئين الآخرين بقدر مساو إلى حد بعيد، التكرار فقط يحمل أثرا أكثـــر مأســـاوية وقـــوة،

بوشنر يمثل النغمة الأساسية، يمكن لموسيقى أن يشرح لك التركيب بالضبط. بخلاف ذلك أثارنى شىء ما لتضخيم دور كامبرون، والثلاثة يعدون لظهور هوس.

لقد أوحيتى لى بالفكرة، أشكرك.

أثناء المشى المعتاد

دورينمات: اتصلت اليوم تليفونيا بجوتليبن. مارجريت وبياتريس ظنتا باستمرار، أنها من ابتكارى، جوتليبن. راجعنا دليل مسارات القطارات، إنه مكان صغير جدا، يمكن الوصول إليه فقط بمركب. ثم اتصلت هناك، بمركز المنطقة، ردت علىّ فى أول الأمر سيدة قائلة إنها أصغر بقعة فى سويسرا. يمكن الوصول إلى هناك فقط بمركب، وإذا توجهت إلى هناك بالمترو، عليك قطع مسافة كيلومترين سيرا على الأقدام. فى الصيف يكون هناك ٣٠٠ فرد. سألت عن قصر البابا يوحنا الثالث عشر، هل هو هناك، حيث أُودعا السجن هو وهوس، كاد أن يذهب عقل الرجل من فرط السعادة، "أنت على علم بهذا الأمر، يا سيد دورينمات". القصر الآن تملكه ليزا دلا كازا[1]، كنت قد سمعتها كمبتدئة، فى مسرحية شكسبير كما يروق لكم، قاموا

---

(١) Lisa Della Casa (١٩١٩ –) مغنية سبرانو سويسرية.

بأدائها فى ساحة المصحة العامة[1]، فى ساحة قديمة رائعة الجمال. عرفت كل هذا أثناء إجراء تحرياتى، أمر رائع حقا.

كير: تم حسم الأمر إذا، سيبقى البابوات الثلاثة؟

دورينمات: هى فكرة إخراج فى الحقيقة: يؤدى بوشنر دور فرانكلين، الآن، كيف أستعيده من على المسرح ثانية ليؤدى دور بوشنر، إذا ما انتهى المشهد؟ الثلاثة يمثلون اضطرابا، عطلاً: تم محو موللر الأول وموللر الثانى، واعترض كامبرون. يعترض بوشنر بوصفه مؤلفا على محو كامبرون، وبذلك أستعيده فى دور بوشنر. ظهور، مشكلة الانصراف يمكن تحل شيئا ما هكذا.

كير: ممكن أن أسألك سؤالا؟

دورينمات: نعم ...

كير: أم لم تعد تريد المزيد؟

دورينمات: بلى. هاتِ ما عندك؟

كير: لماذا لم تترك القيصر زيجزموند يظهر؟

دورينمات: أيضا خطر هذا بب ... خروجنا للسير عبارة عن طقوس خصوبة. لحسن الحظ أننا لسنا ذوى توجه بيولوجى، وإلا كان

(٢) Bürgerspital فى الأصل.

لدينا خمسون ابنا وخمسون ابنة مثل بريام وهيكوبا[1]. وبخلاف ذلك: تحولت بعد موتها لكلبة.

كـــير: لن أسأل فى شىء آخر.

سرنا ف صمت.

دورينمات: إنه مخنث.

كـــير: من؟

دورينمات: القيصر زيجزموند. وروبسبيير يؤدى دوره، وهـــو أيضا مخنث.

كـــير: أو فوشيه، من له ظهور صامت فقط.

دورينمات: يمكن لواحـــد أن يـــؤدى أدوار الثلاثـــة جمـــيعهم. ويتخيل، أنه مارلين ديتريش، ويظهر فى ... ما اسم النادى الموجود فى سان موريتس؟

كـــير: "نادى الملك"، ويغنى: "قل لى، أين الزهور، أين بقت..." أتعرف، إنها أدوار تذهب العقل، فيها يخرج كل ممثل عن وعيه.

دورينمات: فويتسك فقط، لم أكلفه بأدوار أكثر، هـــو الوحيـــد، الذى يؤدى دوره فقط. بمقدورى بالطبع – ماذا يمكن –

---

(١) Priamus und Hekuba شخصيات من الميثولوجيا الإغريقية.

كـير: هما اثنان، من لن يطرأ عليهما تغيير: فويتسك وهوس. لا يتماسان، أمر جائز ربما.

دورينمات: فكرة رائعة بالطبع.

كـير: ربما منطقية أيضا. لا تروقنى طريقتـك فـى معاملـة فويتسك، الشعب. تمنحه فرصة، إلا أنك تقول له فى نفـس الوقـت: ليس باستطاعته اغتنام الفرصة، وهو يتمتع بروح مستأنسة، لا يتمرد على من يظلمونه، ينتزع النياشين من أيديهم ويستسلم للمـوت. إنـه أمر ساخر.

دورينمات: تفسرينه، لأنك تساوين بين فويتسك والشعب.

كـير: كنت مؤيدا. عندما تتركه الآن يؤدى دور هوس، فهـذا معناه: فويتسك يتنصل مـن دوره، أى دور المقهـورين، ويتمـرد، ويصبح مصلحا، "الشعب يسعى للتحرر"، وينال "قدرا ضـئيلا مـن الحرية". نفس الشىء الذى يحدث فى البلدان النامية: يتنـصلون مـن دور فويتسك ويتحولون لهوس، وفاليـسا، ومـارتن لـوثر كيـنج، ومانديلا. هكذا يسرى طيف فويتسك أيضا كـ"غـرزة عائمـة فـى الزمان".

دورينمات: فكرة رائعة بالطبع، أن يـؤدى واحـد فقـط كـلا الدورين، وهذا يستلزم ممثلا عبقريا. سـتكون مـسرحية ذات أدوار

أقل، وأعظم وأروع دائما، يستعصى أداؤها تماما على عدد أكثر من الممثلين. هى أفضل مسرحياتى، لكن عرضها متعذر.

حجرة العمل

منذ أيام ودورينمات يستمع للأداجيو[1] والفوجا من "توكاتا فى مقام سى دور" ليوهان سبستيان باخ. يتحرك فى أرجاء حجرة العمل، يستوعب بداخله أثناء سيره الإيقاع، ويحوله إلى لغة.

دورينمات: أقوم بإدراج موسيقى فى بداية الفصل الثانى، واحتاجها للنهاية، لمشهد الحب. يوجد على المسرح جهاز أرغن، إلى الأمام جهة اليسار من الدرج، ظهره فى مواجهة الجمهور. لا يمكن رؤية العازف، من وقت لآخر فقط يمكن رؤية يده، وهى تمسك بالزجاجة، الموضوعة فوق الأرغن. يعزف باستمرار من وقت لآخر فقرة، يرتجل. وعندما ينتهى، تظهر دائما ذراع من خلف الأرغن ويحضر زجاجة جديدة. يقدمه بوشنر: "إنه أصم أبكم، يقرأ الشفاة فى اثنتى عشرة لغة، ويتوهم أنه يوهانيس كرايزلر قائد الفرقة الموسيقية، شخصية ابتدعها إيه تى آه هوفمان[2]، من كان له تأثير على

---

(١) Adagio حركة بطيئة فى معزوفة موسيقية.

(٢) E. T. A. Hoffmann (١٧٧٦ – ١٨٢٢) اسمه إرنست تيودور أماديوس هوفمان أديب ألمانى شهير ورسام كاريكاتور، وقائد فرقة موسيقية ومؤلف وناقد موسيقى ورجل قانون، وجدت أعماله الأدبية حفاوة فى لغات العالم المختلفة.

الموسيقى لوقت طويل، كمتتابعة "كرايزلريانـــا[١]" وخلافـــه، وأنـــتم تعلمون حقا، لكن لا تخافوا، أيها المشاهدون الكرام، كرايزلر خطيـــر فقط، عندما لا يكون جالسا إلى آلته".

على الإفطار – أول مايو، عيد العمال

دورينمات: علينا أن نقوم بنقاش ختامي.

كـــير: عظيم. ماذا لا يزال ينقصك؟ ماذا تعتقد أننا لم نناقشه؟

دورينمات: على أن أبين كيفية التطور الخاص بفنيات المسرح، المسار الحقيقى، الأثر الدقيق لعملك فى زرع المتفجرات.

كـــير: هذا مدرج فى المدونة.

دورينمات: أولا: تحدثنا عن لحى ماركس، لكن هل تحدثنا فـــى الحقيقة عن سبب اختيارى لاثنين ماركس؟

كـــير: نعم، بالفعل: وإذا كنت ستبدأه الآن من جديد، هل يستلزم هذا مرة أخرى نقاشاً طويلاً ...

دورينمات: لا، ليس طويلا بالمرة.

كـــير: بمقدورى. انتظر ...

---

(١) Kreisleriana معزوفة للبيانو فى العصر الرومانتيكى من تأليف روبرت شومان. وهى عبارة عن مجموعة من مقطوعات اختار لها شومان اسم "كرايزلر" استنادا على اسم قصة هوفمان "كرايزلريانا".

سأحضر من حجرة العمل قلما رصاصا وورقة.

دورينمات: اخترت اثنين، ثلاثة ماركس بسبب وجود عديد من الزعماء الشيوعيين اليوم، فى أول الأمر كان ستالين فقط، ستالين وتيتو، وبعد ذلك ستالين وتيتو وماو، والآن العالم مكتظ بالزعماء الشيوعيين، من ينكبون جميعا على ماركس مثل الكنيسة على المسيح، ولم يعد الأمين العام الروسى هو "البابا" الوحيد، نموذج ريشيليو، فى اتحاد الحزب والكنيسة فى تحالف كبير لحكم العالم: نموذج الحزب الشيوعى هو الكنيسة، وهو قناعتى الأبدية. الانقسام فى ذلك الوقت يناظر "انقسام" الحزب الشيوعى اليوم: وعندما أضع ثلاثة ماركس فى مسرحية واحدة، ينقصنى البابوات الثلاثة، بالبابوات الثلاثة أبرر من الناحية الفنية المسرحية الشخوص المختلفة لماركس، التى أطرحها للظهور. اللحى، هذه مشكلة إخراج، ذات أبعاد كوميدية، لكن ينبغى إظهار المشكلة الداخلية من خلال البابوات الثلاثة: إنه لأمر مضحك أيضا، أن يتم محوهم، تم "التخلص" أيضا من ستالين وماو، وهذا يناظر المحو.

كير: ولينين؟

دورينمات: يرقد لينين فى تابوت زجاجى، إنه الأثر المقدس للحزب: دليل على الارتباط بالكنيسة، التى تعتنى أيضا بآثارها المقدسة. ثم ثانيا: أقول، الآن انفجرت جميع القنابل، التى وضعتها،

عدم رضاك عن نابليون، وبداية المسرحية. في وقت متأخر جدا، عند الانتهاء من كل شيء، قمت بإجراء تغيير على نابليون، والمونولوج، ووضعت خطبة الأمم المتحدة في البداية، وبعد ذلك، لأنني بينت خلفية نابليون على هذا النحو، جاء في نهاية الفصل الأول منولوج جين، الذي يبين خلفيتها. وأعرف بعد ذلك، أنك أتيت مع القيصر زيجزموند، وأنا على المسرح، إلا أنه كان بالطبع أمرا مغريا. وبالموسيقى كانت أخر قنابلك الموقوتة. وردت أيضا لأنني أحكمت بناء المسرحية: منولوج نابليون، في بداية الفصل الأول يناظر منولوج بوشنر: في بداية الفصل الثاني، الذي يقدم فيه بوشنر الموسيقى. أسئلتك عن بداية الفصل الأول فرضت التغيير على بداية الفصل الثاني، هذا أمر تكويني صارم. آخر شيء، كان متأخرا جدا، هو الحوار الأخير، الذي كان يفيد بأن على فويتسك أن يؤدي دور هوس – هذا ما لم أنجزه للآن.

كير: كيف أدرج كل هذا الآن بشكل متكامل في مدونتي؟ كتذييل؟

دورينمات: أنت تتسببين في حدوث ثغرة.

كير: ما معنى ثغرة؟

دورينمات: ثغرة هي "العدو اللدود القديم".

كير: ليس بمقدوري إدراج ما تغنيه في المدونة.

دورينمات: هذه تسمية عروضية للقفزة. أتقصدين، أنك انتهيت، وسوف تفعلين ... بماذا يسمى هذا؟ من الأفضل النظر في معجم الألفاظ الأجنبية، وإلا ما فائدته، فقد بذلوا جهدا لتحديد ذلك.

يتوجه دورينمات إلى حجرة عمله، يطالع من معجم الألفاظ الأجنبية التعريفات الأشد إبهاما، ويطويه مستسلما.

دورينمات: أيضا، القفزة، والهوة، متصلتان بالإيقاع. إنه أمر شديد الأهمية دائما عندى، قولى أر ا هـ ن، أو أراهن، فهى بنية إيقاعية.

كير: أتقصد، علىَّ أن أغير الإيقاع؟

دورينمات: قفزة صغيرة، تذييل، لكن ليس ملحقا. هذا يشير إلى التنبيه، بأن عليك أن تكتبى من جديد، وهو نفس التنبيه، الذى تملكنى، عندما وضعت قنبلتك الموقوتة.

لن أضع قنابل موقوتة بعد ذلك. انتهيت، أخترلو انتهت. طبقات الصخور واضحة، ويمكن استعادة التداعيات. وأرى، كيفية حبك الشبكة. أنا مطلعة على الأمر. فقد تمت الإطاحة بى من دور الموضوع إلى دور الذات. أنا. الجمهور.

دورينمات: القضية الأساسية التى تخص فنيات الدراما لا زالت قائمة: هل من الضرورى. فأنا لا أتفق معك فى الرأى بأنه من الضرورى، إنه نقد، إلا أنه كان ولا يزال يحفزنى. الآن انجزت

مسرحية ذات أدوار هائلة، لم يعد أداؤها بـالأمر الهـين، إلا علـى ممثلين بارعين. هذا حقيقى فقط، عندما يقول شرودر ولوهنر وبيكر وغيرهم: نحن جعلنا من أنفسنا نكتة، نحن جميعنا نؤدى ذلك بـشكل جماعى. أتعلمين: ما يعد أيضا دافعا كبيرا وراء هـذه المـسرحية؟ تأصيل شىء ما افتقده المسرح: الدور المزدوج. فى "**المعاد تعميدهم**" كانت هناك شخصية بيرجل، وكان مسنا وأصما وكان مقدرا له سلفا أن يكون قسا. وكنت أحتاج لقائد جديد للمعاد تعميدهم، لماتهيـسون، كان شخصية بهرتنى بشكل غالب: يتوجه لملاقـاة العـدو بمفـرده، شاهرا سيفه، شكل تاريخى، وكان ذلك دور صغير، القائد، من يـدير الحوار مع القس. وكان علىَّ أن أكافح مـع دار المـسرح، لفـرض الرأى بأن يؤدى بيرجل دوره، وسألنى ناشرى بعد العـرض الأول: "كان الكاردينال رائعا، لكن من كان ماتهيسون؟" لم يتعرف أحد إلـى بيرجل. وكان هذا أيضا حافزًا لى، الدور المزدوج: لـه مـشروعيته هنا من الناحية الفنية الدرامية، لأن كل واحد يـؤدى دوره المتخيـل ودوره العلاجى، ويرتد الكثيرون إلى "الدور الحقيقى". هذا هو مسرح العالم، وإلا فهو موجود فقط فى الحكاية الساخرة، وفيما سـبق عنـد شكسبير. أتدبر الأمر حقيقة: من وراء فويتسك؟ من وراء هوس؟

جاءت مارجرت تحمل التغييرات الأخيرة لرواية المهمة، القـصة الشيطانية عن مراقبة مراقب المراقب، وهى تأويـل فلـسفى فى ٢٤

حركة لوجودنا، يتم فيها بسط حدث مثير، يحدق بأفراد الحدث، قصة الدوامة العاصفة لدورينمات.

دورينمات: اتصلى بزيورخ، أو ربما من الأفضل الكتابة إلـى المكتبة المركزية. هناك كتاب عن هوس، أريده أن يظهر فى الرداء الكهنوتى، محترقا من أسفله.

كـــير: فى حالة الرداء الكهنوتى الأسود لن يتبين لك إذا كـان محترقا من أسفله.

دورينمات: يمكن أن يكون أبيض اللون. لنرى، أى رجل ديـن كان هذا، رداء الأغسطينيين، فى اعتقادى، أبيض، مـثلا. الحـلاق، فويتسك، فهذه على أية حال مهنة خدمية. لا بد من استقـصاء هـذا الأمر، قبل الدفع بها للطبع.

كـير: إذا ما تسببنا فى ثغرات أكثر، فلن يتم الدفع بها للطبع.

دورينمات: علىَّ أن أضعه الآن تحت الزجاج، كـالأطلس. لـم أستطع الاكتفاء بالصورة، كنت أنهض كل ليلة، فى الرابعـة فجـرا، وأنزل بالمنامة، وأرسمه ككتاب الخرائط، وكنت أكتب عليه فى كـل مرة التاريخ، إلى أن أضعه تحت الزجاج، لكى تتعذر علىَّ مواصـلة الرسم.

يحمل الأطلس الكرة الأرضية. لكن أطلس دورينمات يحمل كرات خضراء: كرات كبيرة، كرات صغيرة، كرة ثقيلة فى المنتصف، وتحت كل كرة إنسان، إنسان فى صورته الأصلية، كرة فى خلف العنق، فم مفتوح عن آخره، صرخة صامتة، أعين تتدفق بالبياض من الأغوار، الخوف الذى يسود العالم يحنى الأعناق، يحنى الإنسان، كرة فى الانحناءة بين الكتفين والرأس، كرة على الذزاعين الممتدتين، كرة على اليد اليسرى، كرة على سبابة اليد اليمنى، كرات أرضية تؤدى وظيفة الجوكر، كرة كفجوة، كرة نهاية الزمان، أطلس فى كرة حمراء بلون الدم مجدولة على عجلة، أطلس لاعبى كرة القدم فى العالم، أطلس مقلوبا رأسا على عقب، أطلس يطأ بقدميه، أطلس ممددا، أطلس مصلوبا على الأرض فى مركزها من وطأة ثقل الكرة، أطلس العالم، رأس فقط لا أكثر، دوائر متحدة المركز، حمراء، صفراء، زرقاء، بنفسجية، تحيط، فى شكل متاهة بأطلس تطوق المدن، والكاتدرائيات، والنشاط الإنسانى، وحفلات الزفاف، والمعارك، والمواكب، وأزواج المحبين، وأبراج البث التليفزيونى، وأطباق الاستقبال، والمركبات الفضائية فى الفضاء، وجنود الحملات الصليبية، ومحاكم التفتيش، والاعتداءات، والصارخين، والراقصين، والفارين، من يتخذون من المدن الهائلة وطنهم، ويؤدون دور أطلس. آخر تاريخ: ١٩٧٨/٩/١٣.

يونيو ١٩٨٦: يمحو دورينمات مشهد الجدة.

يوليو ١٩٨٦: يتلقى هوس نايا ودورا مزدوجا: هوس التـــاريخى وقس المتشردين المعاصر.

يونيو، وأغسطس ١٩٨٦: نقرأ فى زيورخ، ونقرأ فى ميونخ، من أخترلو ٣ ومن المهمة. يُثَبِت دورينمات لويس وبلون بلون من الناحية الفنية الدرامية فى دوريهما كالثنائى ماركس. ويموت ريشيليو فى سلة الملابس، ويُبعث ثانية من سلة الملابس كالإله العزيز.

ويرسم دورينمات باستمرار شخوصه الحمقى والحكمـــاء، مــــن امتدت بهم الحياة من عالم اختل توازنه، ويؤدون أدوارهم فى أخترلو.

شـــارلـــوتة كـــير

١٩٨٦/٩/١٣

فريدريش دورينمات

كلمة بينية

إذا كانت هناك مقدمة وتعقيبا، فلا بد أن تكون هناك كلمة بينية، ليس فقط لأنني كنت أواصل الكتابة وأجرى بعض التغييرات بعد مدونة شارلوتة، كإضافة القيصر زيجزموند وخطبة ممثل هوس، بل أيضا لأن الكتاب الماثل، **لعبة أداء الأدوار**، لا يكتمل من دون المسرحية الكوميدية **أخترلو**، التى تم عرضها لأول مرة فى السادس من أكتوبر عام ١٩٨٣ فى زيورخ وظهرت فى دار نشر ديوجينيس، وهى مسرحية كوميدية موضوعها أحداث بولندا، التى أدت بجمهورية شعبية لأن تصير ديكتاتورية عسكرية، مسرحية تؤديها شخصيات تاريخية من عصور مختلفة، محاولة يشوبها اضطراب ظاهرى، لرواية الحاضر من خلال الماضى؛ لكن لأن الحدث يدور حول تفادى حرب عالمية ثالثة، ولأن هذه الحرب العالمية الثالثة قد تعنى نهاية الجنس البشرى، فإننا لسنا فقط المشاركين فى كل شىء، يحدث اليوم، فى زماننا، الذى صارت فيه خطورة السلام بنفس قدر

خطورة الحرب، بل أيضا هؤلاء، من سبقونا، وأولئك، من يمكــن أن يأتوا بعدنا. يتطلب المسرح إلى جانب المنطق الداخلى، الذى يبــرر وينجز به المؤلف مسرحيته، مهما كان صائبا، لمنطق خارجى أيضا، وهو فى حالتى إجابة عن السؤال، فى العالم بأسره أيــن يمكــن أن يلتقى نابليون، وريشيليو، وجين دارك، ويان هوس ببعضهم بعــضًا. ضرورة الإجابة على هذا السؤال، فرضت نفسها علىَّ أخيرًا فقــط، اعتبرته، أيضا عندما أجبته، ليس ذا أهمية، فواقع المسرح يظهر لى أن هذا السؤال لا محل له، كما لو كان يجيب عن نفــسه. المــسرح مسرح، عالم فى ذاته، المكان والزمان صورى مثل الأحداث، التــى تدور على خشبة المسرح. بالتأكيد، كان بمقدورى أن أتصرف مثــل ماكس فريش فى مسرحيته **الحائط الصينى**، مسرحية، يمــزج فيهــا حدثا من القرن الثانى قبل الميلاد بروميــو وجولييــت، ونــابليون، وفيليب ملك إســبانيا، وكولمبــوس، وبــروتس وآخــرين وأيــضا «المعاصرين»، للدفع بالفرقاطة الدرامية فى المياه العميقة للرمزية، أو كما هو الحال فى كوميديا أنوى **بيتو البائس** أو **عــشاء الــرؤوس**، حيث يتم عرض مشكلات الحاضر أثناء عشاء لشخوص من الــزمن الراهن فى زى الثورة الفرنسية. توصلت للإجابــة الأمثــل، قمــت بكشف الحدث كعلاج بتقمص الشخصيات فى مصحة أمراض عقلية، المجاز الأشد ابتذالا، إلا أنه الوحيد الممكن لعالمنا، عــالم الرجاحــة

العقلية المجحفة بحق نفسها للإنسان غير الراشد. لم تعد الكوميديا، بل الهزل هو ما يصادفنا، فنجد أنفسنا ثانية فى نكتة مصحة أمراض عقلية: ماذا تفعل هنا؟ أكتب خطابا. لمن؟ لنفسي. ماذا تكتب لنفسك؟ لا أعرف، لم أتلق الخطاب بعد. الآن نتلقى الخطابات، التى نكتبها لنفسنا. وقد تجاهلت فى أول الأمر حقيقة أنه وراء جدلية مصحة الأمراض العقلية تكمن جدلية أخرى، وهى تلك الخاصة بالمسرح نفسه، وصارت بالفعل بعد وقت معين كتابة المسرحيات مهنة متزايدة فى الصعوبة. المؤلف مقيد بأسر بعض المسرحيات القليلة، التى حققت نجاحا أو التى دام نجاحها، ومتوقع منه الشيء المماثل، وللجديد أناس آخرون. الشهرة أمر باق، والكاتب ملتصق بها كذبابة، حتى لو صار من الطراز القديم، لا يفارقها، مهما استنفر طاقاته، والعروض الأولى أمر سهل، الفضول، سعيا وراء الأداء، مفتقد ومعه الحوار مع المسرح. لهذا لم تكن **أخترلو ٣** لتظهر من دون شارلوته. فى إحدى نوبات المشى فى الحديقة الانجليزية بميونخ ألقت أسئلة، لم تشير بقدر كبير إلى ما كتبته، بل بالأحرى إلى ما لم أكتبه أو ما قمت بتضمينه بشكل مستتر فحسب: أسئلة، لم تستهدف الحدث، بل مصير هؤلاء، من يتم محاولة علاجهم بتقمص الشخصيات. وفى نقاش متواصل معها، حاملا عدوى فضولها، بدأت فى إعادة كتابة المسرحية، أصبحت الشخصيات مستقلة، أصبحت كل شخصية

كواحدة من تلك الدمى الروسية، التى يكمن بداخلها عدة دمى، وكان يكمن فى الدور المؤدى دور مُتَخَيل وفيه الأنا الفعلية، ومن مسرحية عصرية سادتها صفة التغريب صارت مسرحية، تتأرجح فى الزمان ماضيه وحاضره، مصممة كإخراج مختلق للعبة أداء أدوار، ويتم تنفيذها فى جدلية المسرح. اللفظة اللاتينية *persona* تعنى قناع الممثل، وفيما بعد الدور، الذى يشغله الفرد فى العلن، وضعه، وأكثر من ذلك فهم المحامون فى لفظة *persona* الشخص بالمفهوم القانونى، شخصية لها الصفة القانونية، فالعبد لا يمكن أن يكون شخصا، ربما معاون، واللاهوتيون الطبيعة الإلهية. من لفظة *persona* أصبح اليوم شخصًا، شخصية، فريقًا من الأشخاص، سجل شخوص وخلافه. ملاحظة طريفة، من يمعن النظر فيها، سيفهم **أخترلو ٣** بشكل جيد، وعلى كل فرد أن يتساءل، أى قناع اختار لنفسه، وأى دور يؤدى، ربما دور آخر غير هذا، الذى يرتدى قناعه، ومن هو فى حقيقة الأمر.

ف. د.[١]

---

(١) الحرفان الاستهلاليان من اسم فريدريش دورينمات.

المؤلف فى سطور:

فريدريش دورينمات

ولد فريد ريش دورينمات عام ١٩٢١ فى إحدى قرى مقاطعة برن بسويسرا، وبدأ الاشتغال بالأدب عـــام ١٩٤٠، وكـــان لظهـــور مسرحيته "رومولوس الأكبر" عام ١٩٤٩، "زواج الـــسيد مسيـــسيبى" عام ١٩٥٢، أثر كبير فى ذيوع شهرته فى أوربا. ويعتبر دورينمات أحد قطبى المسرح المكتوب بالألمانية ومن أشـــهر كتـــاب المـــسرح العالمى المعاصرين. كتب دورينمات فى معظم الأجنـــاس الأدبيـــة، فأنشأ المسرحية الكوميدية والدرامية والرواية والقـــصة، والتمثيليـــة الإذاعية، لكن الفضل فى ذيوع شهرته فى أوربا والعالم، يرجع إلـــى إبداعه المسرحى الذى بلغ ذروته بظهور مسرحيته "زيـــارة الـــسيدة العجوز" التى عرضت على خشبة المسرح فى معظم بلدان العالم فى الستينيات والسبعينيات، كما مثلت علـــى المـــسارح المـــصرية فـــى عروض اعتمدت على ترجمات مختلفة.

المترجم فى سطور:

د. محمد عبد السلام يوسف

- من مواليد القاهرة عام ١٩٥٦.
- نال الدكتوراه عام ١٩٨٩ من جامعة عين شمس، عن "استقبال مسرحية " زيارة السيدة العجوز" لدورينمات في الأدب العربي فى مصر، استنادًا إلى مسرحية " الزوبعة" لمحمود دياب .
- عمل أستاذًا ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية بكلية الألسن، جامعة عين شمس، ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية بالمعهد العالي للغات بمصر الجديدة (٢٠٠٤-٢٠٠٧).
- يشغل منصب عميد المعهد العالى للغات بمصر الجديدة، ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية من ٢٠١٤/٨/٣١حتى الآن.
- له مؤلفات فى الأدب الألماني ودراسات فى الأدب المقارن والترجمة باللغة الألمانية.

من أعماله المنشورة

- صورة عالم الطبيعة في مسرحية " علماء الطبيعة" لدورينمات، ومسرحية "الإنسان الكلوروفيلى" لمحمد الجمل، مونستر، ألمانيا الاتحادية ١٩٩١.
- المشكلات النوعية لترجمة المسرحيات الكوميدية من الألمانية إلى العربية، صحيفة الألسن القاهرة ١٩٩٨ (باللغة الألمانية).
- السيرة الذاتية النسائية فى الأدبين العربى والألمانى في القرن العشرين، مجلة كلية اللغات والترجمة ٢٠٠١ (باللغة الألمانية).
- مشكلة الهوية فى رواية توفيق الحكيم" عودة الروح " ورواية " شتيلر" لماكس فريش، مجلة كلية اللغات والترجمة ٢٠٠١.
- استقبال مادة " تل" فى الأدب العربي في مصر، صحيفة فيلولوجى يونيه ٢٠٠٢ (باللغة الألمانية).
- لوحة من ثلاث صور. المركز القومى للترجمة، روائع الدراما العالمية ٢٠٤٧ لسنة ٢٠١٤.

التصحيح اللغوى: وجيه فاروق
الأشــراف الفنى: حســن كامل